

1939

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



مَجَالِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عني بجمعه وضبطه وتصحيحه

الأب لويس شينو اليسوعي

الجزء الأول



مطبعة الآباء اليسوعيين

بيروت

١٩٣٩

حقوق طابعه محفوظة للمطبعة

893.78

C411

v.1

C.1

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كتب الأدب رِيحانةً لأرواح المطالعين .
ونوراً تستضيء به أذهان الطلبة الدارسين . وياً تترشّف من موج
فوائده أقلام الكتّاب . وروضاً تتدبّج بناضر زهره مقالات المنشئين
أما بعد فنقول : إنّنا لما رأينا المتأدّبين من أحداث الطلاب . المولعين
بمطالعة تأليف المشاهير من قدماء الكتّاب . يأسفون على أن المدارس
العربية يعدمها كتاب في الأدب جامع لطبقات الأنفاس . منقسم
إلى أبواب وفصول في أهمّ المعاني الدائرة بين الناس . حاوٍ من المنشور
والمنظوم ما يصلح لتلك الطبقات مثلاً . ضامّ من لطائف الكلام
وبدائعه ما يوسع للكتاب مجالاً . خالٍ عن كل ما يسلب القارئ رقةً
وكالاً . من لفظٍ تنبوعه مسامعُ الأدباء . وقصّةٍ تخلُّ بسنة الفضلاء .
وحديثٍ ينافي شرعة الألباء . فمن شئم رأينا أن نجتمع من كتب القدماء .
كل معنى إلى ما يضاهيه . مع ضمّ كل ما كان من نمطٍ إلى ما يحاكيه .
بحيث يأتلف المعنى بمدانيه . ويلتئم النمط بمؤاخيّه . وهي طريقة مبتكرة
لم يسلكها قبلنا من أهل الجامع أحد . ومفازةٌ سحيقةٌ يهيّ دون جوبها
العزم ويهين الجلد . فهذه ركامٌ من أضاير الأدب والانشاء . لم يتعمّد
أحد أن ينهج فيها هذا المنهج الشريف الجداء . نعم غاية ما فعلوا أثابهم
الله أنهم بوبوا للطالب الدائرة بين الأنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

وجيده . ما يُنزل في مقامه منزلة سيده . على انهم اغمضوا النظر
 عن هذا المرام . وان كان من خير ما يُرام
 ذلك ولما كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم
 كتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أودعته من المعاني الغراء .
 استجلبنا كل ما لم نجد في خزانة كتب مدرستنا الكلية . من
 المؤلفات الأدبية . من مطبوعات مصر والقسطنطينية والمطابع
 الاوربية . فوفرت لدينا المادة وكثرت العدة . فصرفنا العناية الى ذلك
 من الزمان مدة . فجيل نظر المطالعة ونسرح نظر الاختيار . في كل سفر
 من تلك الاسفار . وننتقي من كل طبقة ألقاها . ونختير من بين القصص
 أفيدها وأشهاها . ستة المتجول في الحدائق الغلباء . والنقاد وقعت له
 محاسن الاشياء . ولما تخيرنا أعطر الازهار . وجنينا من اطيب الأفنان
 ازكى الأثمار . واودعناها هذا المجموع فرأيناه كالخلة الكريمة المنحبة
 الألقاء . لوفرة ما عليها من ناضج الإلقاء . وسمناه بمجاني الأدب . في
 حدائق العرب . وهو منقسم الى ستة اجزاء تدرج فيها الانفاس تدريجاً .
 وينضم كل منها على ما يجعله حسناً بهيجاً . وقد افردنا الأولين لأبسط
 الطبقات . والثانيين لما توسط في الدرجات . والثالثين لأعلى طرق
 الكتابات . بيد ان تحييض الطبقات مما لا يُنال . أو يصاغ من الخاتم خلخال
 ولم نأل جهداً أن نودعه من مرسَل النثر كل مستطرف . ونضمه
 من مسجعه كل مستطرف . مع رعاية الجنس في الضم . والمقصود في

اثبات ما هو الاهم . وقد تحررنا العدول عما حوته الكتب الحديثة
وان من اعز الطرائف . واخذنا كثيراً مما لا يصل اليه الا آحاد
الخاصة من الاسفار الكثيرة اللطائف . واذ كانت النية منعقدة على
جعلها كنموذج لمن اراد صناعة الانشاء . غنيا بما ألمعنا اليه مما هو جرم
الجداء . ولهذا الغرض عينه قسمنا كل جزء الى ابواب . يلبح منها الى
المراد اولو الالباب . وجعلنا تحت كل باب فصولاً في اهم ما تدور
عليه المراسلات . وتجري به الألسنة في المخاطبات . وزيناهُ بتراجم
من أثرا كلامهم . ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من احوالهم
ثم اضعنا الى تلك الاجزاء كتاباً يتنزل من المطالع منزلة الدليل .
يوئمنه بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناه من
تفسير الغريب . وكشف الغامض المريب . وحلّ المشكل بوجه
قريب . الى تراجم من يقع اليها في سيرهم كلام عربي . فاضطررنا
الى ترجمتها عن اصل اعجمي

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم العسير . والممسك
الألسنة عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضبط بالشكل
الكامل . فجاء كالروض الناضر . يسر القلب ويقر الناظر . هذا وفي الامل
ان يسع حلم اهل النقد . ما ربما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا
ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيحاً فيما يحسبون من السيئات

(تنبيه . ما لم تقع له على ضبط من الائمة الاعجمية جرينا في ضبطه على هيئة ما يلفظ به في لغته

حفاوة الفضلاء

نجماني الأدب

هي الأعمال يشتدُّ أزر ذويها بما يرون من تنشيط أنصار
التقدُّم وأحباء النجاح . وهي المهمم تتعلق بالمطالب الشريفة اذا
أنس أهلها من القوم ميلاً اليها واقبالاً عليها
وبعدُ فلما انتظم عقد هذا المجموع بفرائد البلغاء . ونُصِّدَت في
سِمطه درر الفصحاء . ووصل الى ايدي الأدباء . ووقع تحت نواظر
الفضلاء . ذكْرتهُ كافة الجرائد العربية . وقرَّضت ما يتضمَّنه من الفصول
الرائقة الطليَّة . ووفدت علينا رسائل الاستحسان من الائمة والأعلام
الكبار الذين لهم في العالم اشتهار . وعند اهل العلم كبير اعتبار . ومن
كثير من الادباء الذين رنَّ ذكرهم في الاقطار . وعلا مقامهم بين
رجال الامصار . فكان لنا ذلك اكبر تعزية تخفف عنا ممَّا نلقاه من
وُغورة المسلك في تحقيق الروايات . والتدقيق في ضبط العبارات .
وهي يدُ لهم على ارباب التدوين والتأليف . تشهد بانهم وامثالهم هم
الآلى يفتحون للآداب والمعارف سوقاً رائجة حتى تأخذ أريحية
التأليف الفضلاء من علماء العصر فيهدوا البلاد كنوزاً ادبية اثن من
الجواهر . فنشني عليهم ثناءً نخلِّدهُ على هذه الصفحات ونهني البلاد
بهم حيث بثلهم يتسع فيها نطاق المعارف وبمآلاتهم تعود الى ما
كانت عليه من النضارة الأدبية والثروة العلمية بمَنه وكرمه

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ وَالتَّقْوَى

اعتقاد وجود الله

١ إَعْلَمُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ وَلَكَ خَالِقٌ . وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ
وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ . وَأَنَّهُ وَاحِدٌ . كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لَكُونِهِ زَوَالٌ .
وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ . وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ
وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ . وَهُوَ مُوجِدٌ بِذَاتِهِ . وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ . وَجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (لِلغَزَالِيِّ)

قدرة الله

٢ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَايَةِ
الْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعُجْزِ وَالنُّقْصَانِ . وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ
فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيتِهِ . وَهُوَ مَالِكُ
الْمُلُوكِ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ (وَلَهُ)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعَالِمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَلَيْسَ
شَيْءٌ مِنْ أَلْعَلِّ إِلَى الْاَثَرِ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ . لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ
ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ ائْتَشَرَتْ . وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عِدَدَ رِمَالِ الْقَقَارِ
وَقَطَرَاتِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضِ الْأَفْكَارِ . وَإِنَّ ذَرَّاتِ

الرَّيَّاحِ وَالْهَوَاءِ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلُ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وله)
 قَالَ الْبُرْعِيُّ :

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلَمِ الدُّجَى
 وَلَمْ يَخَفْ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
 وَيُخْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْخَصَى
 وَمَا أَشْتَمَتْ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ
 حِكْمَةُ اللَّهِ وَتَدْبِيرُهُ

لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ
 نُقْصَانٍ رَاحَةٍ أَوْ تَصَبُّ صَحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ
 وَمَسِيدَتِهِ . وَلَوْ اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ
 يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ يُسْكِنُوهَا أَوْ يُنْقِصُوا مِنْهَا أَوْ يُزِيدُوا
 فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا .
 مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا يَرُدُّ مَسِيدَتُهُ شَيْءٌ . وَمَهْمَا
 كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ بِتَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ . (للغزالي)

تَقْوَى اللَّهِ

هـ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَأَشَدُّ دَيْدِيكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
 وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَأَتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلْ

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ الْبَطْلُ
٦ قَالَ أَبُو عَمْرٍانَ :

وَسَلَّ إِلَاهَ وَلَدٌ بِهِ لَا تَنْسَهُ فَاللَّهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمْنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَدُّ بِهِ ذِكْرًا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَاءَ
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى (للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ
نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَكُتِبَ عُمَرُ إِلَى عَمَالِهِ : إِنَّ أَهَمَّ
أُمُورِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظٌ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ .
وَمَنْ ضَيَعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشريشي)

ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ .
 وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَنَزَلًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ .
 وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ
 الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ
 الْأَجَلُ فَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (لِلغزالي)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا
 إِلَّا الَّتِي هُوَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
 وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سِفْنِي
 فَلَا تَكْتُبُ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
 وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبْتَ يَدَاهُ
 يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
 (ألف ليلة وليلة)

١١ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحْبِبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .
 وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِهِ
 قَالَ أَبُو مُحْفُوظٍ الْكَرْخِيُّ :

مَوْتُ السَّقِيِّ حَيَاةٌ لَا نَفَادَ لَهَا
 وَقَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ
 فَخَالِفْ هَوَاكَ فَإِنَّ أَلْهَوَى
 وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا الْخَطَا وَالصَّوَابُ
 يَهْوِي النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ

١٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسِهِ . فَحَسِبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ
 سِتُّونَ عَامًا . فَحَسِبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدُ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ
 وَتِسْعِمِائَةَ يَوْمٍ . فَصَاحَ : يَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ ذَنْبٌ
 فَكَيْفَ أَلْقَى اللَّهَ بِهَذَا الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ
 عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ وَقَالَ : فَكَيْفَ يَمُنُّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافٍ
 ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَجَرَّ كُوهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (للقليوبي)
 ١٣ سُئِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبَتِكَ . فَقَالَ : كُنْتُ
 يَوْمًا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ : أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَيِّحَتُهَا
 الْقِيَامَةُ . فَعَمِلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (للعزالي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ إِبْلِيسَ يَعْزُضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ
 فَيَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا نَفْعَ لَهُ وَبِهِمُ وَلَا يَسْرُهُ .
 فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا وَعَشَائِقُهَا : نَحْنُ . فَيَقُولُ : إِنَّمَا ثَمَنُهَا لَيْسَ دَرَاهِمٌ وَلَا
 دَنَانِيرٌ . وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي أَشْتَرِيهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ
 بَلْعَنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ وَسُخْطِهِ وَعَذَابِهِ وَبِعْتُ الْجَنَّةَ بِهَا . فَيَقُولُونَ :
 رَضِينَا بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ أَرْجِعَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . فَيَقُولُونَ :
 نَعَمْ . فَيَلْبِسُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ : بِلِسْتِ التِّجَارَةِ (لَهُ)
 ١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارٍ
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِي :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا
قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا
دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْغِرِّ إِذْ لَالَ

زهد ابراهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: صَحِبْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ بْنِ مَنْصُورٍ
ابْنَ إِسْحَاقَ الْبَاجِيَّ بِالشَّامِ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ خَبِّرْنِي عَنْ بَدْءِ
أَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ؟ فَقَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَّاسَانَ وَكُنْتُ شَابًّا.
فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِيَ كَلْبٌ. وَخَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثَعْلَبًا.
فَبَيْنَمَا أَنَا فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: أَلْهَذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتَ؟
فَقَرَعْتُ وَوَقَفْتُ. ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ الثَّانِيَةَ فَقَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ. فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي: لَا وَاللَّهِ مَا لْهَذَا خُلِقْتُ وَلَا بِهَذَا أُمِرْتُ. ثُمَّ
تَرَلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَيٍّ فَأَخَذْتُ مِنْهُ جَبَّةً مِنْ صُوفٍ. فَلَبَسْتُهَا
وَأَعْطَيْتُهُ الْقَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ (للشريشي)
١٧ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: مَنْ يَبِيعُ الْآخِرَةَ بِالْدُّنْيَا يَخْسَرُهَا جَمِيعًا

(للشعالبي)

١٨ قِيلَ: إِنْ مِثَالَ الدُّنْيَا كَمُسَافِرٍ طَرِيقٍ. أَوَّلُهُ الْمَهْدُ وَآخِرُهُ اللَّحْدُ.

وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ. وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ. وَكُلَّ شَهْرٍ
كَفَرَسَخٍ. وَكُلَّ يَوْمٍ كِمِيلٍ. وَكُلَّ نَفْسٍ كَخُطْوَةٍ. وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا
دَائِمًا. فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرَسَخٌ. وَالْآخِرُ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ (لِلغزالي)
١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمْدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ.
وَقَالَ أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهٌ مُتَبَايِنَةٌ. وَأَقَارِبُ
مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ مُتَقَارِبَةٌ (لِلشَّريشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ لَسَجَّتْهُ الْعَنُكُوتُ
كُلُّ مَا فِيهَا لَعْمَرِي عَنْ قَلِيلٍ سَيَفُوتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ قُوْتُ
٢٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَأَشْيَاءَ بَعْدَهُ لَمَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَأُخْتِفَرَ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَكُشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ
٢١ سَأَلَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ : الَّذِي
لَا يَمُوتُ (لِلْمُسْتَعْصِي)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ :

الْعَمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
وَأَخُو الْحَبَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ مُرْتَقِبٌ حِمَامَةٌ
وَالْجَاهِلُ الْمَغْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى اغْتِنَامَةً

الْبَابُ الثَّانِي

فِي الْحُكْمِ

٢٢ مَا أَكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى . وَيُرْدِيهِ
عَنْ رَدًى (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

٢٣ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ
وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِعَالِهِ . قِيلَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ
النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامٍ نَصَرَ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا
ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ
يَرْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبُ فَإِذَا كَثُرَ غَلَا (مِنْ لَطَائِفِ الْمُلُوكِ)

٢٥ قَالَ أَنُوشِروَانُ : الْمَرْوَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ
تَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي الْعِلَانِيَةِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ : الْفَقْهُ لِلْأَدْيَانِ . وَالطِّبُّ
لِلْأَبْدَانِ . وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِللِّسَانِ (لِلأَبْشِيهِ)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ سُرُجُ الْأَزْمِنَةِ . كُلُّ عَالِمٍ
سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وَلَهُ)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ . وَقَالَ أَيْضًا : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهَالِ
أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَعْلَمُوا (لشريشي)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُون : مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ
وَإِنْ كَانَ حَقًّا . قَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (للابشيحي)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّة : رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ . وَرَاحَةُ النَّفْسِ
فِي قِلَّةِ الْأَثَامِ . وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي قِلَّةِ الْإِهْتِمَامِ . وَرَاحَةُ اللِّسَانِ
فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ (من لطائف الوزراء)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ : لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَاطْلُبْ
تَجْوِيدَهُ . فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِّ فَرَعٍ . وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى
إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ (امثال العرب)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى
بِيَدِهِ سِرَاجٍ يَسْتَضِي بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (امثال العرب)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ : إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنَ الْقَلْبِ
دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوَزِ الْأَذَانَ

٣٤ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : الْفَقْرُ فِي
الْوَطَنِ غُرْبَةٌ . وَالْغَنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَقَالَ آخَرُ : اخْتَرِ وَطَنًا
مَا أَرْضَاكَ . فَإِنَّ الْحُرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ (لشريشي)

٣٥ قِيلَ : عَشْرَةٌ تَقْبَحُ فِي عَشْرَةِ ضَيْقِ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ . وَالْعُذْرُ
فِي الْأَشْرَافِ . وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ . وَالْحَدِيعَةُ فِي الْعُلَمَاءِ .

وَالْعُضْبُ فِي الْأَبْرَارِ وَالْحَرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ .
وَالْمَرَضُ فِي الْأَطْبَاءِ . وَالتَّهَرُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالتَّخَرُّفُ مِنْ لَا آلَ لَهُ
٣٦ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى غُلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَ :

أَحْسَنْتَ إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خُلُقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (لِلْعَالِي)
٣٧ قَالَتِ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَيْحٌ إِلَّا وَوَجْهُهُ
أَحْسَنُ شَيْءٍ فِيهِ (وَلَهُ)

٣٨ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ
قَوِيَ عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهُ . وَأَعْنَاهُمْ مَنْ قَسَعَ
بِمَا تَسَرَّ لَهُ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قُسْ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ
وَيُعْظِمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ
الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . قَالَ : وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : وَقُوفُ الْمَرْءِ
عِنْدَ عِلْمِهِ . قَالَ : فَمَا الْمَالُ . قَالَ : مَا قُضِيَ بِحَقِّ (لِلأَصْبَهَانِي)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيمًا فَلَمْ يَبْطُرْ . وَاتَّبَعَ
الْهُوَى فَلَمْ يَعْطُبْ . وَطَلَبَ إِلَى اللِّسَامِ فَلَمْ يَهِنْ . وَوَاصَلَ الْأَشْرَارَ
فَلَمْ يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (لِلْمُسْتَعْصِمِي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِأَخْرَ : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : أَصْبَحْتُ
نَوْبًا مِنْ نَعْمِ اللَّهِ مَا لَا نُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرِ مَا نَعْصِيهِ . فَمَا نَدْرِي
أَيُّهُمَا تَشْكُرُ . أَجَمِيلَ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَيْحَ مَا يَسْتُرُ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا تُدْرِكَ
 فِيهِ . فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ
 غَدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ
 ٤٣ قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ
 خَلِيقٌ أَنْ لَا يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ : اللَّجَاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالْتَوَانِي وَالْعُجْبُ .
 وَثَمَرَةُ اللَّجَاجِ الْحَيَرَةُ . وَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَثَمَرَةُ الْتَوَانِي الدَّلَّةُ .
 وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضَةُ (للمستعصي)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنْزِلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجْلِيبِ
 الَّذِي لَا تُرْعِزُهُ الرِّيحُ . وَالَّذِي يُبْطِرُهُ أَدْنَى مَنْزِلَةٍ كَأَلْكَالٍ
 الَّذِي يُجَرِّكُهُ مَرُّ النَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ : ثَمَانِيَةٌ تَجْلِبُ الدَّلَّةَ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ
 الرَّجُلِ عَلَى مَا بُدِدَ لَمْ يَدْعِ إِلَيْهَا . وَالتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ . وَالطَّمَعُ
 فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ أَثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ
 بَيْنَهُمَا . وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ . وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ . وَالتَّكَلُّمُ
 عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ . وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (للغزالي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِحَاجِبِهِ : أَحْبَبُ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا
 سَأَلَ أَحَالَ . وَلَا تَسْتَخْفَنِي بِذِي الْحُرْمَةِ . وَقَدِّمَ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (لشعالي)
 ٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ
 أَنَّ فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (للسيوطي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرَّبَ بِهِ وَلَا تَذَمَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّبٍ
إِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِقُ مُقَفَّلَةٌ وَمَا تَفْتَحُهَا غَيْرُ التَّجَارِبِ

(للشبراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا
يُكِلُ . وَلَا يُعَاتِيكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لابن الطقطقي)
٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَحْوَصِ يَذُمُّ مَنْ تَفَعَّ الْأَبَاعِدَ دُونَ الْأَقَارِبِ :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى أَلَمَاتِ أَقَارِبُهُ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَأْتُهُ
٥١ قِيلَ : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ حُبَّتُهُ . وَطَلَّاقَةُ الْوَجْهِ

عُنْوَانُ الضَّمِيرِ . وَشَرُّ الْأَمَلِ الْبَصِيرُ . وَقِيلَ : حُسْنُ الْبَشْرِ
اِكْتِسَابُ الذِّكْرِ . وَالْبَشَاشَةُ مُصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :
بُنِيَ إِنْ أَلْبَسْتُ شَيْئًا هَيْنَ وَجْهَ طَلِيقٍ وَكَلَامَ لَيْلٍ

(للشعالبي)

٥٢ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً : النَّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى . وَالْكَسَلُ
يُورِثُ الْفَقْرَ . وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكَا

٥٣ الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتُ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ
وَجَعْتُ أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ .
لَإِنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَالِحًا لِأَنَّ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْغَلْبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ
عَلَيْهِ بِالْحِجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِخُرْقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرَفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا
بَصُرَ بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ تَكُنْ تَطْلُبُ هَذِهِ الدَّرَّةَ
مِنِّي فَوَهَبْتُهَا لَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ حَبَّبَ كَرَامَتَكَ اللَّهُامَ فَإِنَّكَ إِنِ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا .
وَإِنِ أَرَزَلْتَ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَصْبِرُوا (للثعالبي)
أَنشَدَ بَعْضُهُمْ :

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلٌّ يَصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خِلَانِي
فَكَمْ عَدُوٌّ لِبَذْلِ أُمَالِ صَاحِبِي وَصَاحِبٍ عِنْدَ فَقْدِ أُمَالِ خِلَانِي
(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ :
لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبَايَ الْبِلَادِ تُقْبَضُ رُوحِي وَبَايَ الْبِقَاعِ يُخْفَرُ قَبْرِي
٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ النَّوَاجِي :

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السَّوْءِ عِنْدَهُ
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهُ

٥٩ قَالُوا: الْمَلَكَ تُخْصِبُ بِالسَّخَاءِ وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ وَتَثْبُتُ بِالْعَقْلِ وَتُحْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ وَتُسَاسُ بِالرِّيَاسَةِ • وَقَالُوا: الشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (عن الفخري)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعَهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةً ٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ: إِذَا ظَفِرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثَةِ لَمْ أَطَالِبْهُ بِغَيْرِهَا • إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَأَسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ وَلَيْسِي ذَنْبُهُ (لِلثَّعَالِيِّ) ٦١ سَأَلَ الْأَسْكَندَرُ أَرِسْطَاطَالِيْسَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمُلُوكِ الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ • فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ: إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (لِلغَزَالِيِّ)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَتَقَعُ الْأَشْيَاءَ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلُ بِحَسَبِهِ (لِلثَّعَالِيِّ)

٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبُطْنَةَ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمَوْرَثَةٌ لِلسَّقَمِ • وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: إِذَا كُنْتَ بَطْنًا فَعَدَّ نَفْسَكَ زِمْنًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسَ الْفَجَّارَ وَلَا تَمَاشِهِمْ • اِتَّقِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ • وَجَالِسِ الْفُضَلَاءِ وَالْعُلَمَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَيِّ الْقُلُوبَ الْمِيَّةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُخَيِّ الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٦٥ قِيلَ لِلْأَسْكَندَرِ: مَا بِأَنَّكَ تُعْظِمُ مُوَدَّةَ بَعْضِ أَكْثَرِ مَنْ تُعْظِيكَ

لَا يَكُ . فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَّةِ وَمُؤَدِّي سَبَبُ حَيَاتِي
الْبَاقِيَةِ . وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَقْدَمُ أَسْتَازِي عَلَى نَفْسِ وَالِدِي
وَإِنْ نَالَنِي مِنَ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَاكَ مَرِيَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ
وَهَذَا مَرِيَّ الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كُنْ أَبْنُ مَنْ شَتَّ وَانْكَسِبْ أَدَبًا يُغْنِكَ مُحَمَّدُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنْ أُلْقِيَ مَنْ يَقُولُ هَذَا أَنَا ذَا لَيْسَ أُلْقِيَ مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ : غَرِيبٌ . فَقَالَ لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ
مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الرُّءُ مِنْ حَيْثُ ثَبَّتْ . لَا مِنْ حَيْثُ نَبَتْ . وَمِنْ
حَيْثُ يُوْجَدُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُولَدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الرُّءُ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الرُّءُ بِآدَابِهِ فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ
٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبُ . لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ .
وَقِيلَ : الرُّءُ بِفَضِيلَتِهِ لَا بِفَضِيلَتِهِ . وَبِكَمَالِهِ لَا بِجَمَالِهِ . وَبِآدَابِهِ
لَا بِشِبَاهِهِ (للابشيهي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُرْتَيْنَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَيْسَ الْيُسُيمُ الَّذِي قَدِمَاتِ وَالِدُهُ بَلِ الْيُسُيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْحُسْبِ
٦٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حُلِيٌّ فِي
الْغَنَى . كَنْزٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ . صَاحِبٌ فِي الْمَجْلِسِ .
مُوَاسٍ فِي الْوَحْدَةِ . تَعْمُرُ بِهِ الْقُلُوبُ الْوَاهِيَةَ . وَتَحْيَا بِهِ
الْأَلْبَابُ الْمَيِّتَةَ . وَتَنْفُذُ بِهِ الْأَبْصَارُ الْكَلِيلَةَ . وَيُذَكِّرُ بِهِ الطَّالِبُونَ
مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)

٧٠ قَالَ الشَّيْرَازِيُّ فِي أَدَبِ الْأَحْدَاثِ :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صِغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبٌ
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْدَلَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتُهُ الْحُشْبُ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ يَفَاخِرُ الْأَغْنِيَاءُ الْجُهَالُ :
رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجُهَالِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ
وَلِلَّهِ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ

وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ التَّاجِ لِلْمَلِكِ

فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ الْعِلْمِ مُعْتَصِمًا

فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ

وَقَالَ الْحَلِيُّ فِي حِفْظِ اللُّغَاتِ :

بِقَدْرِ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ . وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادِرْ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ
٧١ سَأَلَ الْأَسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضَحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي
وَأَتَقِنُ بِهِ أَشْغَالِي . فَقَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ
قَلْبَكَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ وَلَا بَغْضَةً . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَاسْمِهِ
وَإِنَّمَا سَمِّيَ قَلْبًا لِثِقَلِهِ . وَاعْمَلِ الْفِكْرَ وَاتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَاجْعَلِ
الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُسِيرًا . وَاجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَقِظًا وَلَا
تَشْرَعَ فِي أَمْرٍ بَغَيْرِ مَشُورَةٍ . وَتَجَنَّبِ الْمَيْلَ وَالْمَحَابَاةَ فِي وَقْتِ
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى إِثَارِكَ .
وَتَصَرَّفَتْ بِاخْتِيَارِكَ (لِلغزالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورُ
غُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا سُرُورُ
خَلِيلُ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَقْلٍ
وَعَقْلُ الْمَرْءِ مِصْبَاحُ يُنِيرُ
٧٢ أَلْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ . وَالْخَلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ .
وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ . وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَتَاهِيكَ
بِخَصْلَةٍ تَتَأَمَّرُ عَلَى هَذِهِ الْخَصْلَةِ الشَّرِيفَةِ (لِلشبراوي)

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي الْأُمَثَالِ السَّائِرَةِ

٧٣ إِثْنَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخَوْكَ مِنْ
صَدَقِكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَغْتَ فِي
النَّصِيحَةِ هَجَمَتْ بِكَ عَلَى الْفَضِيحَةِ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ
صَبْرًا . إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجْرًا . آفَةُ الْعِلْمِ
النَّسْيَانُ . آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْتُرُ . إِنْ
الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ . إِنْ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ . إِنَّكَ لَا تَجْنِي
مِنَ الشُّوْكِ الْعُغْبَ . إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى الْقَذَى لَمْ تَرْضَ أَبَدًا .
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَاقٌ فَقِرَاقُ . إِنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مُجَهِّدَةً فَإِنَّ الْقِرَاقَ
مُفْسِدَةً . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ
أَحْسَنُ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . الْحَرُّ حَرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ
الضَّرُّ . الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ .
حَافِظٌ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الْحَرِّقِ . حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجِبُ
مِنْ حِفْظِ غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ خَافَةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ

ضَنْكَ أَفْضَى إِلَى سَاحَةٍ وَتَعَبٌ إِلَى رَاحَةٍ . رَبُّ فَرَحَةٍ تَعُودُ
 تَرَحَةً . رَبُّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً . رَبُّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا
 سُلْطَانُ غَشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ . سُوءُ الْخُلُقِ يُعْذِي
 الشَّرَّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ .
 شَهَادَاتُ الْأَفْعَالِ خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ
 أَصْعَبُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ
 طَوْلُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ
 ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقْدِ
 عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ . عِنْدَ الْأَمْتِحَانِ يُكْرَمُ
 الْمَرْءُ أَوْ يُهَانُ

الْغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

فِي الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَفِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ
 أَقَلُّ طَعَامِكَ تَحْمَدُ مَنْامَكَ . قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تَهْدِيهِ
 كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَشْبُوعٌ
 لَا رَسُولَ كَالِدِرْهَمٍ . قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ وَلِسَانُ الْعَاقِلِ
 فِي قَلْبِهِ . لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُغْصَرُ وَلَا
 يَابِسًا فَتُكْسَرُ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ . لَيْسَ مِنْ
 عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ الْإِنْتِقَامِ . الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ
 مِثْلُ الْأَغْنِيَاءِ الْبُخْلَاءِ كَمِثْلِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِلُ الذَّهَبَ

وَالْفَضَّةَ وَتَعْتَلِفُ بِالْبَيْنِ وَالشَّعِيرِ . مِنْ مَحَضِكَ مَوَدَّتُهُ . فَقَدْ خَوَّلَكَ
 مُهَجَّتَهُ . مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قَيْحًا فَقَدْ
 عَمَلَهُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ
 تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى . مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَ
 كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . مَنْ سَلِمَتْ سِرِّيَّتُهُ صَلَحَتْ عِلَانِيَّتُهُ .
 مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنْلِ الرِّغَائِبَ . نَمَّ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمَدِ
 الْأَفْرُسِ . نَعَمْ الْمَوَدَّبُ الدَّهْرُ . وَضَعُ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
 ظُلْمٌ . وَعَدُّ الْكَرِيمِ دَيْنٌ . وَيْلٌ أَهْوَنَ مِنْ وَيْلَيْنِ
 يَعْمَلُ النَّمَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ شَهْرِ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ
 الْحَيَاةِ كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ

٧٤ هَذِهِ آيَاتٌ تَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ لَشُعْرَاءُ مُخْتَلِفِينَ :
 أَحَقُّ دَارٍ بَأَن تَدْعَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكُ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
 إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 إِذَا مَرَّ بِكَ يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا وَلَمْ أَسْتَعِدْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
 أَلْعَامُ يَهْضُ بِالْحُسَيْسِ إِلَى الْعُلَى وَالْجَهْلُ يَفْعُدُ بِالْفَتَى الْمُنْسُوبِ
 الْكُفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
 الْمَاءُ يَغْسِلُ مَا بِالثَّوْبِ مِنْ دَرَنِ وَلَيْسَ يَغْسِلُ قَلْبَ الْمَذْنِبِ الْمَاءُ

الْأَبْنُ يَنْشَأَ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ
إِنَّ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدَى مُسَالَمَةً
بِالْمِلْحِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغْيِيرُهُ
بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ
تَبًّا لِمَنْ يَمْسِي وَيُضْهِجُ لَاهِيًا
تَعَوَّذْ فَعَالَ الْخَيْرِ دَابًّا فَكُلُّ مَا
تُلْجِي الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى
جَزَى اللَّهِ الشَّدَائِدُ كُلَّ خَيْرٍ
جَرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا أَلْتَّامُ
حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجِيَّتَهُ
خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً
خَفَضَ الْجَلَّاشَ وَأَصْبَرَنَ رُؤِيدًا
دُخُولُكَ مِنْ بَابِ الْهُوَى إِنْ أَرَدْتَهُ
دَعَايَ الصَّدَاقَةِ فِي الرِّخَاءِ كَثِيرَةٌ
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ
رُبَّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفَعَ الْأَذَى
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيتُ مِنْهُ فَلَمَّا
زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
سَدِّ كُرْنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي

إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا نَبَتْ الشَّجَرُ
إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غَرَّةً وَثْبًا
فَكَيْفَ بِالْمِلْحِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ
فَكُلُّ يَعُودُ إِلَى غَنْصَرِهِ
وَمَرَامُهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
تَعَوَّذْ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعًا
سُلُوكُ مَا لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ
عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
وَلَا يُلْتَأَمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَيْحُ
فَالرَّزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ
يَسِيرُ وَلَكِنَّ الْخُرُوجَ عَسِيرُ
بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يَعْرِفُ الْإِخْوَانُ
زَلَّ الْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
عَنْكَ يَا تَيْكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ
صَرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
وَشُغْلُهُ غَيْرُ فِعْلِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
وَتَعْلَمُ أَتْنِي نَعَمَ الصَّدِيقُ

سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنُّ أَنِّي
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَغْنِي كَثِيرُ
صُنِّ الْعِلْمُ وَأَرْفَعُ قَدْرَهُ وَأَرْعِ حَقَّهُ
ضِدَّانٍ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسَنًا
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادُ
عَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ
عَلَيْكَ تَفْسُكَ فَتَشْ عَنْ مَعَايِبِهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مَنَّا تَبَاعَدَتْ
فَتَى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْئًا
فَلَمْ أَرْ كَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعْظَا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ حِينَ تَعُدُّهُمْ
قَدْ يَجْمَعُ أَمْوَالٌ غَيْرُ آكِلِهِ
قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فَعَادَرَهُ
قَعَّ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا
كَانُوا بَنِي أُمِّ قُفْرٍ شَمَلَهُمْ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مُرَكَّبُ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُّ عَلَى الْفَتَى
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ

عَمِيَتْ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَمِيَتْ
وَمَا لَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقٍ
وَلَا تُثْقَلُ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضِّدِّ
لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِأَمْقَلُوبٍ
وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ
وَحَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبُ
وَإِنْ يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَلَا تُبَالِ
وَلَا كَصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيَا
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ
وَيَأْكُلُ أَمْوَالُ غَيْرٍ مِنْ جَمْعِهِ
وَالشَّمْسُ تَحْطُ فِي الْمَجْرَى وَتَرْتَفِعُ
طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
عَدَمُ الْعُقُولِ وَخَفَةُ الْأَحْلَامِ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَسِيبُ
فَتَاهُونَ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِمُهُمْ
لَعَمْرِي مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا
لَعَمْرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ زِينَةٌ
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ وَهِيَ صَائِبَةٌ
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تُسْعِدُهُ
مَا أَحْسَنَ الصِّدْقِ فِي الدُّنْيَا لِقَائِهِ
مَا بَقَوِيَ شَرَفٌ بَلْ شَرُفُوا بِي
مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظَفَرِكَ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبُيَّانُ يَوْمًا تَمَامُهُ
مَنْ يَضَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ رُبَّتُهُ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا بَالُنَا
نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا
هَبَ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
وَإِذَا أَتَتْكَ مَدْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ

وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
فَمَا أُسْطِغَتْ مِنْ مَعْرِفَتِهَا فَتَزُودُ
إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مِنْ يَدَاوِيهَا
وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ
مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمُ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ غَدَا
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
وَأَقْبَحَ الْكَذِبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَبِنَفْسِي أَرْتَقَعْتُ لَا بِجُدُودِي
فَقَوْلٌ أَنْتَ جَمِيعُ أَمْرِكَ
تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لَعْمِيَانِ
وَالنَّاسُ مِنْ عَلَيْهِمْ يُعَابُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شَرْبِهِ
رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
أَلَيْسَ مُصِيرُ ذَلِكَ إِلَى الزَّوَالِ
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وَجَانِبَ صِغَارِ الذَّنْبِ لَا تَرْكَبُهَا فَإِنَّ صِغَارَ الذَّنْبِ يَوْمًا تَجْمَعُ
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُتَمَّعًا فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلَّمًا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَثُوبُ
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الصَّحِيحُ وَدَادُهُ وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِي رَاغِبُ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى مِنْ أَلْعَيشِ مَا يَصِفُو وَمَا يَتَكَدَّرُ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلِيقَتِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ
لَا تَنْتَظِرْ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
لَا تُذِلَّ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْقُطَ وَيَنْظُرَ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ أَحْكُمُ
يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ اللَّقَا وَيَبْرِيكَ فِي السِّرِّ بَرِّي الْقَلَمُ
يُفَارِقُنِي مَنْ لَا أُطِيقُ فِرَاقَهُ وَيَضْحِكُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
يَنَالُ الْفَتَى بِالْعِلْمِ كُلُّ غَنِيمَةٍ وَيَعْلُو مَقَامًا بِالتَّوَاضُعِ وَالْأَدَبِ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ يُصَابَ جُسُومُنَا وَتُسَلَّمَ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُ
يَهْمُهُمُ لِلشَّعِيرِ إِذَا رَأَاهُ وَيَعْنِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ اللَّجَامِ

الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي أَمْثَالٍ عَنِ السَّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

كِلَابٌ وَثَعْلَبٌ

٧٥ كِلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبْعٍ. فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ. فَبَصُرَ بِهِمُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ تَخَالِبَهُ كَأَنِّيَا بِكُمْ وَأَطْوَلَ (مَغْزَاهُ) التَّهْيُّ عَنْ الشَّمَاتَةِ بِالْمَوْتِ

الْوَزُّ وَالْخُطَافُ

٧٦ الْوَزُّ وَالْخُطَافُ تَشَارَكَ فِي الْمَعِيشَةِ. فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ. فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَادُونَ يَوْمًا. فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ. فَلَمَّا الْوَزُّ فَادْرَكَ وَذُبِحَ (مَغْزَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

قِطٌّ

٧٧ قِطٌّ مَرَّةً دَخَلَ دُكَّانَ حَدَادٍ. فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ. فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظْنُهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَغْزَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيْقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَيٌّ وَعَقْرَبٌ

٧٨ صَيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ. فَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَّهُا جَرَادَةً. فَمَدَّ

يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ
 لَتَخَلَّيْتُ عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ (مَغْزَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ
 بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَيُدِيرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حِدَّتِهِ
 النَّمُوسُ وَالْدَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ النَّمُوسُ أَنَّ الدَّجَاجَ قَدْ مَرَضُوا . فَلَبِسُوا جُلُودَ طَوَائِيسَ
 وَأَتَوْا لِيُزَوِّرُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الدَّجَاجُ . كَيْفَ
 أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ
 (مَغْزَاهُ) أَنْ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَيُبْطِنُونَ الْبُغْضَاءَ
 الْإِنْسَانُ وَصَنَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَنَمٌ فِي بَيْتِهِ يَعْبُدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ
 ذَبِيحَةً حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَشَخَّصَ لَهُ الصَّنَمُ آخِرًا
 وَقَالَ لَهُ : لَا تُفْنِ مَا لَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلَمَّنِي عِنْدَ إِلَهٍ آخَرَ (مَغْزَاهُ)
 يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُفْنِقَ مَالَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجُّ أَنْ اللَّهَ أَفْقَرَهُ
 الْإِنْسَانُ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ . فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَعْيَا وَضَجِرَ
 مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَّصَ لَهُ
 الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لَمْ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
 لِيَتَحَوَّلَ هَذِهِ جُرْزَةُ الْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَغْزَاهُ) أَنْ الْعَالَمَ
 بَأْسَرِهِ يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِلُ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقَمَانِ)

قِطَّتَانِ وَقِرْدٌ

٨٢ قِطَّتَانِ اخْتَطَفَتَا جُبَّةً وَذَهَبَتَا بِهَا إِلَى الْقِرْدِ لِكَيْ يَقْسِمَ بَيْنَهُمَا .
 فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا الْكَبَرُ مِنَ الْآخَرِ وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ .
 فَرَجَحَ الْأَكْبَرَ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ
 مُسَاوَاتَهُ بِالْأَصْغَرِ . وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ
 رَجَحَ الْأَصْغَرَ فَقَعَلَ بِهَذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا
 حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُبَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقِطَّتَانِ : نَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ
 الْقِسْمَةِ فَأَعْطِنَا الْجُبَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ
 لَا يَرْضَى . وَمَا زَالَ يَقْضِمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى
 عَلَيْهِمَا جَمِيعًا . فَرَجَعَتِ الْقِطَّتَانِ بِحُزْنٍ وَخَبَةٍ وَهُمَا يَقُولَانِ :
 وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيُؤْلَى بِأَظْلَمِ
 صَائِدٍ وَعُصْفُورٍ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبُحُهَا
 وَالْدُمُوعُ تَسِيلُ . فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ
 الرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى دُمُوعِهِ
 بَلْ إِلَى مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ (لِلشْرِيشِيِّ)
 أَسْوَدُ

٨٤ أَسْوَدُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الثَّلَاجَ وَيَفْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ .
 فَقِيلَ لَهُ : لِمَاذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لِعَلِّي أَبْيَضُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا

تُتَبُّ نَفْسُكَ فَرُبَّمَا اسْوَدَّ الشَّلَجُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّ الشَّرِيرَ يَقْدِرُ أَنْ يُفْسِدَ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ الْخَيْرُ (لِلْقَهْمَانِ)
ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجْرِبَهُ فَيَسْتَضْعِفُهُ
٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجْمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكَلَّمَا
هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّ كَتَهَا فَضْرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ
لَهُ صَوْتُ عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ .
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَّقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ
وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّه . فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفًا لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا
أَدْرِي لَهُ أَفْشَلُ الْأَشْيَاءِ أَجْرَهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جَنَّةً
أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَبُّ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ وَاعْتَبَرَ بِهِ
٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَبُّ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصِيدُونَ . فَصَادُوا
جَمَارًا وَأَرْبَابًا وَظَبْيًا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّبِّ : أَقْسِمُ بَيْنَنَا . فَقَالَ
الْأَمْرُ بَيْنَ . الْحِمَارِ لِلْأَسَدِ وَالْأَرْنَبِ لِلثَّعْلَبِ وَالظَّبْيِ لِي . فَخَبَطَهُ
الْأَسَدُ فَأَطَاحَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ
صَاحِبِكَ بِالْقِسْمَةِ هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ .
الْحِمَارُ لِعَدَائِكَ وَالظَّبْيُ لِعَشَائِكَ وَتَخَلَّلَ بِالْأَرْنَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ .
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا أَقْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْفِقْهَ . فَقَالَ :

رَأْسُ الذِّئْبِ الطَّائِرُ مِنْ جُثَّتِهِ (للقليوبي)

مَثَلُ فَارَةٍ أَلْبَيْتِ وَفَارَةِ الصَّحْرَاءِ

٨٧ قِيلَ إِنَّ فَارَةَ أَلْبَيْتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَمَحَنَةٍ
فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى أَلْبَيْتِ الَّتِي فِيهَا
أَنْوَاعُ النَّعِيمِ وَالْخِصْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ أَلْبَيْتِ الَّذِي
كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرِّصْدَ لَبَنَةً تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَأَقْتَحَمَتْ
لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهَا اللَّابَنَةُ فَحَطَّمَتَهَا . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ
الْبَرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً
شَدِيدًا . إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنَى يَكُونُ فِيهِ
الْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ (للابشيحي)

خُنْفَسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُنْفَسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : أَوْ أَخَذْتِي مَعَكَ لَعَسْتُ مِثْلَكَ
وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا النُّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وِفَاءِ مَا قَالَتْ
ضَرَبَتْهَا النُّحْلَةُ بِجُمْتِهَا . وَفِيمَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ
اسْتَوْجِبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الزَّفْتَ فَكَيْفَ
الْعَسَلُ (نَزَاهُ) أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ
فَتَنْفِضُ عَاقِبَتَهُمْ (للقمان)

مَثَلُ الْخَنْزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِي خَنْزِيرٌ فَرَبَطَهُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْعَلْفَ

بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَسْمَنَّهُ . وَكَانَ بِجَنَبِهِ أُنْثَىٰ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ
 الْجَحْشُ يَلْتَقِطُ مِنَ الْعَلْفِ مَا يَتَنَازَرُ فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمُّهُ مَا أَطِيبَ هَذَا
 الْعَلْفُ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وِرَاءَهُ الطَّامَةَ الْكُبْرَى .
 فَلَمَّا أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْحَنْزِيرَ وَوَضَعَ السِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ
 يَضْطَرِبُ وَيَنْفَحُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ
 وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أُمُّهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ
 ذَلِكَ الْعَلْفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنَعَ مَعَ السَّلَامَةِ (للابشيهي)
 كَلْبٌ وَشَوْحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ الْمَسْلَخِ وَزَلَّ يَخُوضُ فِي
 النَّهْرِ . فَظَنَرَ ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الَّتِي مَعَهُ . فَرَمَى
 الَّتِي مَعَهُ فَأَنْحَدَرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجْرِي فِي
 طَلَبِ الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ
 فَلَمْ يَصِبْهَا . فَقَالَ : وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ . لِأَنِّي
 ضَعِيفٌ مَا كَانَتْ تَحْتَ يَدِي . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ
 يَدِي وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَفْزَاهُ) لَا يَتَبَغْيِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا
 قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبُ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا
 أَرَانِبٌ وَثَعَالِبٌ

٩١ الثُّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتْ
 الْأَرَانِبُ إِلَى الثَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْخِلْفَ وَالْمَعَاضِدَةَ عَلَى

النُّسُورِ . فَقَالُوا لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعَلِمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا
ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ إِلَّا يُحَارِبُ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ
غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ الْمَاءُ فِي
جُبٍّ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطُّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ
لَهُ : يَا أَخِي أَسَأَتْ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُورِكَ
أَسَدٌ وَثُورٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِسَ ثُورًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ .
فَمَضَى إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ
تَأْكُلَ عِنْدِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَ الثُّورُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى الْعَرِينِ وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطْبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا
فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ حِمْيِكَ إِلَى هُنَا .
فَقَالَ لَهُ الثُّورُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأُسْتَعْدَادَ لَمَّا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ
الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ) أَنَّهُ يَتَّبِعُنِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (لِلْقِمَانِ)
كَلْبَانٌ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةً . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ
فَلَقِيَ كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةً . فَأَمَضَ بِنَا
لِنَقْصِفَ الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا
نَظَرَهُ الْخُدَّامُ قَبَضَ أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ الْحَائِطِ إِلَى

خَارَجَ الدَّارَ فَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ التُّرَابِ فَرَأَهُ
أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ . أَ كُنْتَ تَقْصِفُ . فَإِنَّا تَرَاكَ
خَرَجْتَ الْيَوْمَ لَا تَدْرِي كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنَّ كَثِيرِينَ
يَتَطَقَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ بَعْدَ الْاِسْتِخْفَافِ بِهِمْ وَالْهُوَانِ
نَاسِكَ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ صَدَقَ الْكُذُوبُ الْمُحْتَالُ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَاً اشْتَرَى عَرَبِيًّا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قَرْبَانًا
وَأَنْتَلِقَ بِهِ يَهُودَهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ فَأَثْمَرُوا بَيْنَهُمْ
أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي
مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكَاً لِأَنَّ النَّاسِكََ
لَا يَهُودُ كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشُكَّ أَنَّ
الَّذِي يَهُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ
يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضُوا بِهِ (كَلِيلَةُ وَدْمَنَةِ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَجَدَ فِيهِ
دُبًّا ثُمَّ وَقَعَ بَعْدَهُمَا الْأَسَدُ . فَقَالَ لِلدَّبِّ : كَمْ لَكَ هَهُنَا . فَقَالَ
لَهُ : مِنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا
الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفَيْنَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدْنَا الْجُوعَ مَرَّةً أُخْرَى
فَإِذَا نَضَعُ . وَلَكِنْ الْأَوَّلَى أَنَّا نَخْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ فَيَحْتَالُ فِي

خَلَّصْنَا لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَفَا لَهُ فَأَحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ
وَخَلَّصَهُمَا . فَكَانَ نَظْرُ الدُّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظْرِ الْأَسَدِ (للقليوبي)
ثَعْلَبٌ وَضَعُ

٩٧ حُكِيَ أَنَّ الثَّعْلَبَ أَطْلَعَ فِي بُرٍّ وَهُوَ عَطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ الْعُلْيَا فَأَتَحَدَرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتْ
الضَّبْعُ فَأَطْلَعَتْ فِي الْبُورِ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُتَّصِفًا وَالثَّعْلَبُ
قَاعِدٌ فِي قَعْرِ الْبُورِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَتَّبَعُ هُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي
أَكَلْتُ نِصْفَ هَذِهِ الْجُبَّةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأَتَرْنِي فَكَلَيْهَا .
فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَزُلُّ . قَالَ : تَقْعُدِينَ فِي الدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا
فَأَتَحَدَرَتْ وَارْتَفَعَ الثَّعْلَبُ فِي الدَّلْوِ الْآخَرَى . فَلَمَّا اتَّقَيَا فِي وَسْطِ
الْبُورِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا . قَالَ : كَذَا النِّجَارُ يَخْتَلِفُ . فَضَرَبَتْ
الْعَرَبُ بِهِمَا الْمَثَلَ فِي الْمُخْتَلِفَيْنِ (للشريشي)
إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

٩٨ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَالْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعَدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْقُطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ اقْتَرَشَ
يَنْتَظِرُ زُولَ الْإِنْسَانِ . فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى الدُّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ
بِإصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنْ : أَسْكُتْ لِئَلَّا يَشْعُرَ الْأَسَدُ أَنِّي هُنَا . فَتَحِيرَ الرَّجُلُ
وَكَانَ مَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ الْغُصْنَ الَّذِي عَلَيْهِ الدُّبُّ حَتَّى
أَنْهَاهُ . فَوَقَعَ الدُّبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَتَصَارَعَا فَاقْتَرَسَا

الْأَسَدُ الدُّبَّ وَكَرَّرَ رَاجِعًا وَنَجَّى الرَّجُلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (لِلْقَلْبِيِّ)
 حِمَارٌ وَثُورٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرِّاحَةُ وَثُورٌ قَدْ
 أَذَلَّهُ التَّعَبُ. فَشَكَا الثَّوْرُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ
 يَا أَخِي أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هَذَا الشَّدِيدِ. فَقَالَ لَهُ
 الْحِمَارُ: تَمَارِضْ وَلَا تَأْكُلْ عِلْقَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبَنَا
 هَكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاثَةِ فَتَسْتَرِيحُ. قَالُوا: وَكَانَ
 صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ.
 ثُمَّ إِنَّ الثَّوْرَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ الْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا. وَلَمَّا أَقْبَلَ
 الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثَّوْرَ غَيْرَ آكِلٍ عِلْقَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ
 الْحِمَارُ بَدَلَهُ. وَحَرِثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ
 تَعَبًا. فَنَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثَّوْرِ. وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ قَالَ لَهُ الثَّوْرُ:
 كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي. فَقَالَ: بِخَيْرٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ الْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَكُنِي
 عَلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ: وَمَا ذَاكَ. قَالَ الْحِمَارُ: سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ
 إِذَا بَقِيَ الثَّوْرُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِسَلَاةٍ نَخْشَرُ ثَمَنَهُ. فَالرَّأْيُ
 الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلْ عِلْقَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ
 هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ. فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ: صَدَقْتَ. وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عِلْقِهِ
 فَأَكَلَهُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْزَاهُ) مَنْ كَانَ قَلِيلَ
 الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالَآ عَلَيْهِ (الف ليلة وليلة)

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

النصيحة والمشورة

١٠٠ إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَيْرًا . لِأَنَّ مِنْ أَعْجَبِ بَرَاهِيهِ ضَلُّ . وَمَنْ أَسْتَفْنَى بِعَقْلِهِ زَلُّ . قَالَ الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلٍ . فَأَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١ وَقَالَ الْمَنْصُورُ لِوَلَدِهِ : خُذْ عَنِّي ثَلَاثِينَ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدَبُّيرٍ . وَقَالَ الْفَضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا فَقْرَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ . وَلَا ظَهَرَ أَقْوَى مِنَ الْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ السَّيِّدِ . قَالَ أَرَذَشِيرُ : لَا تَسْتَخْرِ الرَّأْيَ الْجَزِيلَ مِنَ الرَّجُلِ الْحَقِيرِ فَإِنَّ الدَّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ غَايِصِهَا

١٠٢ قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لَجَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعَدْتُكَ لِأَمْرٍ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْفُودًا بِنَصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلُمِ
إِنَّ النَّصَائِحَ لَا تَحْقِقُ مَنَاسِلَهَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالنَّهْمِ
(للابشيهي)

المودة والصداقة

١٠٣ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْخَلِيلِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدْتَ
فِي ظِلِّهَا أَظْلَمْتَكَ . وَإِنْ احْتَطَبْتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ
مِنْ ثَمَرِهَا وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :
الْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَادَامَتِ الثَّمَرَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمْلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْغَبَرَ
قَالَ زُهَيْرٌ :

الْوَدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَأَحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرُبَّمَا أَثْقَلَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةِ

اسباب العداوة

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي النَّسَبِ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ
رَجُلٌ لِآخَرٍ : إِنِّي أَخْلَصُ لَكَ الْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :
وَكَيْفَ عَلِمْتُ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ
لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِأَبْنٍ عَمٍّ . لَسِبَ . وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ
(للشعالبي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : أُلْزِمَ السُّكُوتَ فَإِنْ فِيهِ سَلَامَةٌ .
وَتَجَنَّبَ الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)
وَمِمَّا أُنْشِدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَدْنُكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانُهُ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ
١٠٧ قَالَ لُفْمَانُ لَوْلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَحَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ .
فَافْتَحِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (لِلأَبَشِيهِ)
قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

أَصَمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكَثَارًا
مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا
١٠٨ بَلَّغْنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ اجْتَمَعَا فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتَ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ :
هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

مَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ
(للابشيهي)

كتمان السر

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ
صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ
أَقْفَالُهَا وَاللِّسَنُ مِفْتَاحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ
١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضْحَبٍ وَحَازِرٍ فَمَا الرَّاْيُ إِلَّا الْحَذَرُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنَّتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرُ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ
١١١ أَسَرَّ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكُتْمَانِهِ . فَلَمَّا
أَقْبَضَ الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفْهَمْتَ . قَالَ : بَلْ جَهَلْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَفْضَطْتُ . قَالَ : بَلْ لَيْسَتْ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوَّلِي بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (لِلشَّعَالِيِّ)
جَاءَ فِي الْفَخْرِيِّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ الصِّدْقَ عَمُودُ الدِّينِ وَرُكْنُ الْأَدَبِ وَأَصْلُ الرُّوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَانْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ الْمَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ الْكُذْبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :
الصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ . وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للأبشيحي)

١١٣ وَخَطَبَ الْحَجَّاجُ فَأُطَالَ قِفَامَ رَجُلٍ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَعْذِرُكَ . فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّي سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقَرُّ بِالْجُنُونِ خَلَّيْتُهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَرْعُمُ أَنْ اللَّهَ أَتَبَلَّانِي وَقَدْ عَافَانِي .
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للشعالبي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرَّ وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذْبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا

فَإِنْ قَالَ لَا تُضْغِي لَهُ جُلْسَاؤُهُ

وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُنُودِ :
 لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْمُ مَ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
 مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَهُو لُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

مذمة الحسود

١١٥ وَقَفَ الْأَخْنَفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ
 اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسُدُ شَرِيفًا
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسَوِ دِفَانٌ صَبْرَكَ قَاتَلَهُ
 كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : الْحَسَدُ حَسَدَانِ مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ . فَالْمُحَمَّدُ
 أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِي مِثْلَ فِعْلِهِ .
 وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِي أَنْ يَمُوتَ (لِلشَّعَالِيِّ)
 قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبَ
 أَسَأْتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

ذم سوء الخلق

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدْيِ كَرِبَ : الْكَلَامُ الْإِلَيْنِ يُلِينُ الْقُلُوبَ
 أَلَّتِي هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْخَشِنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوبَ
 أَلَّتِي هِيَ أَنْعَمُ مِنَ الْحَرِيرِ (لِلغَزَّالِيِّ)

١١٨ قِيلَ : سُوءُ الْخُلُقِ يُعْدِي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)

١١٩ صَبَّ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوءِ الْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ
فَارَقْتُهُ وَخَلَقْتُهُ لَمْ يُفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ
خَيْثَ النَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذُلُّ

ذَمُّ الْغَضَبِ

١٢٠ قِيلَ لِحَكِيمٍ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ : الْغَضَبُ . وَرُوِيَ
أَنْ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ
لَأَنَّهُ يُنْقَادُ لِي فِيمَا أَتَّبِعُهُ وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي
عَبَادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ الرِّشَادِ السَّكَرَانُ أَمْ الْغَضْبَانُ . فَقَالَ : الْغَضْبَانُ
لَا يَبْعُدُهُ أَحَدٌ فِي مَا تَمُّ يَجْتَزُّهُ . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَبْعُدُ السَّكَرَانَ

مَدْحُ التَّوَاضُعِ وَذَمُّ الْكِبَرِ

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ .
وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِزُرَّجَمُورٍ :
هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُعُ . قِيلَ : فَهَلْ
تَعْرِفُ بَلَاءً لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ

١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمُ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالنَّبْلُ يُحْرَسُ قَدْرُهُ وَأَخُو التَّوَاضُعِ بِالنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبَرَ حُلَةً وَفِينَا لِأَنْ جُزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرُ
(لِلشَّعَالِيِّ)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ
بِالتَّوَاضُعِ وَالذُّلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ
يَنَالُ الْمَغْفِرَةَ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكَبَرِ
وَالْإِكْثَارِ يَجِدُ الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (لِلسِّيُوطِيِّ)

١٢٤ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا
الْمُتَوَاضِعَ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ
رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ : عَلَّمَنِي التَّوَاضُعَ . فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ
فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ
مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَقَالَ أَبُو أَعْتَاهِيَةَ :
يَا مَنْ تَشَرَّفَ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطَّيْنِ بِالطَّيْنِ
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ فَأَنْظِرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مُسْكِينٍ

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ:

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
فَيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدْبًا وَيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

(الشريشي)

١٢٥ وَقِيلَ: دَعِ الْكِبَرَ. مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ لَمْ يَضُرَّكَ
التَّيْبُلُ وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعَكَ التَّتَبُّلُ. قَالَ الْأُمَامُونَ: مَا
تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجَدِهِ فِي نَفْسِهِ. وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لَوَهْنِ أَحْسَنِّ
مِنْ نَفْسِهِ. قَالَ بَرْزَجَهْرٌ: وَجَدْنَا التَّوَاضُعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْبُخْلَ أَحَدَ
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ. قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ:
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمُخْرَجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ (للشعالي)

ذم من اعتذر فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: عُدْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ. رُبَّ إِصْرَارٍ أَحْسَنَ
مِنْ أَعْتَادَارٍ. وَقِيلَ: تَبَّ مِنْ عُدْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
قَالَ الْخُبَزَرِيُّ:

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِأَعْتَادَارِهِ جَنَى عُدْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمًا

(للشعالي)

ذم الخمر

١٢٧ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَأْسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ
لَهَا: أَمَّا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ. وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَتَخْلَعِينَ. وَأَمَّا الدِّينُ فَتَقْسِدِينَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَابَهُ وَصِرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ الْهُدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ عَذْبًا قَرَّاحًا
قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أَتْرُكُ الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتُ فَتَى كَيْفَ يَسْعَى بِمُجُنُونٍ مِنْ عَقْلِ
(للشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَصْلُ الْمَحَاسِنِ كُلُّهَا الْكَرَمُ . وَأَصْلُ
الْكَرَمِ نِزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ وَسَخَاوُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ
وَالْعَامِّ . وَإِنَّ أَجْلَاهِلَ السَّخِيِّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ
قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ
يَجِدُ لَهُ مَتَكًا . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرَفِ .
فَقَالَ : لَا سَرَفَ فِي الْخَيْرِ . فَقَلَبَ اللَّفْظَ وَأَسْتَوْفَى الْمَعْنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا يُحْيَى كَيْفَ
الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ
الزَّمَانُ . وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ (للغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنُوشِرَوَانُ : أَلْعَدْلُ سُورٌ لَا يُغْرِقُهُ مَاءٌ وَلَا يُجْرِقُهُ نَارٌ وَلَا يَهْدِمُهُ مَنْجَبِقٌ . وَقِيلَ : عَدْلٌ قَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ . وَقِيلَ أَيْضًا : لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ السُّلْطَانُ . وَقِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ . قَالَ : مُلْكٌ أَلَا بَدٍ . فَقِيلَ : فَقِيَمَةُ الْجَوْرِ . قَالَ : ذُلُّ الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ : بُسَّ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ظُلْمُ الْعِبَادِ . وَقِيلَ : الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ . كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ فَأَذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَكَانَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهُ الرَّشِيدُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ : نَامَتْ عِيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَّصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

(للشعالي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : لَا تُعْمَلَنَّ اللَّيْنُ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَّةُ . وَلَا كَرَمَنَّ الْخَاصَّةُ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ . وَلَا تُغْمَدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْلَهُ الْحَقُّ . وَلَا تُعْطَيْنَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراوي)

مدح الصفح

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبَاطَبَا : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ أَحْتَمَلْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ نَدِمْتُ . فَرَأَيْتُ فِي النَّوَامِ كَانَ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :
أَنْدِمْتُ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تَنْدَمَنَّ فَشَرُّنَا مَنْ أَتَيْهِ الْخَيْرُ أَلَدَمَّ
(لِلْعَالِي)

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو :

لَا تَنْتَقِمَ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْصَّفَحُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَأَصْفَحُ إِذَا أَذْنَبَ خَلٌّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ
١٣٣ قِيلَ : لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي . لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ
يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ . وَقِيلَ : الْعَفْوُ
عَنِ الْمَذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ
يُغْفَرَ الذَّنْبُ . وَقِيلَ : الْأَحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (لِلطَّرُوشِيِّ)

قَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْحَقْدِ لَمْ تَفُزْ بِشُكْرٍ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيطِ مَا دَحِ

ذَمُّ الْمَارَاةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : لَا تَمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . فَإِنَّهُ
يُخْتَرِنُ عَنْكَ عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا . وَقَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ : مَنْ لَا
يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ . وَمَنْ يَكْثُرِ الْمِرَاءُ يُشْتَمُ . وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاحِلَ
السُّوءِ يُتِّهَمُ . يَا بُنَيَّ لَا تَمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمْقُتُوكَ . الْمِرَاءُ يُقْسِي
الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ . إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا
مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كُدَّامٍ يُخَاطِبُ أَبْنَهُ :

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كُدَامُ نَصِيحَتِي فَأَسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلِيكَ شَفِيقٍ
 أَمَّا الْمَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُهُمَا خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقٍ
 إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِمَجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقٍ
 مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا فَقَالَ خَيْرًا. فَقِيلَ لَهُ فِي
 ذَلِكَ. فَقَالَ: كُلُّ يَنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ (للشريشي)

ذم المزاح

١٣٦ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ عَنِ الْمَزْحِ فَقَالَ: أَوَّلُهُ فَرَحٌ
 وَآخِرُهُ تَرَحُّ. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَا يَكُونُ الْمَزْحُ إِلَّا مِنْ
 سَخَفٍ أَوْ بَطَرٍ. رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ: إِيَّاكُمْ وَالْمَزَاحَ فَإِنَّهُ
 يَذْهَبُ بِهَاءِ الْمُؤْمِنِ وَيُسْقِطُ مَرْوَةَ. وَقِيلَ: الْمَزَاحُ مَجْلَبَةٌ
 لِلْبَغْضَاءِ مَسَلَّةٌ لِلْبِهَاءِ مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ. وَقِيلَ: إِذَا كَانَ الْمَزَاحُ
 أَوَّلَ الْكَلَامِ كَانَ آخِرُهُ الشَّتْمُ وَاللَّطَامُ (للشعالي)

قِيلَ لِرَجُلٍ: كَيْفَ وَجَدْتَ فَلَانًا. قَالَ: طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي
 اللُّؤْمِ وَالْمَزْحِ قَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكُرَمِ وَثَبًا عَلَى الشَّرِّ مَنَاعًا
 لِاخِيرٍ. وَكَانَ نَفْسُ خَاتَمٍ رُسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ: الْهَزَلُ
 مَبْغُضَةٌ وَالْكَذِبُ مَنْقُصَةٌ وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ (للطرموشي)

وصية نزار لنيه

١٣٧ لَمَّا حَانَ أُرْتِحَالُ نِزَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَحْضَرَ
 أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: اْعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ

عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأُشْرَحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي .
فَأَحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي
مُخَالَفَتِي . قَالُوا: مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ
أَنْ يُوَقِّرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرَكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالتَّكَبُّرُ فَإِنَّهُ مُهْلِكُ
الْجَبَّارَةِ مَا وَلَعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَكَ .
يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يُقِلُّ الرِّزْقَ وَيُذِيبُ الْجَسَدَ .
وَالْحَسُودُ لَا يَسُودُ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ
فَإِنَّهُ يَرِي صَاحِبَهُ فِي الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالْقَنَاعَةُ غِنَاءٌ . يَا أَوْلَادِي
إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ فَيَبْعِدُكُمْ مِنْ اللَّهِ وَمِنْ الْخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ
مَالُهُ حَسُنَتْ حَالُهُ وَسَمِعَ مَقَالَهُ . يَا أَوْلَادِي أَسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ
وَأَكْثَرُوا الْبَشَاشَةَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ . وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .
يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ يُورِثُ النُّفْسَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ
وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ . وَالْبَشَاشَةَ فِي الْوَجْهِ تَوْرِثُ الْمَحَبَّةَ
وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي
لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَأَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ .
وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي هَذَا . فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي
فِي حُفْرَتِي وَغَابَتْ عَنْكُمْ جُثَّتِي وَأَتَتْ الْعَرَبُ لِعَزَائِي فَأَذْبَحُوا لَهُمْ
مِنْ نَعْمِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ عَنْكُمْ فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي
وَوَصِيَّتِي وَلَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ (لِلْأَصْمَعِيِّ)

الْبَابُ السَّادِسُ فِي أَحْكَامَاتِ وَاللَّطَائِفِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ: عُدُّ لَنَا الْمَجَانِينَ. قَالَ: هَذَا يَطُولُ بِي. وَلَكِنْ
أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (لِلْمُسْتَعْصِمِي)

١٣٩ قِيلَ لِلْقَمَانِ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ. قَالَ: أَتَعِيبُ هَذَا النَّقْشَ
عَلَيَّ أَمْ عَلَى النَّقَّاشِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ: لَا أَعُدُّ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (لِللَّابِشِيِّ)

١٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكَّانٍ وَرَاقٍ فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ
بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ:

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غِيَّهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ
فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا. فَقِيلَ: لِأَبِي نُوَاسٍ. فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي

بِخُصْفِ شِعْرِي (لِلطَّرُوشِيِّ)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأَقْلِيدُسَ الْحَكِيمِ: لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أَتْلِفُ رُوحَكَ.
فَقَالَ: وَأَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أَخْرَجَ الْخَمْدَ مِنْ قَلْبِكَ (لِلغَزَالِيِّ)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ: يَا بَيَّ وَجْهٍ تَلْقَانِي.
فَقَالَ: بِالْوَجْهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ اللَّهُ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ
أَكْبَرُ. فَمَقَّاعَتْهُ (لِلْمُسْتَعْصِمِي)

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرُ رَجُلًا حَسَنَ الْأَسْمِ قِيحَ السَّيْرِ فَقَالَ لَهُ:
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ. فَقَالَ: ابْنُ نَفْسِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلْتُ بِهَا هَذَا الْمُقْعَدَ مِنْكَ. قَالَ: صَدَقْتَ.
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ:

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُوَدَّبًا فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مَنْ تَكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مِثْلَ الَّذِي تَكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ
(للشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِنْ عَلِمْتَ
أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَأَعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. فَعَفَا عَنْهُ

(للمستعصي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رَفَعَ الْحِجَابُ.
فَقَدِمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لَصٌّ فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ
يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرْقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي. فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ: لَا
جَرَمَ أَنَّكَ تُصَلِّبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّلْبُ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آدَهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرَمًا فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ:
أَعْطِنَا مِنْ هَذَا الْعَنْبِ. فَقَالَ: مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ. فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسُّوْطِ. فَطَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى اللَّهُ.

فَانْحَزَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطروشى)

١٤٩ عَادَ الْحَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ حَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ لِحَاقَانَ إِذْ ذَاكَ
أَبْنُ أَسْمُهُ الْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَيْيِكَ .
فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فِيهِ أَحْسَنُ (لَطَائِفُ الْمُلُوكِ)
١٥٠ وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِّلْفَتْحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمٌ يَأْقُوتُ أَحْمَرَ فِي
غَايَةِ الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدُ
الَّتِي فِيهَا (لِلغزالي)

١٥١ قَالَ الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَذْلِ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتُمَا وَأَمِّي . إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَتَفَضَّلَ
عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عَبِيدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ
فَيَقْطَعَ عَنِّي عَادَتُهُ (لِلشريشي)

١٥٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ :
أَبْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَبْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نَعَمْ
الَّتِسْبُ اتَّسَبَتْ إِلَيْهِ (لِلابشيحي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْكَسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ
عَلَيْهِ وَتَحَقَّى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَقُوفٍ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا مُخْتَسِبًا (لِلشريشي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ :

لَعَلَّكَ خَاطَرْتَ أَنْ تَطْلُمَ سَيِّدَ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْجِعْ
فَلَسْتُ بِهِ (للطرطوشي)

١٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُيَيْنَةَ : الْمَزَاحُ سُبَّةٌ . فَقَالَ : سُبَّةٌ وَلَكِنْ
لِمَنْ يُحْسِنُهُ (للشعالبي)

١٥٦ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ . فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَبْنُونَ الدُّوْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ
تَبْنِي الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَمَاجِلِي بِإِخْبَارِي
بَنَيْتَ الدَّارَ فِي دُنْيَا كَأَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ . فَمَاتَ جَزَعًا وَأَتَقَنَ بِالْهَلَاكِ .
فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ أَهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فِيكَ . أَقُولُ
رَفَعَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ رَفَعَكَ . أَمْ أَقُولُ نَوْرَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ نَوْرَكَ .
أَمْ أَقُولُ حَسَنَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ حَسَنَكَ . وَلَكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ
أَنْ يُسَيِّئَ اللَّهُ فِي أَجْلِكَ . وَإِنْ يَجْعَلَنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاكَ

الاعرابي والناقعة المفقودة

١٥٨ ضَلَّتْ نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَافْتَكَرَ فِي طَلِبِهَا فَلَمْ

يَجِدْهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَانْبَسَطَ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بَعْضِ
الْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ اجْتَارَ بِمَوْضِعِهِمَا رَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِشِدَّةِ الظَّلَامِ .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصَرٍ

وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجَمَلَ

إِنْ قُلْتَ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَّاءٌ

أَوْ قُلْتَ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَ

(للشريشي)

١٥٩ غَنَى يَوْمًا إِبْرَاهِيمَ مُغْنِيَ الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ
أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيَّ
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بِهِرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ
وَالْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هَذَا لِسَانُهُ لَمَا هَلَكَ (للأصبهاني)

١٦١ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قِضَاءً بَلَخَ . وَكَانَ صَدِيقَ
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ هَذَا إِلَيْهِ يُعَايِتُهُ عَلَى تَرْكِ الْمَهَادَةِ بِمَا
يُجَلِّبُ مِنْ بَلَخٍ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ
صَابُونٍ لِيُغْسَلَ بِهِ طَمَعُهُ وَالسَّلَامُ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أُنُوشِرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّبِيعِ

عَلَى سَبِيلِ الْفُرْجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْمُخْضَرَّةِ وَيُشَاهِدُ
 الشَّجَرَ الْمُثْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَتَزَلَّ عَنْ فَرْسِهِ
 شُكْرًا لِزَبِّهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا .
 فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خَضِبَ السِّنِينَ مِنَ الْمُلُوكِ
 وَالسَّلَاطِينِ وَحُسْنَ نَيْتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ . فَأَلَمَنَّهُ لِلَّهِ
 الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نَيْتِنَا فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (لِلغزالي)

لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ
 مَاءَ بُحَيْرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمِثْلِ
 هَذَا كُنْتُ أَخْتَبِكَ . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرَجَ أَبَارِيقَكَ ثُمَّ أَجْعَلُهُمْ . فَلَمَّا
 اجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هَذِهِ
 الْبُحَيْرَةِ . قَالَ : فَإِنْ لَهَا مَوَادٌّ فَاجْحِسُوا عَنْهَا مَوَادِّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ
 نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَ لُقْمَانَ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادٌّ
 ١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحَقَ الثَّعْلَبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِيكَ
 سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدِهِ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
 ثَمَرٍ . فَجَاوَوْهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ .
 فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا . فَاسْقِنِي
 وَإِيَاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو . فَقَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيَّوْنَ تِلْكَ الْفَاكِهَةَ
 وَلُقْمَانُ يَتَقَيَّأُ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (لِلشَّريشي)

الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ الْمَسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةَ وَزَلَّ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا مُؤْتَمِنًا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ اسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْمَا عِنْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ الْحَجَّ وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَرُهَا كَذَا مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَيَّ أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَأَفْتَحْ هَذَا الصَّنْدُوقَ وَضَعَهَا فِيهِ وَأَغْلِقِ الصَّنْدُوقَ جَيِّدًا . فَقَعَلَ وَسَلَّمَ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمُحَاوَلَةَ مَعَهُ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَعَايَبَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقَضِيَّةِ . فَوَعَدَهُمَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقَضِيَّةِ أُخْرَى تَخْصُهُ وَيَدْخُلُ ذَاكَ الشَّخْصُ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا أَتَمَّتْ تَعْظِيمُهُ
 وَاجْتِلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ
 الَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ هُوَ خَيْرٌ
 لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . قَالَ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةٍ
 أَمْسَ طَلَبَنِي الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَمَّتْهُ الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ
 النَّاسُ وَارَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا
 اخْتَلَيْنَا أَسْرَأَ إِلَيَّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُجِيعَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ وَيُرِيدُ أَنْ
 يُسَلِّمَ الْمَمْلَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ يُعْتَمَدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ
 بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي الْأَمْرِ فَأَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِحَنَابِكَ لِمَا
 نَهَدُ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعِفَّةِ وَالصَّدَاقَةِ أَوَّلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ
 الدَّوَاتِ فَرَبَّمَا يَعْمَلُ مُخَالَفَةً أَوْ تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي الْمَمْلَكَةِ فَيُشِيرُ فِتْنَةً
 أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ هَذَا الرَّأْيُ وَاجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ
 مَجْلِسًا عَامًّا وَيَفْعَلُ مَا أَشَرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَقَرَحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا
 شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا فَتَمَثَّلَ
 أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنْ لِي أَمَانَةٌ
 عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ وَقْتُ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ
 كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ
 عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ فَخُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَأَسَلِّمْ
 أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا .

فَلَمَّا مَضَى الْمِعَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي ذَهَبَ إِلَى الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ الْمَلَكََةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي نَحْنُ لَمْ نَخَاصْ مِنْكَ أَمَانَةَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ إِلَّا لَمَّا مَلَكَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكَتْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَخَصَّصَهَا . فَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ وَعَادَ خَائِبًا

١٦٦ حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِي أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةِ بَنِي عَنزَةَ . فَاجْتَاَزَ بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صَعْلُوكًا لَا يَمْلِكُ الْقِدَى . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا صَاحَ : اغْنِنِي يَا أَبَا سَفَانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَقْدِرُ بِهِ فَضَمِنَ الْقِدَاءُ لِأَمِيرِ الْحِلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَبْضِضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَبْعٍ بِعَلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَى بِالْقِدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)

امير بلخ وكلبه

١٦٧ حُكِيَ حَاتِمُ الْأَصَمُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرَ بَلْخَ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَقَقِدَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَاتَّهَمَ بِهِ جَارَ شَقِيقٍ فَاسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقُ عَلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ : خَلَوْا سَبِيلَهُ فَإِنِّي أَرَدُ لَكُمْ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَوْا سَبِيلَهُ فَأَنْصَرَفَ شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخَ غَائِبًا وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فِتْيٌ وَهُوَ رَفِيقُهُ رَأَى فِي الصَّخْرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ . فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَأَمَهُ إِلَيْهِ (لِلْقَزَوِينِيِّ)

أبو دلف وجاره

١٦٨ يَرَوِي أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفَ بَغْدَادَ . فَأَذْرَكَهُ
حَاجَةً وَرَكِبَهُ دِينَ فَادْخَ حَتَّى اُحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا
فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ دَارَكَ تَسَاوِي خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَقَالَ : أَيْبَعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةٍ وَجَوَارِ أَبِي دُلْفَ بِخَمْسِمِائَةٍ . فَلَبِغَ أَبَا
دُلْفَ الْخَبْرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ وَقَالَ : لَا تَتَقَلَّ مِنْ جَوَارِنَا .
فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
يَلُومُونَنِي أَنْ بَعْتُ بِالرَّخْصِ مَنَزْلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كَفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

(للشريشي)

أبو العلاء المعري والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ
يَا شَيْخُ . قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَاتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا عَمَاهُ إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَبَّتُوا ثَمَانِيَّةً وَعَشْرِينَ حَرْفًا
لِلْهَجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَرِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . (قَالَ) فَدَهَشَ الْمَعْرِيُّ مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَا يَعْيشُ لَشِدَّةِ حَدِّهِ وَتَوَقُّدِ فُؤَادِهِ (للقليوبي)

يزيد وبدوية

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزُ يُسَافِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَمَرَّ بِأَمْرَأَةٍ بَدَوِيَّةٍ
فَدَبَحَتْ لَهَا عَنَزَةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لَا بُدَّ لِي مِنْهُ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ
الْفَقَةِ . قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ . قَالَ : أَعْطِهَا يَا هَا . هَذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا
الْقَلِيلُ وَهِيَ مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ فَأَنَا لَا يُرْضِينِي
إِلَّا الْكَثِيرُ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لابن قتيبة)

العفو

١٧١ وَقَعَتْ دِمَاءُ بَيْنَ حَيَيْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَمَا
بَقِيَ أَحَدٌ وَاصِعُ رَأْسِهِ إِلَّا رَفَعَهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي
الْحَقِّ أَوْ فِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ . قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ
الْحَقِّ . قَالَ : نَعَمْ الْعَفْوُ . فَبَادَرَ الْقَوْمُ فَاصْطَلَحُوا (للشريشي)

الرشيد وحيد

١٧٢ غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى حَمِيدِ الطُّوسِيِّ فَدَعَا لَهُ بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ
فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا
أَفْرَعُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْهُ وَإِنَّمَا بَكَيْتُ أَسْفًا عَلَى خُرُوجِي مِنَ
الدُّنْيَا وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

المصور السروق

١٧٣ حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بَلَدًا لَيْلًا وَزَلَّ
بِقَوْمٍ . فَضَيَّفُوهُ فَلَمَّا سَكَرَ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ مَالٍ وَمَعِيَ كَذَا وَكَذَا
دِينَارًا . فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ

بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيْبًا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا الْمَكَانَ
 ذَهَبَ إِلَى وَايِ الْمَدِيْنَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ .
 قَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلَ
 إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أُصَوِّرُ صُورَةَ الرَّجُلِ وَصُورَةَ أَهْلِهِ
 فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَقَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَهَا الْوَالِي
 عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : إِنَّهَا صُورَةُ فُلَانِ الْحَمَّامِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ
 فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالَ (أثار البلاد للقزويني)

النديم والجام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لَا نُوشِرَوَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ
 جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرَوَانُ
 وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَّابِي وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَنَادَى يَا أَهْلَ
 الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجُنَّ أَحَدٌ
 حَتَّى يَرِدَّ الْجَامُ . فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ لِلشَّرَّابِيِّ : مَكِّنْهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ
 فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يُعِيدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَغْمِزُ عَلَيْهِ (للطروش)

الكنز والسياح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَنْزًا فَقَالُوا :
 قَدْ جُعْنَا فَلْيَمِضْ وَاحِدٌ مِنَّا وَلْيَتَمَتَّعْ لَنَا طَعَامًا . فَضَى لِيَأْتِيَهُمْ بِطَعَامٍ
 فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لَكُمَا فِي الطَّعَامِ سُمًّا قَاتِلًا لِيَأْكُلَاهُ فَيَمُوتَا
 وَأَتَقَرَّدَ أَنَا بِالْكَنْزِ ذَوْنَهُمَا . فَقَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ

الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَثَرَدَا
بِالْكَنْزِ دُونَهُ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ الْمُسْمُومِ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ
الطَّعَامِ فَهَاتَا. فَاجْتَارَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ:
هَذِهِ الدُّنْيَا. فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ.
وَيْلٌ لِّطُلَّابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للغزالي)

الجارية والقصعة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ
تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ. فَاسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا
فَأَنْكَسَرَتْ فَاصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا. فَارْتَاعَتْ الْجَارِيَةُ
عِنْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ حُرَّةٌ لِرُوحِ اللَّهِ تَعَالَى. لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ
كَفَّارَةً لِلرُّوعِ الَّذِي أَصَابَكَ (للطُّرُوشِي)

هرون الرشيد وابو معاوية

١٧٧ كَانَ هُرُونُ الرَّشِيدِ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ
الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ: أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا. فَصَبَّ
عَلَى يَدَيَّ الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ
عَلَى يَدِكَ. فَقُلْتُ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَنَا. فَقُلْتُ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ. قَالَ: نَعَمْ (الفخري)
١٧٨ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي
الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ

مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْزَى اللَّهِ مَالًا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزَّيَارَةِ . ثُمَّ
أَمَرَ مَنْ يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ .
فَكَسِرَتْ عَتَبَةُ بَابَهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ (للطُّرُوشِيِّ)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .
وَيُشَاهِدَ أَعْمَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ .
فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَمَا لَوْ سَادَةَ وَأَلْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَانِبِهِ إِلَى
أَنْ بَلَّ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ
هَذِهِ حَالَهُ . وَإِذَا كُنْتُ يَا عُمَرُ عَدَلْتُ فَأَمِنْتَ فَمِنْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ
فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للغزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي لِي
بِكَ حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :
وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَتَيْفَ لَا أُنْسِي
اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادُ كَمَّهُ عَلَى فَمِهِ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)
١٨١ رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَنْ

عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْلَحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيَّيْنِ . قَالَ : وَمَا هُمَا . قَالَ : يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَخْرَبُ الْقَصْرُ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (للطروشى)

عفو عبد الملك

١٨٢ تَغَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَّاهُ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ أُمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ لَأَفْعَلَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَّاهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْبَبْتَ فَأَصْنَعْ مَا أَحَبَّ اللَّهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

جعفر و غلامه

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ . فَوَقَعَ الْإِبْرِيقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّسْتِ فَطَارَ الرِّشَاشُ فِي وَجْهِهِ . فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظْرَ مُغْضَبٍ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا مُرُّ بَكْظَمِ الْغَيْظِ . قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى (للابشيهي)

المهدي وابو العتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمُهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحِمَيْرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ . فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لَأَمْدَحَهُ

إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ

مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
(للأصبهاني)

المؤبد وانوشروان

١٨٥ سَمِعَ الْمُؤَبَّدُ فِي مَجْلِسِ أَنْوَشِرَوَانَ ضَحِكَ الْخَدَمِ فَقَالَ :
أَمَا يَهَابُ هَؤُلَاءِ الْعِلْمَانُ . فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ : إِنَّمَا يَهَابُ بَنَاءَ أَعْدَاؤُنَا
(للشعالي)

الأيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذَكَرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْأَزْدِيُّ . قَالَ : لَمَّا أَحْتَرَقَ الْمَسْجِدُ بِمَرَوْظَنَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ
النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَانَائِهِمْ . فَقَبَضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ
مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْخَانَاتِ . وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقُطْعُ وَالْجُلْدُ وَالْقَتْلُ
وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعِلَ بِهِ مَا فِيهَا . فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ
فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أُمِّي .
وَكَانَ يَجْنِيهِ بَعْضُ الْفَتَيَانِ فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي
أُمٌّ . فَخَذَّ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطَيْتَنِي رُقْعَتَكَ . فَفَعَلَ فَقُتِلَ ذَلِكَ الْفَتَى
وَتَخَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابي والجراد

١٨٧ قَالَ الْأَصْعَمِيُّ : حَضَرْتُ الْبَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بَرًّا لَهُ .

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُئِلَهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رَجُلُ جَرَادٍ . فَجَعَلَ
الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَذَرِي كَيْفَ الْحِيلَةَ فِيهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ : إِزْمِ طَرِيقَكَ لَا تُؤْنَعِ بِإِفْسَادِ
قَعَامِ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُئِلَهُ : إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ

(للدميمري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لَمْ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ
الْحُجَّابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رِعِيَّتِي لَا أَنْ يُحْفَظُونِي
(للشعالبي)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ
لَيْلَةٍ وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِيَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا
أَنْ يُسْرِقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي :
نَمْ أَنْتَ . ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ (للغزالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا
عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشَعُ الْهَيْبَةِ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوْقَ
وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ
فِي الْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ
مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَضَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَلْتُ فُلَانًا

فَخَابَ أَمْلِي وَفَعَلَ بِي . وَيَشْكُو آخِرُ مِنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 فَتَّشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخِرٍ حَامِدٌ
 حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَعُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (للاصهباني)

يحيى وابو جعفر

١٩١ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ فَاسْتَقْضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ
 يَتَغَيَّرْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يَغْيِرْهُ
 الْمَالُ (للشعالبي)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُعْزِرَهُ .
 فَشَتَّمَهُ السَّكْرَانُ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا شَتَّمَكَ
 تَرَكْتَهُ . قَالَ : إِنَّمَا تَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَّرْتُهُ لَكُنْتُ قَدْ
 انْتَصَرْتُ لِنَفْسِي فَلَا أَحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا لِحِمَّةِ نَفْسِي (للشريشي)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانَ .
 وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنْ الدُّنْيَا . فَحِينَ رَأَى فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى
 قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبُسْتَانَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَمْتَ وَاللَّهِ
 أَحْسَنُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أَكْلَكَ
 كُلَّ يَوْمٍ (للشريشي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيْلَسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَيْثِ النَّفْسِ
 فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ . وَرَأَى آخَرَ شَابًّا جَمِيلًا
 فَقَالَ : سَلَبَتْ تَحَاسِينُ وَجْهِكَ فَضَائِلَ نَفْسِكَ . قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :
 لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَخْبِرُ سَمِجٍ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
 (للشعالي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ
 الرَّعِيَّةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحَدَّثَهُ فِي مَعْنَى سَبَبِ
 كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفِئِ السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ
 هَذَا الدُّهْنَ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي
 أَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مَضْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
 مِثْلَهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ
 ظِلْمَهُ لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ
 لِلْمُسْلِمِينَ لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ لَيْلًا خِيَامَ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ .
 فَأَتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ .
 فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَجَدًا شَدِيدًا وَاشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ . فَقَالُوا لَهَا :

إِنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ رَحِيمٌ الْقَلْبِ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى
السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَقَّ لَهَا رِقَّةٌ
شَدِيدَةٌ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ يَبِيعُ فِي
السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ ثَمَنِهِ إِلَى الْمُشْتَرِي . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى
جِيءَ بِالْغَلَامِ . فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجِيزِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا
فِي أَرْقَةِ مِصْرَ وَإِذَا إِجَانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طَرَحَتْ عَلَى رَأْسِهِ .
فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَفْضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرْجُرُهُمْ . فَقَالَ :
مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُولِحَ بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَغْضَبَ (للقليوبي)
١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ السُّلْطَانُ .
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ
قَرُبَ خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (للطرطوشي)

غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ
إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ فَلَا تُسِيءْ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (للشعالبي)

الجار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ حِصَانٌ جَهَادٌ مُضْمَرٌ فَقَالَ

لِقَوَادِهِ: لِمَاذَا يَصْلُحُ هَذَا. فَقَالُوا لَهُ: لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
 فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا: لِلِقَاءِ الْعَدُوِّ. فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا لَهُ: فَلِمَاذَا
 يَصْلُحُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرَبَ مِنْ
 أَجَارِ السُّوءِ (لِلْقَلْبِيِّ)

٢٠١ لَمَّا أَتَى عُمَرُ بِالْهَرَمُزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَاهُ
 بِقَدَحٍ نَأَمَسَكَهُ بِيَدِهِ فَأَضْطَرَبَ وَقَالَ: لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ
 هَذَا الْمَاءَ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ. فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ
 يُقْتَلَ فَقَالَ: أَوْلَمْ تُؤْمِنِي وَقُلْتَ: لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ.
 فَقَالَ عُمَرُ: قَاتَلَهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ (لِلثَعَالِيِّ)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلَكَةِ نَزَلَ عَلَى
 جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا. فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ
 إِيَّاهَا. وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَانْتَقَصَ عَدُوهُ
 فَقَالُوا لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُرَيْنَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكَ. قَالَ: نَعَمْ. أَلْقُوا
 إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًا. وَأَتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ. فَأَتَوْهُ بِهَا وَاخْتَارُوا
 مِنْ شَبَابِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عَدَائِينَ. فَلَبَسَ سُلَيْكَ الدِّرْعَ. ثُمَّ قَالَ
 لِلشُّبَّانِ: الْحَقُونِي. ثُمَّ عَدَا عَدُوًّا وَسَطًا وَعَدَا الشُّبَّانُ وَرَاءَهُ
 جَهْدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ. ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى
 الْقَوْمِ وَحَدَّهُ يَخْطُرُ وَالدِّرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ الشُّبَّانُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

صباح ابو العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ: عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ
اللَّهُ وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ . فَقِيلَ لَهُ فِي
ذَلِكَ . فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أَطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . وَأَنَا
أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرَوَةٌ وَلَسْتُ كَذَلِكَ . وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي
الْمُعَصِيَةَ وَلَسْتُ كَذَلِكَ (للقليوبي)

يحيى بن اكثم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ قَالَ: بَتُّ لَيْلَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَأَتَنِي
فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ . فَعَطَشَ وَلَمْ يَدْعُ الْغُلَامَ لِيَلَّا
أَتَنِي . وَقَامَ مُتَسَلِّلاً خَائِفاً هَادِئاً فِي خُطَاهُ . حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ
فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لَصٌّ حَتَّى اضْطَجَعَ .
وَأَخَذَهُ سُعَالٌ فَرَأَى أَنَّهُ يَجْمَعُ كَمَهُ فِي فَمِهِ كَيْلَا أَسْمَعَ سُعَالَهُ . وَطَلَعَ
الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ وَقَدْ تَنَاوَمْتُ فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَقُوتُ الصَّلَاةُ
فَفَحَرَكْتُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بِعَيْنِي جَمِيعَ مَا كَانَ الْإِلَهَ مِنْ صُنْعِكَ . وَكَذَلِكَ
جَعَلَنَا اللَّهُ لَكُمْ عِيداً وَجَعَلَ لَنَا أَرْبَاباً (لشمس الدين النواحي)

يحيى البرمكي ووسائله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِباً
إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا . فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ يَحْيَى نَهَضَ قَائِماً

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ
وَسِيلِي إِلَيْكَ. فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفَرِّدَ لَهُ مَوْضِعًا فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ.
فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا. فَلَمَّا انْتَهَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ
ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ فَقِيلَ
لِيَحْيَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمْرِي وَطُولَ دَهْرِهِ لَمَا
مَنْعَتْهُ صَلَاتِي وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

الاطبيان الاخشان

٢٠٦ ذَكَرَ أَنَّ لُقْمَانَ النُّوْبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَنَقَاءَ بْنَ بَرُوقٍ مِنْ أَهْلِ
أَيْلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا.
فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا
وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. فَسَأَلَهُ عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خُبْنَا. وَلَا أَطْيَبَ
مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقليوبي)

حكاية ادهم

٢٠٧ يُذَكِّرُ أَنَّ أَدْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَايَتَيْنِ مَدِينَةِ بُخَارَى.
وَتَوَضَّأَ مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَخْلُهَا فَإِذَا بِثِقَاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ
فَقَالَ: هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا. فَأَكَلَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ
وَسَوَّاسُ فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ. فَقَرَعَ بَابَ

الْبُسْتَانِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا : أَدْعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ .
 فَقَالَتْ : إِنَّهُ لِلْأَمْرَاءِ فَقَالَ : أَسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَقَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ
 الْمَرْأَةَ بِخَبَرِ الشَّفَاحَةِ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانُ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ
 لِلسُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ بِلَاخٍ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بُخَارَى .
 وَأَحْلَتْهُ الْمَرْأَةُ مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بِلَاخٍ فَأَعْرَضَهُ السُّلْطَانُ فِي
 مَوْكِبِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرُ وَأَسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ
 وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ (لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ
 وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ فَأَمَرَ لَهُ
 بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيهِ . فَقَشَا
 الْخَبْرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَاهُ عَبْدُ
 الْعَزِيزِ . وَبُضِدَ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرُ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
 بِخُرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ وَكَانَ
 اسْمُ الْغُلَامِ تَاشًا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . قَالَ : إِنَّمَا
 أَرَدْتُمُ الْإِسْتِخْفَافَ بِاسْمِي . فَأَنْظِرْ آلَانَ الْفَرَقَ بَيْنَ الْحَرِّ الْقُرْشِيِّ
 وَبَيْنَ الْمَمْلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالْذَّرْهَمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا

عَلَى مِسْحٍ فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ . فَقَالَ : آدَمِي . قُلْتُ : مَا
 اسْمُكَ . قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أُسَيِّي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ
 يُعْطِيكَ . فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ
 عَيْنٍ . فَقَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَنْعُمُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ
 (للأصبهاني)

التوكل وابو العيناء

٢١٠ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْعَيْنَاءِ : مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ
 بَصَرِكَ . قَالَ : مَا حُرْمَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْكَ . مَعَ
 إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ . فَقَالَ : إِيَّاكَ أَعْنِي . فَقَالَ :
 وَغَنَّاكَ أَغْضِي . قَالَ الشَّاعِرُ :

شَاتَنِي عَبْدٌ بَنِي مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
 وَلَمْ أَجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعِضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

(للثعالبي)

قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْبُؤُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ
 النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحْيِي فَقَالَ : يَا هَذَا أَلْتَسْتَحْيِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ
 أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِي أَوَّلِهِ . وَلَئِنْ الصِّغَرَ اعْذَرُوا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
 الْجَهْلِ عَذْرٌ (للطرطوشي)

الرازي وصبيان

٢١٢ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ قَالَ: مَرَرْتُ بِصِبْيَانٍ فِي طَرِيقِ
 الشَّامِ يَلْعَبُونَ بِالتُّرَابِ وَقَدْ ارْتَفَعَ الْغُبَارُ فَقُلْتُ: مَهَلًا قَدْ غَبِرَ تَمَّ •
 فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ: يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ •
 فَنُشِيَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّبْيَانِ يَكُونُ •
 فَقُلْتُ لَهُ: أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفِرَارِ مِنَ التُّرَابِ قَالَ: أَنَا لَا أَعْلَمُ
 وَلَكِنْ سَلْ غَيْرِي • فَقُلْتُ: وَمَنْ غَيْرُكَ • قَالَ: عَقْلُكَ (لِلشَّرِيشِيِّ)

الحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ انْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ وَغَلِطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ
 فِي الرَّمْلِ • فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيْمَةٍ فَرَأَى فِي الْخِيْمَةِ
 أَمْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْخِيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا • فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى الْعَجُوزِ
 وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا • فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: أَمْضِ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي •
 وَأَصْطَدْ مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأُطْعِمَكَ •
 فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَّاتِ • فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: أَنَا
 أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ • فَمَضَى وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَّاتِ
 بِقَدْرِ حَاجَتِهِمَا • فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ فَلَمَّ يَرِ
 الْحَاجُّ بُدًّا مِنْ الْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ
 فَأَكَلَ • ثُمَّ إِنَّهُ عَطَشَ فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ: دُونَكَ الْعَيْنِ
 فَاشْرَبْ • فَضَى إِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شُرْبِهِ

بَدَأَ . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ
وَمِنْ مُقَامِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَغْنَدَاكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتْ
الْعَجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ بِلَادُكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ
الْوَاسِعَةُ وَالْقَوَاكِهِ الْيَانِعَةُ وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ وَالْأَطْعَمَةُ الطَّيِّبَةُ
وَاللَّحُومُ السَّمِينَةُ وَالنَّعْمُ الْكَثِيرَةُ وَالْعِيُونُ الْغَزِيرَةُ . فَقَالَتْ
الْعَجُوزُ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا كُلَّهُ فَقُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيِ
سُلْطَانٍ يَجُورُ عَلَيْكُمْ وَإِذَا كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ
وَأَسْتَأْصَلَ أَحْوَالَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . فَقَالَ :
قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَبُودُ ذَلِكَ الطَّعَامُ اللَّطِيفُ وَالْعَيْشُ
الظَّرِيفُ . وَالْحُلُوى الْعَجِيبَةُ مَعَ الْجُورِ وَالظُّلْمِ سُمًّا نَاقِعًا . وَتَعُودُ
أَطْعَمَتَا مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ بَعْدَ
نِعْمَةِ الْهُدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ (للغزالي)

حكاية ابي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ
الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكٍ
نُوحٍ مِنْ بَقَاعِ الْعَزِيزِ . وَبِذِكْرٍ أَنَّهُ كَانَ يَلْسُجُ الْحَصَرُ وَيَقْتَاتُ
بِثَمَنِهَا . وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَمَرَضَ بِهَا مَرَضًا
شَدِيدًا وَأَقَامَ مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ
إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ لِيَأْتِمَسَ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَاسْتَوْجَرَ

لِحِرَاسَةِ بُسْتَانٍ لِلْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .
فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَاحِشَةِ أَتَى السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ فَأَمَرَ
وَكِيلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ .
فَاتَّاهَ بِرُمَّانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ
الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ الْحُلُومَ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ :
إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى
الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ
إِنَّهُ يُجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَقَرَّسَ أَنَّهُ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو
يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَاتَقَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ
أَحْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ بِضِيَّافَةٍ مِنَ الْحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ بِكَدِّ
يَمِينِهِ . وَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فَارًا بِنَفْسِهِ فِي أَوَانِ
الْبَرْدِ الشَّدِيدِ (لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوَلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ
وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَذْكَرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ أَضْرِبْ لِي
قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ
يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ظَنًّا مِنْهُ
أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَاشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ

إِلَى أَبِيهِ لِعِلْمِهِ بِأَن أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ
وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرُ شَكَا إِلَى الْوَالِي لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ
أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ
بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ
وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي
وَالَا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ تُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ
بِأَن يُكْتَبَ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ بِرَدِّ ضِعَّتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوي أَنَّ سُلْطَانَ صِقْلِيَّةَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ .
فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَتَقْدِرُ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيْقِيَّةَ
يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ . فَلَمَّا
أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أَمْتَلْتُ أَمْرَكَ
وَأَقَدْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدِثُكَ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ .
فَجَاءَ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ
حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ
الَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ يَجِدُونُونِ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ
يَا غَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يُكْرِرُهَا مَرَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا .

نَادَيْاهُ مِرَارًا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَهُوَ يَنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ
 الْمُسْتَغِيثِينَ . وَتَحْنُ نُجَيْبُهُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ
 فَأَلْفَيْنَاهُ هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجَنَاهُ
 مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : كُنَّا مُقْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ
 فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أَسْبَحُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ
 فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْعَوْتِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ
 جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لَغْرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ الْوَحْشَةِ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ
 مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ
 الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (للطُّرُوشِيِّ)

الجندي والمحتال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بِشَعْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَالْ يُقَالُ لَهُ حُسَامُ الدِّينِ .
 فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ
 وَقَالَ لَهُ : أَعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ
 اللَّيْلَةِ وَزِلْتُ فِي خَانَ كَذَا . فَمِنْتُ فِيهِ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا
 انْتَبَهْتُ وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ
 دِينَارٍ . فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَحْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ
 وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ .
 فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ أَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفِ الْعُقُوبَةِ وَأَحْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ
 بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ

أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ :
أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلُقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي
أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِيِّ وَهَذَا هُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ
خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كَمِّهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ .
فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : خُذْ مَالَكَ وَتَسَامَهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ
سَبِيلٌ . وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُشَوْنُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطَارَةُ أَنِّي
جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَحْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ وَإِنَّمَا الشُّطَارَةُ فِي
أَخْذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :
وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ
فِي مِصْرَ فِي سُوقِ الصَّيَّارِفِ إِذْ رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ
هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ فَتَبِعْتُهُ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى
زِقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى أَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ
مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَمَا قَدَرْتُ
عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا
الْحُتْنِ . فَتَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ .
فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهِذِهِ السَّكِينِ وَأَخَذْتُ
الْكَيسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيسَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الْوَالِي
وَالْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ

إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ الْخُرْجِ .
وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى
حَاشِيَتِهِ وَقَالَ : الْحَقُّوهُ وَأُزْلُوا خَلْقَهُ . فَمَا نَزَعُوا ثِيَابَهُمْ وَزَلُّوا فِي
الدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ
يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْقَةَ الْأِسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَنْفُذُ إِلَى بَعْضِهَا .
وَرَجَعَ النَّاسُ وَلَمْ يَحْصِلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ
لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَا لَكَ وَمَا
حَفَظْتَهُ . فَقَامَ الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ مَالُهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ
أَيْدِي الْجُنْدِيِّ وَالْوَالِي (الف ليلة وليلة)

المأمون والصائغ

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنَ
الْمَأْمُونِ . دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ
أَحْمَرٍ لَهُ شُعَاعٌ قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يَقْلِبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ .
ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَائِغٍ وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْفَصِّ كَذَا وَكَذَا
وَأَحْلِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّائِغُ
وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ بَعْدَ ثَلَاثِ فَنَدَرَهُ فَاسْتَدْعَى
بِالصَّائِغِ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعَدُ وَقَدْ انْتَبَعَ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ :
مَا فَعَلْتَ بِالْفَصِّ . فَتَلَجَّبَجَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَفَهِمَ
الْمَأْمُونُ بِالْفَرَّاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلَلٌ . فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى

سَكَنَ جَاشُهُ ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ : الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ . فَأَخْرَجَ الْقَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ وَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السُّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ . وَأَلْطَفَ لَهُ
 فِي الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي الْقَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قِطَعٍ .
 فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَذَرُونَ كَمْ قِيَمَةُ هَذَا الْقَصِّ .
 قُلْنَا : لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا
 (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ الْمَلِكِ فَقَالَ
 لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا ابْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ السَّلَامِ
 لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهَا يُخَلِّدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ
 السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلْ . فَكَتَبَ إِلَى وَكَلَاتِهِ بِبَغْدَادَ أَنْ يَمَكِّنُوهُ
 مِنَ الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بُعْعَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ
 النَّظْمِيَّةَ وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُنْيَانٍ وَكَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ .
 وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تَكُونُ مَحْبَسَةً عَلَيْهَا وَاتَّبَعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ
 وَحَمَامَاتٍ وَقَفَّتْ عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِئَاسَةً
 وَسُودُّدٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَقَ الْأَرْضَ حَبْرُهُ . وَعَمَّ الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ
 أَثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي عَشْرِ الْخَمْسِينَ وَارْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .

ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النِّفَقَاتِ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ فَلَبِغَ مَا يُقَارِبُ سِتِّينَ
 أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ مَيَّ الْخَبَرَ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتَّابِ وَأَمَّلَ
 الْحِسَابَ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَتَقَى نَحْوُ تِسْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَنَّ سَائِرَ
 الْأَمْوَالِ أُحْتَجِبَتْ لِنَفْسِهِ وَخَانِكَ فِيهَا . فَدَعَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى
 أَصْبَهَانَ لِلْحِسَابِ . فَلَمَّا أَحْسَنَ أَبُو سَعِيدٍ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ
 أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُطِيقَ الْأَرْضَ بِذِكْرِكَ
 وَأَنْشُرَ لَكَ فَخْرًا لَا تَمَحُوهُ الْأَيَّامُ . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَنْ
 تَمَحُوَ اسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَتَكْتُبَ اسْمَكَ عَلَيْهَا
 وَتَرِنَ لَهُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ : أَتَقْذُ مِنْ
 يَبْضُ الْمَالِ . فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْبَهَانَ فَقَالَ لَهُ نِظَامُ
 الْمَلِكِ : إِنَّكَ رَفَعْتَ لَنَا نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَجِبْ أَنْ
 تُخْرِجَ الْحِسَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تُطِلْ الْخُطَابَ إِنْ رَضِيتَ
 فِيهَا وَإِلَّا حَوْتُ اسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا اسْمُ غَيْرِكَ
 فَأَرْسَلَ مَعِيَ مَنْ يَبْضُ الْمَالِ . فَلَمَّا أَحْسَنَ نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ :
 يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَلَا تَمَحُ اسْمَنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ
 بَنَى بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَاشْتَرَى الضِّيَاعَ وَالْحَانَاتِ
 وَالْبَسَاتِينَ وَالْأَدْوَارَ وَوَقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ (الطَّرُوشِي)

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْفُكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ (للابشيهي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِبُ شَيْخًا فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ . قَالَ : أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيِضُ (للمستعصي)

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَبِيبًا :

يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ يُشَمِّرُ الْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى النَّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ . قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحْمَقُ . قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (للابشيهي)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ النَّبِيذَ فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ إِلَى الْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ بَسَّ الرَّسُولُ . يُبْعَثُ إِلَى الْجُوفِ فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ (لشرشي)

٢٢٥ تَنَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَ بَوهُ بِحَضْرَةِ الْمُأْمُونِ بِمُعْجَزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً مِنْ جَيْهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . فَقَالُوا : هَذِهِ حِيلَةٌ . نُعْطِيكَ

حَصَاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَهَا تَذُوبٌ . فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَلَا أَعْظَمُ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى . فَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى : لِمَ أَرْضَ
بِمَا تَفْعَلُهُ بِعَصَاكَ حَتَّى أُعْطِيَكَ عَصًا مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثُعْبَانًا .
فَضَحِكَ الْمُأْمُونُ وَأَجَاذَهُ (للابشيهي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنْ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى
الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى .
وَكَانَ اسْمُ الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ : لَا شَيْءَ أَنْتَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى
الصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِّمْ لِي الْفَرَسَ
الْأَبْيَضَ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ .
فَإِنَّهُ عَيْبٌ يُخِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ . فَلَمَّا
أَحْضَرَ الطَّعَامُ قَالَ لِصَاحِبِ السِّمَاطِ : قَدِّمْ الصَّخْنِ الْأَشْهَبَ .
فَقَالَ الْوَزِيرُ : قُلْ مَا شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيمِكَ (للابشيهي)
٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا . فَقَالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ
إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعْتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا مَعْنَى
ذَلِكَ . قَالَ : أَلَعَلَّهُ أَنْ يَهْدِيَ إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (لالشريشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكُرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ الْفُقَرَاءِ
عَلِيلِ الْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَضَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِبِينَ . فَاشْتَرَى
مِنْهُ أَحَدٌ يَوْمًا كَحْلًا بِدِرْهَمٍ وَرَأَى الْمُشْتَرِيَ أَنْ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

دَرَّهَمَيْنِ وَقَالَ: هَذَا ثَمْنُ كُحْلِكَ وَهَذَا الْآخِرُ لَكَ. اشْتَرِ بِهِ أَنْتَ
أَيْضًا كُحْلًا وَكِحْلَ عَيْنِكَ. فَاسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ ذَلِكَ (لَا بَنَ طَقْطَقِي)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِتَنْزِهِ فَصَرَفَ
عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَأَتَقَرَّدَ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ فَقَالَ لَهُ: مِنْ
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ. قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: مَا رَأَيْتُكُمْ بِحُكَّامِ
الْبِلَادِ. قَالَ: كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ:
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ. قَالَ: هَذَا أُنْجَسَ الْكُلُّ سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَوَجْهَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: تَعْرِفُ مَنْ أَنَا.
قَالَ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: أَنَا الْحَجَّاجُ. قَالَ: أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
أَنَا. قَالَ: لَا. قَالَ: أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونٌ بَنِي عَجَلٍ أَصْرَعُ كُلَّ
يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ. فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ (لَا بَنَ قَتِيبَةَ)

الرَّشِيدُ وَمَدْعَى النُّبُوَّةِ

٢٣١ ادَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ. فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قَدَّمَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيْنَهُ تَدَلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ. فَأَيُّ
شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: أَسْأَلُ مَا تَرِيدُ. قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هَؤُلَاءِ
الْمَمَالِيكَ الْمُرْدَ كُلَّهُمْ بِلِحْيٍ. فَأُطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ: كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الْمُرْدَ بِلِحْيٍ وَأُغَيِّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ
الْحَسَنَةَ وَلَكِنْ أَصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلِحْيٍ مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَأَسْتَحْسِنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لأبن طقطقي)

٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْتَقَةً كَانَ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِهِ فَيَرْعَى السَّمَانَ فِي الْعُشْبِ وَيُنَجِّي الْمَهَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَحْكُ مَا تَصْنَعُ . فَقَالَ : لَا أَصْلِحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيّد

٢٣٣ كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَا نَسُ بَعْلِي بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِي . وَكَانَ عَجِيبَ الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ . فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِأَبْنِ حَمَّادٍ : أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ وَقُلْ لَهُ تَهْنِئَةً لِيُزَامِلَنِي . فَاتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَهْنِئَةً لِمُزَامَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ مُزَامَلَةُ الْخُلَفَاءِ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَهْنِئُ لَهَا . أَصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ رَأْسِي . أَشْتَرِي لَحْيَةً غَيْرَ لَحْيَتِي . قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ : شُرُوطُهَا الْإِمْتَاعُ بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَمْخُطَ وَلَا تَتَسَخَّخَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ فِي النُّزُولِ . فَتَمَّتْ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمَعَادِلُ كَانَ وَمُثَقَّلَةَ الرَّصَاصِ الَّتِي يُعَدِّلُ بِهَا الْقُبَّةَ وَاحِدًا . فَقَالَ لِأَبْنِ حَمَّادٍ : أَذْهَبَ قُلْ لَهُ : لَا يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دِينِي الْأَصْلَ . فَرَجَعَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ وَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَبْعَثْ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا تَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ رَسُولَكَ هَذَا الْأَرَعْنَ جَاءَ فِي بِشْرٍ وَحَسَّانِ السَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقْ وَلَا تَعْطُسْ . وَجَعَلَ يَفْرِقُ بَصَادَاتِهِ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أَزَامِلَكَ إِذَا أَتَيْتَنِي

الْعَطْسَةُ عَطَسْتُ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَضَحِكَ الْمَعْتَصِمُ
حَتَّى فَحَصَ رِجْلَيْهِ وَقَالَ : نَعَمْ زَامِلِي عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ (الشَّرِيشِي)
الضيف المضجر الممل

٢٣٤ أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمُقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ
لِامْرَأَتِهِ : كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مَقْدَارَ مُقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَلْقِ بَيْنَنَا
شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ . فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : بِالَّذِي
يُبَارِكُ لَكَ فِي عُذُوكَ غَدًا أَتَيْنَا أَظْلَمَ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي
قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البصري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بَصْرِيٌّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمٌ عُذِّ فَإِنِّي أَقُولُ لَضَيْفِنَا : كَمْ
ذِرَاعٍ يَقْفِزُ فَأَقْفِزُ . فَإِذَا قَفِزَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ
قَالَ الْمَدَنِيُّ : كَمْ قَفِزْتُ يَا أَبَا فَلَانٍ . قَالَ : جِدُّ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ
مَعَهُ فَأَجَابَهُ . فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرُعًا . وَقَالَ
لِلضَّيْفِ : ثَبْ أَنْتَ . فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ
لَهُ : وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرُعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ .
فَقَالَ الضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (لِلْمُزْدِ)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرُ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَمَدْتُ قُلْتُ فَيْكَ شِعْرًا . فَقَالَ :

أَنشَدْنِيهِ . فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّكَ
بَعْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْعُودُ بِجَدْوَاكَ
(قَالَ) فَاطْرَقَ الْمُأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ
قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا وَأَنشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ حَرَامٌ . فَأَجْعَلَ بَيْنَهُمَا
شَيْئًا يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمُأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ (لِلاتِلِيدِي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

٢٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّدِيمُ وَجَعْفَرُ الْبَرَمَكِيُّ وَأَبُو نُوَّاسٍ وَسَارُوا
فِي الصَّحْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَكِنًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَقَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ
لِجَعْفَرٍ : أَسْأَلُ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مِنْ أَيْنَ
جِئْتَ . قَالَ : مِنَ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : وَإِلَى أَيْنَ سِيرُكَ . قَالَ :
إِلَى بَعْدَادَ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي .
فَقَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحْتُهُ أَسْمَعُ مِنْهُ
مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تُمَارِزَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنْ
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

يَكْفِيكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرُ لَكَ مِنْ مُكَافَأَتِي . فَقَالَ : أَنْصِتْ إِلَيَّ حَتَّى أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ نُورِ السِّرَاجِ . وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَضَعْهَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوِنٍ بِلَا قَعَرٍ وَدَقِّهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَّقْتُهَا فَضَعْهَا فِي جَفَنَةٍ مَشْقُوقَةٍ وَضَعْ الْجَفَنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ اسْتَعْمِلْ هَذَا الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ عِنْدَ النَّوْمِ . وَاسْتَمِرَّ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تُعَافَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ يَا صَاقِعَ الذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي هَذِهِ اللَّطْمَةَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى وَصْفِكَ هَذَا الدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَقَى وَأَمَرَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

٢٣٨ قِيلَ لِلْعَلَامِ : أَمَّا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنْ مُعَلِّمِي لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مُمْلَوٌّ إِبْرًا وَجَاءَ يَعْصُوبُ وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شُفْعَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ ضَمَنَاءُ يَسْتَعِيرُ مِنْهُ إِبْرَةً لِيَخِيطَ بِهَا ثَوْبَ ابْنِهِ يُوسُفَ الَّذِي قَدْ مَا أَعَارَهُ إِيَّاهَا فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظَمَ ذَلِكَ مَنْ قَالَ :
لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَ لَكَ وَاحْتَشَتَ إِبْرًا يَضِيقُ بِهَا فَنَاءَ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً لِيَخِيطَ قَدْ قَمِصَهُ لَمْ تَفْعَلْ

العليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَةٍ نَاسِكٍ فَقَدِمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ
أَرْغِفَةٍ وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ عَدَسًا . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ
أَكَلَ الْخُبْزَ فَذَهَبَ فَأَتَى بَغِيرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . فَقَعَلَ
مَعَهُ ذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَ لَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى
الْأُرْدُنِّ . قَالَ : لِمَاذَا . قَالَ : بَلَّغَنِي أَنَّ بِهَا طَيْبًا حَازِقًا أَسْأَلُهُ
عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ :
إِنِّي لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحَتْ
مَعِدَتُكَ فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفَ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

الاعرابيان

٢٤٠ قِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ الْحَجَّاجُ بَعْضَ النَّوَاحِي فَأَقَامَ
بِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَّ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
حَيْهِ . فَقَدِمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ جَائِعًا فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :
مَا حَالُ أَبِي عَمِيرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالْحَيَّ رَجَالًا
وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عَمِيرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ
الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيقَاعُ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ الْحَيَّ
نَبْحًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . (قَالَ) فَالْتَفَتَ
إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أَرْفَعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبِعِ الْأَعْرَابِيَّ . ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعْدَعَلِي مَا ذَكَرْتَ .
 قَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كَلْبِي إِثْقَاعٍ . قَالَ : مَاتَ .
 قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : اخْتَنَقَ بِعَظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ
 زُرْبِقٍ فَمَاتَ . قَالَ : أَوْ مَاتَ جَمَلِي زُرْبِقٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
 وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : كَثُرَ نَهْلُ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ
 مَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ
 بُكَائُهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي
 أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ الدَّارُ . قَالَ : أَوْ سَقَطَتِ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ .
 فَقَامَ لَهُ بِالْعَصَا ضَارِبًا . فَوَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا (لِلأَبَشِيهِ)

قَصَّةُ أَبِي دَلَامَةَ وَالْخَلِيفَةِ السَّفَاحِ

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دَلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَاحِ
 فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو
 دَلَامَةَ : أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً
 أَتَصِيدُ عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ
 وَيَصِيدُ بِهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصْلِحُ الصَّيْدَ
 وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ : أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هُوَلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَبِيدُكَ . فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَادًا تُجَمِّعُهُمْ .
 قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ
 عَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ غَامِرَةٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ
وَقَالَ : أَجْعَلُوهَا كُلَّهَا غَامِرَةً (للاتليدي)

٢٤٢ يُحْكِي أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ الْبُخْلَاءِ : إِنَّ لِكُلِّ رَئِيسٍ عَلامَةً
يُنْصَرِفُ بِهَا نُدْمَاؤُهُ . فَمَا عَلامَتُكَ . قَالَ : إِذَا قُلْتُ : يَا غُلَامُ
هَاتِ الطَّعَامَ (لِلنَّوَاجِي)

الأمون والطفيلي

٢٤٣ رَوَى ابْنُ عَامِرٍ الْقَهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ : أَمَرَ الْأَمُونُ أَنْ
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رُمُوا عِنْدَهُ
بِالزُّنْدَقَةِ فَحُمِلُوا إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِمْ طُفَيْلِيُّ فَرَأَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا
وَمَضَى مَعَهُمْ إِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ : مَا أَجْتَمَعَ هُؤُلَاءِ إِلَّا لَوَلِيمَةٍ . فَأَنْسَلَ
وَدَخَلَ الزُّورِقَ وَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّهَا زُرْهَةٌ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرُ حَتَّى
قَيَّدُوا الْقَوْمَ وَقَيَّدَ مَعَهُمْ . فَعَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَرَامَ
الْخِلَاصَ فَلَمْ يَقْدِرْ . وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ وَأَدْخَلُوا عَلَى
الْأَمُونِ . فَاسْتَدْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَجَعَلَ يَذْكُرُهُ
بِفِعْلِهِ وَبِقَوْلِهِ وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفَيْلِيُّ . وَفَرَّغَتْ
الْعَشْرَةُ فَقَالَ الْأَمُونُ لِلْمُتَوَكِّلِ : مَنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنَّنَا رَأَيْنَاهُ مَعَهُمْ فَجِئْنَا بِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ
أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيمَةٌ

يُدْعُونَ إِلَيْهَا فَلَعَنَتْ بِهِمْ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوْ قَدْ بَلَغَ مِنْ
شَوْمِ التَّطَطُّلِ أَنْ يُحْلَ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْمَحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ
مِنَ الْقَتْلِ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا (للاتليدي)

اللمان والحمار

٢٤٤ قِيلَ إِنَّ لَصِينَ سَرَقَا حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لَيْبِيعَهُ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ
مَعَهُ طَبْقٌ فِيهِ سَمٌّ فَقَالَ لَهُ : أَتَتَّبِعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :
أَمْسِكْ هَذَا الطَّبْقَ حَتَّى أَرْكَبَهُ وَأَجْرُ بِهِ فَإِنْ أَعْجَبَنِي اشْتَرِيهِ بِثَمَنِ
يُعْجِبُكَ . فَأَمْسَكَ اللَّصُّ الطَّبْقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ وَأَخَذَ يَرُدُّهُ
وَيَجْرِيهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى أَتْبَعَهُ عَنِ اللَّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ
الْأَزْقَةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ رِقَاقٍ إِلَى آخِرِ حَتَّى اخْتَفَى عَنْهُ بِأَلْكَلِيَّةٍ .
فَأَخَذَتِ اللَّصَّ الْخَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ أَخِيرًا أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ
بِالطَّبْقِ فَأَتَقَاهُ رَفِيفُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِالْحِمَارِ هَلْ بَعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهَذَا الطَّبْقُ رُبْعٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :
وَإَكَمَ مِنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَأَصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيٍ حَيْنَ

القاضي والتاجر

٢٤٥ كَانَ الْقَاضِي أَبُو حَدِيدٍ نَازِلًا فِي الدِّيَّانِ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ
وَقَاضِيهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّانِ أَحْضَرَ التَّرْجَمَانُ بَعْضَ
تُجَّارِ الْفَرَنْجِ الْوَاصِلِينَ وَلِحِيَّتُهُ مُحْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ
أَبْنُ حَدِيدٍ لَهُ لِحْيَةٌ طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَبَيَّنَ

إِلَّا مِنْ قُرْبٍ . فَسَأَلَ ابْنُ حَدِيدٍ التَّاجِرَ عَنْ بَضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ
وَالْتَّرْجَمَانُ يَفْسِرُ لَهُ . ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنَى حَلَقْتَ
حَلِيتَكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ . فَسَأَلَهُ التَّرْجَمَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ
الْفَرَنْجِيُّ : قُلْ لِلْقَاضِي إِنَّ الْأَسَدَ بِشَوَارِبِ بِلَا حِيَةٍ . وَالْتِّيسَ بِلِحِيَةٍ
بِلَا شَوَارِبٍ . فَخَجَلَ الْقَاضِي وَأَنْقَطَعَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ (لِلْقَلِيلِيِّ)
٢٤٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ . فَدَعَا
رَجُلٌ مِنْ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دُلَامَةَ :
أَخْرِجْ إِلَيْهِ . فَأَلْشَدَ يَقُولُ :

أَلَا لَا تَلْمِنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تُحَطَّمَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا وَجَدَّكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمََا
فَضَحَكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْقَاهُ (لِلْأَصْبَهَانِيِّ)

٢٤٧ كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعُ . فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ
ابْنُ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ . قَالَ : فَمَا
بَالُكَ حَبَشِيًّا . قَالَ : فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً . قَالَ : قُطِعَتْ فِي حَرْبِ
الْحُرُورَةِ . قَالَ : بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصَةِ . فَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ
لَعْنَةُ اللَّهِ . ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرَزْدَقُ بِالْخَبَرِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا
٢٤٨ قَدِمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَامِخٌ (وَهُوَ أَكْلَةُ مَضْنُوعَةٌ مِنَ الْخِنْطَةِ وَاللَّبَنِ)
فَلَمْ يَسْتَطِعْهُ . وَآكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي
الصَّلَاةِ يَقْرَأُ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِتَزِيرِ . فَقَالَ

الْأَعْرَابِيُّ : وَالْكَامَخَ لَا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ

٢٤٩ مَرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ هَرَمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَاءَ بَيْتِهِ . فَقَالَ :
الْسَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ : قَدْ قُلْتَ مَا لَا يُنْكُرُ . قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ
أَهْلِي بَغِيرِ زَادٍ . قَالَ : مَا ضَمَنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قَالَ : أَفْتَأْذَنُ لِي
أَنْ أَتِيَ ظِلَّ بَيْتِكَ . قَالَ : ذُونَكَ أَجْلَبَ يَفِيَّ عَلَيْكَ . قَالَ : أَنَا
ابْنُ حَمَامَةَ . قَالَ : أَنْصَرَفَ وَكُنْ ابْنُ أَيِّ طَائِرٍ شِئْتَ

الملتشوق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَفْلَحَ التُّزَكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ
يَقُولُ : أَنَا أَمْتَنَى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا فَأَوَّلُ
سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَالَجًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ
وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ الرُّجُوفُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ قَبْلَ رَأْسِهِ وَقَالَ :
بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَرْزَعِهِ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاعٌ . فَقَالَ الطَّيِّبُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاعٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٥١ اخْتَلَفَ أَعْرَابِيَانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ .
وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طُفَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بِأَقْلُ الرَّبْعِيِّ . فَتَحَا كَمَا
إِلَيْهِ . فَقَالَ : الْقَوَاهُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ
طَفَا فَمِنْ بَنِي طُفَاوَةَ . فَضْرِبَ الْمَثَلُ فِي حُكْمِهِ (لِلْقَلِيبِيِّ)

٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ . قَالَ : فَيْضٌ . فَقَالَ :

أَبْنُ مَنْ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو بَجْرٍ .
تَالَهُ : لَيْسَ لَنَا أَنْ نُكَلِّمَكَ إِلَّا فِي زُورَقٍ (للشريشي)

الراعي والجرّة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرَعَى غَنَمًا فِي إِحْدَى
الْبَرَاري . وَكَانَ قَدْ عَيَّنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمْنِ . فَكَانَ الرَّاعِي
يُبْقِي السَّمْنَ وَيَذَرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوْخِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوْخِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى
عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمْنِ . فَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِشَمْنِهِ نَعْجَةً
حَامِلًا قَتْلَعُ لِي نَعْجَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكَبَّرُ هَذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أُمِّهَا نَعَاجًا
أُخَرَ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَبِيرٌ . فَأَرَدْتُ مَا عِنْدِي مِنَ
الْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرَعَى غَنَمِي . وَأَبْتَنِي لِي قَصْرًا
عَظِيمًا فَأَزِينُهُ بِالْمَفْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَوَانِي الْمُرْصَعَةِ وَالْمَنْقُوشَاتِ
الْبَهْجَةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدُ وَلَدِي أَحْضَرُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يَعْلَمُهُ
الْأَدَبَ وَالْحِكْمَةَ وَأَمْرَهُ بِطَاعَتِي وَأَحْتِرَامِي . فَإِنْ أُمْتُتِلَ وَإِلَّا
ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْعَصَا . وَرَفَعَ يَدَهُ بِعَصَاهُ فَأَصَابَتْ الْجَرَّةَ فَكَسَرَتْهَا .
فَسَقَطَ السَّمْنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيتِهِ وَثِيَابِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَحَزَنَ
لِذَلِكَ حُزْنًا عَظِيمًا قَاتِلًا : لَعَلَّ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُصْنَعِي إِلَى تَخِيلَاتِهِ
٢٥٤ حُكْمِي أَنْ جُعِيَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ جَارُهُ :

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَآيَ شَيْءٍ
 نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السُّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ .
 فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحمَقُ لَوْ
 كُنْتُ فِيهِ أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ (القليوبي)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمُنْصُورِ وَأَمْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ :
 سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَى عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي
 سَكْرَانَ لَا يَحْدُنِّي . فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ : هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ .
 فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ إِلَى عَامِلِنَا بِالْمَدِينَةِ .
 مَنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَاجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَاجْلِدِ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ مِائَةً . فَكَانَ الشُّرْطَةُ يَمْرُونُ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ وَيَقُولُونَ :
 مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِمِائَةٍ . فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَتْرَكُونَهُ (للاتمليدي)
 ٢٥٦ قَالَ هَلَالُ الرَّاثِي وَهُوَ هَلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارِ الشَّاعِرِ
 وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا يُمَارِحُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْهَبْ بِصَرٍّ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ
 بِشَيْءٍ . فَمَا عَوَّضَكَ . قَالَ : الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ . قَالَ : وَمَا هَذَا .
 قَالَ : أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمِثَالَكَ مِنَ الثَّقَلَاءِ (للاصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنِ بَشَّارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ
 فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيضًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ يَبْرَهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَيُرْسِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ . فَسِرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّيَ وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَّصَتْ
فِي وَلِيمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلْتُ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ فَبَعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بَرْزَلَةٍ حَسَنَةٍ . فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذَتْهُ
وَكَتَمَتْهُ وَكَتَمْتُ أُمْرَهَا . فَدَعَا جَمَاعَةٌ مِنَ الطُّفَيْلِيِّينَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا
الْبَغْدَادِيُّ قَدْ خَانَ . فَظَنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ . فَأَصْفَعُوهُ وَعَرَّفُوهُ مَا
كَتَمْنَا . فَأَجْلَسُونِي شَتَّى أَمَّ أَبَيْتٍ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ . فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ مَضِيرَةً .
وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ كَذَا . وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ
حَتَّى ذَكَرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلَطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ :
هَاتِ الدِّينَارَ . فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَجَرَّدَنِي مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي أُعْطِيتُهَا وَقَالَ :
أُخْرِجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَحَلَمْتُ
أَنْ لَا أُقِيمَ بِلَدٍ فِيهِ طُفَيْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

أَيُّهَا الْأَمِيرُ. فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَحِمَارٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ. وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ مِنَ الْحَزْرِ بُحْبُجَةً وَقَمِيصًا وَدِرَاعَةً وَسَرَائِيلَ وَعِمَامَةً وَمَنْدِيلًا وَمِطْرَفًا وَرِدَاءً وَكِسَاءً وَجُورَبَ وَكَيْسًا. وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هَذَا مِنَ الْحَزْرِ لَأَعْطَيْنَاكَهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْخَلْعَ عَلَيْهِ

طُفَيْلِي وَمَسَافِرٍ

٢٥٩ صَحِبَ طُفَيْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ. فَلَمَّا زَلُّوا بِبَعْضِ الْمَنَازِلِ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: خُذْ دِرْهَمًا وَآمُضْ أَشْتَرِ لَنَا لَحْمًا. فَقَالَ لَهُ الطُّفَيْلِيُّ: قُمْ أَنْتَ وَاللَّهِ إِنِّي لَتَعْبُ فَأَشْتَرِ أَنْتَ. فَمَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَاهُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: قُمْ فَأُطْبِخْهُ. فَقَالَ: لَا أَحْسِنُ. فَقَامَ الرَّجُلُ فَطَبَخَهُ. ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِيِّ: قُمْ فَأَتْرُدْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَكَسْلَانُ. فَتَرَدَّدْتُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُمْ فَأَعْرِفْ. قَالَ: أَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَيَّ ثِيَابِي. فَعَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى ارْتَوَى الثَّرِيدُ. فَقَالَ لَهُ: قُمْ الْآنَ فَكُلْ. قَالَ: نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ. وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (لِلشَّرِيشِيِّ)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ. فَنَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ إِلَى خِيبَاءِ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ قَرَى. قَالَ: نَعَمْ. فَأَخْرَجَ لَهُ قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ. ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ

فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ بِنَيْدٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا
 الْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ
 قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ
 أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قَوَادِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحِبْتُ بِلَادِكَ وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا
 فَلَمَّا قَرَعَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ
 مِنْ قَوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَآخَذَ الْأَعْرَابِيُّ
 الرُّكْوَةَ وَأَوَكَاهَا وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّابِعَ لَادَّعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ
 اللَّهِ . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ الْحِيلُ وَزَلَتْ
 إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ فَطَارَ قَابُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :
 لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكُسُوفٍ وَمَالٍ (لِلاتِلِيدِي)

ابو سلمة الطفيلي

٢٦١ كَانَ بِالْبَصْرَةِ طِفْلِيٌّ يُكْنَى أَبُو سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبَرُ
 وَلِيمَةٍ لَيْسَ لِبَسِ الْقُضَاةِ وَأَخَذَ ابْنُهُ مَعَهُ وَعَلَيْهِمَا الْقُلَانِسُ الطَّوَالُ
 وَالطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ الْبَابَ وَيَقُولُ : أَفْتَحْ يَا غَلَامُ
 لِأَبِي سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْآخَرُ فَيَقُولُ : أَفْتَحْ وَبَلَّكَ قَدْ
 جَاءَ أَبُو سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ الْبَوَابُ فَتَحَ لَهُمْ وَإِنْ عَرَفَهُمْ
 لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِهْرٌ مُدَوَّرٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ .

فَيَتَطَرُّونَ مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفَتِحَ لَهُ طَرَحُوا الْفِهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ
يَدُورُ الْبَابُ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ . فَأَكَلَ
أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَةً مِنْ فَالُودَجِ وَبَلَعَهَا
بِسِدَّةِ حَرَارَتِهَا . فَتَجَمَعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (للشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عِيٍّ أَنَّهُ أُشْتَرِيَ ظِيًّا
فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسَلَّ عَنْ ثَمَنِهِ فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ
وَأَشَارَ بِهَا . وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ
الْظَّنِّي . وَلَمْ يَلْهَمْ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمَّا غَيَّرَ بَاقِلٌ
بِفَعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عِيٍّ بَاقِلًا كَانَ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقْ
فَلَا تَكْثُرُوا الْعَتَبَ فِي عِيٍّ فَلَا عِيٍّ أَجْمَلُ بِالْأَمُوقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ الْمُنْطِقِ

اسحاق الموصلي وكلثوم العتايي

٢٦٣ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلُّهُمْ أَلْعَتَائِي كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَغَزَارَةِ
الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْخِفْظِ وَالتَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ قَوْضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَغَمَزَ إِسْحَاقُ
بِالْعَبَثِ بِهِ فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يَمَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا
يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيْ أَدْنَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ

وَالسُّوَالِ عَنْ اِسْمِهِ . فَقَالَ : اَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ اَلْعَتَّابِيُّ : مَا اِسْمُكَ
وَمَنْ اَنْتَ . فَقَالَ : اَنَا مِنْ النَّاسِ وَاِسْمِي كُلُّ بَصَلْ . فَقَالَ لَهُ اَلْعَتَّابِيُّ :
اَمَّا اَلنِّسْبَةُ فَمَعْرُوفَةٌ وَاَمَّا اَلْاِسْمُ فَمَنْكُورٌ . فَقَالَ لَهُ اِسْحَاقُ : مَا اَقْلَّ
اِنْصَافَكَ اَوْ مَا كُلُّ نَوْمٍ مِنَ الْاَسْمَاءِ . فَالْبَصَلُ اَطْيَبُ مِنَ الشُّومِ .
فَقَالَ لَهُ اَلْعَتَّابِيُّ : قَاتَلَكَ اللهُ مَا اَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ
حَلَاوَةً . اَيَاذَنُ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي صِلَتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَاللهِ
غَلَبَنِي . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَاَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ .
فَانْصَرَفَ اِسْحَاقُ اِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ اَلْعَتَّابِيُّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ (الَاغَانِي)
٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِمَعْلَمٍ يُضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ :
وَاللهِ لَا أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللهُ
وَاللهِ لَا أَدْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ فَقُلْ لِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَا . فَقَالَ :
حَفَرَ الْبَحْرَ كَرْدَمُ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

جعفر والرَّشِيدُ

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقًا شَدِيدًا . فَاسْتَدْعَى
جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا بَقِيَ مِنِ الصَّجَرِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ صَجَرٌ وَقَدْ خَلَقَ اللهُ أَشْيَاءَ
كَثِيرَةً تُزِيلُ اَلْهَمَّ عَنْ اَلْمُهْمومِ وَالنَّعَمَ عَنْ اَلْمُغْمومِ وَأَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا الْآنَ حَتَّى
نَطْلَعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ فَتَفَرِّجَ عَلَى النُّجُومِ وَاشْتَبَاكِمَا

وَأَرْتَفَاعِهَا وَالْقَمَرِ وَحُسْنِ طَلْعِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْتَمُّ
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَحَ شُبَّاكَ
الْقَصْرِ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفْرَجُ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ
وَأَسْمَعُ صَوْتَ تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَانْظُرْ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ وَشَمِّ رَوَائِحِ
تِلْكَ الْأَزْهَارِ . فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْتَمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحَ الشُّبَّاكَ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى دِجْلَةٍ حَتَّى تَتَفَرَّجَ
عَلَى تِلْكَ الْمَرَائِبِ وَالْمَلَا حِينَ . فَمَهَذَا يُصَفِّقُ وَهَذَا يُشِيدُ مَوَالِي .
فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْتَمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَنْزِلَ إِلَى الْأَصْطَبْلِ الْخَاصِّ وَتَنْظُرَ إِلَى الْحَيْلِ
الْعَرَبِيَّاتِ . وَتَفْرَجَ عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَذْهَمِ كَاللَّيْلِ إِذَا
أَظْلَمَ وَأَشْقَرِ وَأَشْهَبِ وَكُمَيْتِ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبْلَقَ
وَأَصْفَرَ وَأَلْوَانَ تَحْيِيرِ الْعُقُولِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْتَمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ
مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ
الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ عَنْهُ كَرْبُهُ

(للاتليدي)

الشيخ المحتال والمرأة

٢٦٦ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمَجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ
وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَاطِلُ عَلَى النَّاسِ بِحِيلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِأَلِهِ يَوْمًا
مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَهُرِّيَ فِيهِ الصَّبِيَّانِ فَجَمَعَ أَلْوَا حَا

وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَّقَهَا فِي مَكَانٍ وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
 الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
 الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ جَيِّدٌ فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
 فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : اكْتُبْ . وَلِهَذَا : أَقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يَعْلَمُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا
 بِأَمْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِیَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنَّ
 هَذِهِ الْمَرَأَةَ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ
 عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْحَطِّ . وَهَمَّ بِالنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا .
 فَاحْقَقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ
 الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ .
 فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرُسُ عِمَامَتَهُ تَارَةً
 وَبِرُقِصٍ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرَأَةِ غَائِبًا
 وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
 قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ وَهَذَا الْفَقِيهَ يَسْتَحِي أَنْ
 يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِي .
 فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرَأَةُ : هَلْ أَشُقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
 شَقِي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطِمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : الطَّيْبُ . فَأَخَذَتْ
 الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
 فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابُ بَيِّنَاتٍ زَوْجَهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذَا كَلَامُ كَذِبٍ لِأَنَّ زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَبَجَّاتُ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ أَكُونُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مَاحِفَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِيَ . وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَإِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَاحِفَةً وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةُ أَعْذِرْنِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مُغْتَاظًا مَشْغُولَ الْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ مَقْهُوفًا فِي الْمِلْحَفَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَأَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ مَعْدُورٌ . وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

الْمَغْلَلُ وَالشَّاطِرُ

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ الْمَغْلَلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ خَلْفَهُ . فَظَرَهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا أَخَذْتُ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُبْعِي وَأَنَا أُرِيكَ . فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَكَ مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَجَعَلَ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ الْمَغْلَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَهُ الْمَغْلَلُ

بِالْمَقُودِ فَلَمْ يَمْسُ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى الْمَقُودَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ :
أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ
لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ فَقَالَتْ
لِي : يَا وَلَدِي تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي . فَأَخَذَتْ الْعَصَا
وَضَرَبَتْهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيَّ فَمَسَخَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ .
فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتُ نِيَّيَ أَيُّ
وَحَنَ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ
مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ
الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْخَمِّ وَالنَّعْمِ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ :
مَا الَّذِي دَهَكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبْرٌ بِأَمْرِ
الْحِمَارِ فَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَلَدَتَنَا مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ وَنَحْنُ نُسْتَعْدِمُ ابْنَ آدَمَ .
ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ .
فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا الْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ
أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَغَلْ عَلَيْهِ . فَمَضَى إِلَى السُّوقِ
وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ
وَوَضَعَ فَهَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشُومُ أَلَعَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى
السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (الف ليلة وليلة)

أَلْبَابُ الثَّامِنُ

فِي النُّوَادِرِ



٢٦٨ كَانَ عَمْرُ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ .
فَإِنْ فَاتَنِي رِيحُهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)

٢٦٩ قِيلَ : فِي الثُّفَاحَةِ الصُّفْرَةُ الدَّرِيَّةُ . وَالْحُمْرَةُ الذَّهِيَّةُ .
وَبَيَاضُ الْفَضَّةِ . وَنُورُ الْقَمَرِ . يَلْتَدُّ بِهَا مِنَ الْحَوَاسِّ ثَلَاثُ :
الْعَيْنُ بِلَوْنِهَا . وَالْأَنْفُ بِعَرَفِهَا . وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا (للمستعصمي)

قُوَّةُ الْمُسْتَعَصِمِ

٢٧٠ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بَطَلًا شَجَاعًا وَفَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ
يَكُنْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشْجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي
دُوَادَ : كَانَ الْمُسْتَعَصِمُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضَّ عَلَى سَاعِدِي
بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ . فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي
بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا يَضُرُّنِي فَأَرْوُمُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ
الْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ
وَعَلَيْهِ دِرْعٌ . فَأَقَامَ الْمُسْتَعَصِمُ ظَهْرَهُ . فَفَصِمَ الرُّمَحُ نِصْفَيْنِ .
وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ الدِّينَارِ فَيَمْحُوهَا . وَيَأْخُذُ عُمُودَ الْحَدِيدِ
فَيُلَوِّيه حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي الْعُنُقِ (للابشيحي)

٢٧١ ذُكِرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْضُفُونَ بِالشَّيْحِ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ اللَّهُ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أَعْطَانِي أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا (للقرويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحْدَهُ وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخَالِصَ الْحِمَارَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا بِي أَنْتَ وَأَمِّي لَا تُهْلِكُ ثِيَابَكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّهُ خَلَصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ رَكِبَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُ . ثُمَّ لَحَقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طِيبِ أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ (لأبي الفرج الملقب)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكُ آلِ حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ

طَرَفُ الْخَجَرِ الدَّمْلَةِ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْخِلَاطِ ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَصَحَّ وَبَرَّى كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطَّرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكَى حُنَيْنٌ قَالَ : إِنَّ سَلْمُوِيَةَ النَّصْرَانِيَّ كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ
الطَّبِّ فَاضْلًا فِي وَقْتِهِ . وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ
لَهُ : أَشِرْ عَلَيَّ بِعَدَاكَ بَعْنِ يَصْلُحْنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْفُضُولِيِّ يُوَحِّنَا
أَبْنِ مَاسُوِيَةَ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ . وَلَمَّا مَاتَ سَلْمُوِيَةَ قَالَ الْمُعْتَصِمُ :
سَأَلْتُكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسِكُ حَيَاتِي وَيُدَبِّرُ جِسْمِي . وَأَمْتَعَنِي عَنِ الْأَكْلِ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جِنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا
بِالسَّمْعِ وَالْبُخُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى فَقَعِلَ ذَلِكَ وَهُوَ يَرَاهُمْ (لَايِ الْفَرَجِ)

البخيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ الْبُخْلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدَّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ
وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي
وَقُرَّةُ عَيْنِي . وَأُنْسِي وَقُوتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :
أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقًا
ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَيَّ مِنْ يَصُونِكَ .
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعْظِمُ حَقَّكَ . وَيُرْعَى قِيَمَتَكَ . وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ .
وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُعَمِّرُ الدِّيَارَ .
وَتَسْمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الذِّكْرَ . وَتُعْلِي الْقَدْرَ . وَتُوَلِّسُ مِنْ

الْوَحْشَةَ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :

بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي
فَأَنْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْخُسَاسَةِ (لشرشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ
الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ .
وَأَتَى بِرُمَانَ فَاكَلَ سَبْعِينَ رُمْآنَةً . ثُمَّ أَتَى بِجَذِي وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ
فَاكَلَهَا . ثُمَّ أَتَى بِزَبِيبٍ مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ فَاكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .
وَنَعَسَ فَنَامَ ثُمَّ أَتَتْهُ بِالْغَدَاءِ فَاكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :
كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقٍ بِزَنْبِيلَيْنِ
مَمْلُوءَيْنِ تِينًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقَشِّرُ لَهُ الْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ
بَيْضَةً وَتِينَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَنْبِيلَيْنِ . ثُمَّ أَتَتْهُ بِمِخٍّ وَسُكَّرٍ فَاكَلَهُ .
فَاتَّخَمَ وَمَرِضَ وَمَاتَ (لأبي الفداء)

طبائع الهند

٢٧٧ إِنْ أَهْلَ الْهِنْدِ يَعْبُونَ الْمَلَاهِيَّ وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ
الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْحَلْلَ لِأَنَّهُ مِنْ الشَّرَابِ وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا
وَلَكِنْ أَفَقَةٌ . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ .
وَذَلِكَ أَنَّ حَوَاهِمَ مُلُوكِهِمْ يُقَاتِلُونَهُمْ فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدِيرُ أَمْرَ
مُلْكِهِ مَنْ هُوَ سَكْرَانٌ

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنْ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلَبَّسُ فِي أَذَانِهِمُ الْأَقْرَاطُ مِنَ الْجَوْهَرِ
النَّفِيسِ الْمُرْكَبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ
الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى فَأَخِرِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّوْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ
قِيَمَتُهُ . وَهِيَ الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ وَتَلَبَّسَهُ قَوَادِهِمْ
وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّئِيسُ مِنْهُمْ يَرْكُبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَفِي
يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجُتْرَةِ وَهِيَ مِظْلَةٌ مِنْ رِيشِ الطَّوَاوِيسِ يَأْخُذُهَا
بِيَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا الشَّمْسَ وَأَصْحَابُهُ مُحْدِقُونَ بِهِ (سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السواري في الاسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عُمُودُ الرُّخَامِ الْهَائِلُ الَّذِي
بِمَخَارِجِهَا الْمُسَمَّى عَنْدهُمْ بِعُمُودِ السَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ
نَحْلِ وَقَدْ أَمْتَاَزَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُوءًا وَارْتِفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ
النَّحْتِ قَدْ أُقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مَرْبَعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَائِنِ الْعَظِيمَةِ .
وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مِنْ وَضْعِهِ (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ (بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ
كَلَامٌ . فَعَجَلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يَأْتِيهِ . فَفَتَحَ فَاهُ لِيَجِيبَهُ .
وَإِذَا بِجَنْبِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَ كَلِمَتَهُ وَقَالَ :
يَا أَبْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . أَخُوكَ وَأَبْنُ أُمِّكَ وَلَهُ السُّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ :

يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي . قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتُ فِي
صَدْرِي أَحْرًا مِنْ الْجَمْرِ . وَمَالَ لِحَبْلِهِ فَمَاتَ (للطروشى)

دير سمعان

٢٨١ دِيرُ سَمْعَانَ بِنَا حِيَّةٍ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعِ نَزْهِ مُخَدَّ قَتْلِهِ الْبَسَاتِينَ
وَالدُّورُ وَالْقُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جَدًّا .
وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا فَكُلُّ مَنْ
وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ مِنَ الْمَرْضَى وَالزَّمْنَى عُوِيَ . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ أَهْمٍ فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ
خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ
الْحَيْسِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا
وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافًى (للقزويني)

ذكر موتى أهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنْ إِلَّا فِي الْيَوْمِ
الَّذِي مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُحْمِلُونَهُ فِي
مَنَازِلِهِمْ وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ النُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ
وَالْكَافُورِ سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكْ ضَرْبَ بِالْحَشَبِ كَذَلِكَ النِّسَاءُ
وَالرِّجَالُ (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا شَتَّ شَمْلُ بَنِي

مَرَوَانُ وَقَعْتُ أَنَا بِأَرْضِ النُّوبَةِ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُكِنِّي مَلِكُهُمْ مِنْ
 الْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .
 فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا
 خَارِجَ الْقُبَّةِ عَلَى التُّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقْبِلَهُ بِالتَّوَاضُعِ . (للقزويني)

الطيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ السَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَّازًا بَيْنَمَا هُوَ يَخْزِرُ فِي
 تَنْوَرِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْمِشْمِشَ . (قَالَ)
 فَاشْتَرَيْ مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخَبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَّغَ سَقَطَ مَغْشِيًّا
 عَلَيْهِ فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ
 الْأَطِبَّاءَ فَيَلْتَمِسُونَ دَلَالَتَهُ وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ فَهَضَبُوا بِأَنَّهُ مَيِّتٌ .
 فَنُفِّلَ وَكُفِّنَ وَحُمِلَ إِلَى الْجُبَّانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ
 اسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْيَرُودِيُّ وَكَانَ طَيِّبًا مَاهِرًا حَازِقًا
 بِالطَّبِّ فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَبْصِرَهُ .
 فَحَطُّوهُ وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ
 فَتَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ شَيْئًا وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ
 كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ (للطرطوشي)

المستحسن من أفعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ قِلَّةُ الظُّلَمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَاحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا شُمُولُ الْأَمْنِ فِي
بِلَادِهِمْ فَلَا يَخَافُ الْمُسَافِرُ فِيهَا وَلَا الْمُقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .
وَمِنْهَا عَدَمُ تَغْرِضِهِمْ لِمَالٍ مِنْ يَمُوتُ بِلَادِهِمْ مِنَ الْبَيْضَانِ وَلَوْ كَانَ
الْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ . إِنَّمَا تَبْرُكُ كَوْنُهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْبَيْضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ
مُسْتَحِقُّهُ . وَمِنْهَا مُوَاضَبَتُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَالْتِرَاثِ لَهَا فِي الْجَمَاعَاتِ
وَضَرَبَهُمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يَكِرْ
إِلَّا نَسَانُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكَثْرَةِ الزَّحَامِ (لَابِنْ بَطُوطَةَ)

غناء ابراهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكَى الْمُنَجِّمُ قَالَ: حُكِيَ لِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِي كَانَ أَحْسَنَ
النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلَ الْمَأْمُونِ
وَالْمُعْتَصِمِ يُغَنِّي الْمَغْنُونُ فَإِذَا أَبْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمُهَنِّ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ
تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ
مُضْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُغَنِّي فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَّى غَيْرَهُ
رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا
صُدِّقَ . كَانَ إِذَا أَبْتَدَأَ يُغَنِّي أَصْغَتْ الْوُحُشُ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا وَلَمْ
تَرَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الدُّكَّانِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا
سَكَتَ تَفَرَّتْ عَنَّا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أْبَعْدِ غَايَةٍ يُمْكِنُهَا التَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا
٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي التَّوَادِرِ عَنْ لَيْلِي الْأَخِيلِيَّةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ: يَا غَلَامُ

أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ فَقُلَّ لَهُ يَتَّعِ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحَبَّامِ
فَقَالَتْ : تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصَّلَةِ . وَهِيَ
لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايَهَا (للشريشي)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هَرْمُزُ بْنُ أَنْوَشِرَوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ .
وَبَالَغَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقُّ عَلَى بَنِيهِ وَوَحِيهِ .
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالْتِّشْدِيدِ عَلَى الْأَكْبَارِ وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ
الضُّعْفَاءِ إِلَى الْغَايَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرَقٌ وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى
الْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ وَالصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ
وَيَنْظُرُ فِي الْمُظَالِمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تَوْصَلَ إِلَيْهِ الشُّكَاوَى عَلَى بَطَائِنِهِ
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُعْلَمَ بِظُلْمِ الْمُتَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقَتَ
خُلُوتِهِ وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا . فَكَانَ الْمُتَظَلِّمُ يُجِيئُ مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ
فَيَحْرِكُ السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قَوْمُودُوسَ وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ
أَفْلَاطُونِ فِي سِيَاسَةِ الْمَدُنِ فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقَاوِيلِ الْبُرْهَانِيَّةِ وَلِذَلِكَ صَارُوا مُتَحَاجِينَ إِلَى

رُمُوزٍ يَلْتَفِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الْإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ) . مِنْ ذَلِكَ أَنَا رَأَى الْآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُدْعُونَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالٍ مَنْ تَفَلَّسَ بِالْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ جَزَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ رَأَاهُ كُلُّنَا . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رَجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُتَتَبِعِينَ عَنِ الْمَأْثِمِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلَّسُونَ بِالْحَقِيقَةِ . انْتَهَى كَلَامُ جَالِينُوسَ

(لَا بِي الْفَدَاءِ)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتَ عَمِلَ تَنُورًا مِنْ حَدِيدٍ . وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تُذِيقَ النَّاسَ

(لَا بِنِ طَقْطَقِي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رُعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِأَمْرَةٍ تُرِضِعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنٍ عَنَزَ لَهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلَا مُرْضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى اللَّهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ . فَرَجَمَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (لَا صَبْهَانِي)

المتظلمون في بلاد الصين

٢٩٢ في كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مَدُنِ الصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى الدَّرَا . وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَارٍّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً . وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوُ مِنْ فَرْسَخٍ . فَإِذَا حَرَّكَ الْخَيْطُ الْمَمْدُودُ أَدْنَى حَرَكَةٍ تَحْرُكُ الْجَرَسِ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَّكَ هَذَا الْخَيْطَ فَيَتَحَرَّكُ الْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ . فَيُؤَذِّنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ حَتَّى يُنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيَشْرَحَ ظُلَامَتَهُ . وَجَمِيعُ الْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَيَّامَةُ الْأَكْبَرُ يَقُومُ لَهُمْ وَيُجْلِسُ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهُ وَيُجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ وَيُجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ أَوَّلِكَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يَثْنُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ فَيَزِيدُنِي كَلَامَهُمْ عُجْبًا وَتِيهًا . وَهَذَا يُدْكَرُ لِي عُيُوبَ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ . فَتَنَكَّسَ نَفْسِي لِذَلِكَ فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لاي الفرج)

قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . نَزَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى أَمْرَةٍ فَحَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانٌ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَحَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْغَدُ جَاءَ بِأُخْرَى

وَنَحَرَهَا وَقَالَ: شَأْنُكُمْ. فَقُلْتُ: مَا أَكَلْنَا مِنْ أَلْتِي نَحَرْتَ الْبَارِحَةَ إِلَّا الْيَسِيرَ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أُطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَابَ. فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا وَالسَّمَاءُ تَمَطَّرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَدْنَا الرِّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ مِائَةَ دِينَارٍ وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ: اعْتَدِي لَنَا مِنْهُ وَمَضَيْنَا. فَلَمَّا مَتَعَ النَّهَارُ إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَافِنَا: قِفُوا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْإِلْسَامُ أُعْطِيتُمُونَا ثَمَنَ الْقِرَى. فَتَأَخَذْنَاهَا وَإِلَّا طَعَنْتُكُمْ بِرُمْحِي. فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفَ (لِلطَّرُوشِي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قُلَّةِ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ. وَهِيَ مُشْرِقَةٌ عَلَى دُنَيْسِرٍ وَدَارَا وَنَصِيبِينَ وَقَدَّامَهَا رِبْضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ وَفَنَادِقٌ وَمَدَارِسٌ وَرَبْطٌ. وَضَعَهَا وَضَعٌ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مِثْلُهَا. وَذَلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى. وَجُلُّ شَرِبِهِمْ مِنَ الصَّهَارِ يَبِجُ الْمُعَدَّةِ فِي دُورِهِمْ. وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ: فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا اللَّهُ لِي سَكَنٌ لَوْلَا الضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتُهَا نَفْسًا

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ. ثُمَّ أَتَوَاهُ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْفَرَشِ وَالْوِطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ. وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَيْتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ وَأَدْخَلُوا فِيهَا الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ

وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحَصْرَ وَالْأَمْتَةَ . ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَأَجْبَلِ الضَّخْمِ . ثُمَّ يُخْنَدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمُ الذَّبَائِحَ (لابن عبد العزيز البكري)

ضعف رأي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَفْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ . وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلَ بَعْثٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ ، فَمَضَى عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ الْعَسْكَرِ الْكَثِيفِ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمَهِيًا . فَالْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ظَاهِرِ الرَّيِّ وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ الْغَلَبَةُ فِيهِ لَطَاهِرٍ . وَقَتَلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَاَرْسَلَ طَاهِرُ رَأْسَهُ إِلَى الْمَأْمُونِ . وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نُسَخَتْهُ : أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي يَدَيَّ وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرَسًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَّ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَضْطَاطُ السَّمَكُ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : دَعْنِي فَإِنَّ كَوْنًا قَدْ أَصْطَادَ

سَمَكَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا. وَكَانَ كَوْثُرُ خَادِمَائِهِ
وَكَانَ يُحِبُّهُ
(للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صِيرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ
الْأَرْضِ وَعُلِقَ فِي مُوْخَرِّهَا مُسْتَقِيمًا عَلَى ظَهْرِهِ يُجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ
عَنِ الْأَرْضِ. وَأَمْرَأَةٌ بِيَدِهَا مَكْنَسَةٌ تَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي:
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَآخِذَ رُوحِهِ مَلَكَ الْمَوْتِ فَلَا
تَعْتَرُوا بِأَحْيَاةٍ بَعْدَهُ. وَكَلامُ نَحْوِ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ يَهَيَّأُ لَهُ
الصَّنَدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يَرْمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ.
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُخْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ. وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ. وَهِيَ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ. وَرَبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حذاقة اهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحَدِ خَلْقِ اللَّهِ كَفًّا بِنَقْشِ وَصْنَاعَةٍ وَكُلِّ
عَمَلٍ لَا يَقْدِرُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ. وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَضَعُ بِيَدِهِ
مَا يَقْدِرُ أَنْ غَيْرُهُ يَعْجزُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْجَزَاءَ
عَلَى لَطِيفٍ مَا أَبْتَدَعَ. فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذَلِكَ إِلَى
سَنَةٍ. فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَازَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صُنَائِعِهِ وَإِنْ
أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ. وَإِنْ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي ثَوْبٍ حَرِيرٍ لَا يَشْكُ النَّازِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ
وَأَنَّ عُصْفُورًا عَلَيْهَا . فَبَقِيَتْ مُدَّةً ثُمَّ اجْتَاَزَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدَبُ
فَعَابَهَا . فَأَدْخَلَ إِلَى مَلِكٍ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ
الْأَحَدَبُ عَنِ الْعَيْبِ فَقَالَ : الْمُتَعَارَفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ
عُصْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا أَمَلَهَا . وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ
قَائِمَةً لَا مِيلَ لَهَا وَأَثَبَتِ الْعُصْفُورَ فَوْقَهَا مُنْتَصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصَدِّقْ وَلَمْ
يُثَبِّبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ ابْنُ بَطْوَةَ بِهَذَا الشَّانِ قَالَ : وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ
الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدُّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ
حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيهِمْ فَأُطْبِقُوا فِيهِ . وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا
يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ
مَا شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِهِمْ ثُمَّ
عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي
الْحِيطَانِ وَالْكُوَاعِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ
السُّلْطَانِ فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النَّقَّاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ
مَعَ أَصْحَابِي وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا
مَرَرْتُ بِالسُّوقِ الْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً
فِي كَنْعِدٍ قَدْ أَصْقَوْهُ بِالْحَائِطِ . فَبَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى
صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تُخْطِئُ شَيْئًا مِنْ شَبْهِهِ . وَذَكَرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ

أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى الْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا
وَيُصَوِّرُونَ صُورَنَا وَنَحْنُ لَمْ نَشْعُرْ بِذَلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي
تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَتَمَتَّي حَالَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْغَرِيبَ
إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا صُورَتَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَبُحِثَ عَنْهُ
فَحِثْمًا وَجِدَ شَبَهُ تِلْكَ الصُّورَةِ أَخَذَ (لَا بَنَ بَطُوطَةَ)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سِيرِ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ
تَحَرُّيًا لِلْعَدْلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الَّذِي
يُخْصُهُ إِلَّا مِنْ مُلْكٍ كَانَ لَهُ . قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ . وَلَقَدْ
شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ الضِّيقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكِينَ فِي خِمَصٍ
كَانَتْ لَهُ يُخْصَلُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ نَحْوُ الْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَاتَتْهَا
قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدِي أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ
لَا أَخُوهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُو ضُ نَارِ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكَ (لَا بَنَ الْفَرَجَ)

الشيخ أبو عبد الله والفيلة

٣٠٢ يُحْكِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ
سَرَنْدِيبَ وَمَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ . فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ فِي طَرِيقِ
الْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَتَاهُوا عَنِ الطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنَ الشَّيْخِ أَنْ
يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ الْقَيْلَةِ الصَّغَارِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ
كَثِيرَةٌ جَدًّا وَمِنْهُ تَحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ . فَتَاهَهُمُ الشَّيْخُ عَنْ

ذَلِكَ فَعَلَبَ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ فَعَدُّوا قَوْلَ الشَّيْخِ وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ
مِنْهَا وَذَكَّوْهُ وَاكْتَلَوْا لَحْمَهُ وَأُمْتَعَ الشَّيْخُ مِنْ أَكْلِهِ . فَلَمَّا نَامُوا تَلَكَّ
الْفِيلُ أَجْتَمَعَ الْفِيلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَشُمُّ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَشَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ
تَتَعَرَّضْ لَهُ وَآخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خُرْطُومَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى
ظَهْرِهِ وَأَتَى بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ
النَّاحِيَةِ عَجِبُوا مِنْهُ وَاسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ
أَمْسَكَهُ الْفِيلُ بِخُرْطُومِهِ وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بِحَيْثُ
يَرُونَهُ . فَجَاوُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَفُوهُ خَبَرَهُ وَهُمْ
كُفَّارٌ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا (لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي السَّفَرِ الَّذِي
مَاتَ فِيهِ . فَتَزَلْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ فَدَعَا بِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَائِطٍ وَقَالَ:
أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَدْعُوا الْعَامَّةَ تَدْخُلُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ فَيَكْتُبُونَ فِيهَا مَا لَا
خَيْرَ فِيهِ . قُلْتُ: وَمَا هُوَ . قَالَ: أَلَا تَرَى مَا عَلَى الْحَائِطِ مَكْتُوبًا:
أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتَكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا بُدَّ نَازِلُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ

يُرَدُّ قَضَاءُ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلُ

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلَى الْحَائِطِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَتَقِيَّ أَبْيَضٌ. قَالَ:
إِنِّهَا وَاللَّهِ تَفْسِي نُعِيَتْ إِلَى الرَّحِيلِ. فَرَحَلْنَا وَثَقُلَ حَتَّى بَلَغَ بئر
مِيمُونٍ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَقِصٌّ مِنْ
يَوْمِهِ. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: السُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ (لشريشي)

يحيى بن خالد والفص

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا
رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَعَادَتِكَ. قَالَ: رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي
سَفِينَةٍ أُرِيدُ التَّنْزَهُ. فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَصْعَدَ أَتَكَّأْتُ عَلَى لَوْحٍ مِنْ
الْوَاهِجِ. وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمٌ فَطَارَ فَصُّهُ مِنْ يَدَيَّ وَكَانَ يَأْقُوتًا أَحْمَرُ
قِيمَتُهُ أَلْفٌ مُثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ. فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى
مَنْزِلِي وَإِذَا بِالطَّبَّاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْفَصِّ بَعِيْنَهُ وَقَالَ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ
لَقِيتُ هَذَا الْفَصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ وَذَلِكَ لِأَنِّي اشْتَرَيْتُ حَيْثَانًا
لِلْمَطْبَخِ. فَشَقَّقْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْفَصَّ فَقُلْتُ: لَا يَصْلُحُ هَذَا
إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا بُلُوغُ الْعَايَةِ

الذَّلْ بَعْدَ الْعَزَّةِ

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى: أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَحَنِّ. قَالَ:
اشْتَيْتُ لَحْمًا فِي قِدْرِ طَبَّاحٍ وَأَنَا فِي السَّجْنِ. فَغَرَمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي
شَهْوَتِي حَتَّى أَتَيْتُ بِقِدْرِ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قَصَبَةٍ فَارِسِيَّةٍ. وَالْحُلُّ
وَسَائِرُ حَوَائِجِهَا فِي قَصَبَةٍ أُخْرَى. وَتَرَكُوا عِنْدِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَأَتَيْتُ

بِنَارٍ فَأَوْقَدْتُ تَحْتَ الْقَدْرِ وَتَخْتُ وَلِحْيَتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ
 رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا نَضِجَتْ تَرَكْتُهَا تَقُورُ وَتَغْلِي وَفَتَتْ الْخَبْزَ .
 وَعَمَدْتُ لِأَنْزِلَهَا فَأَنْفَلَتْ مِنْ يَدَيَّ وَأَنْكَسَرَتْ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ
 فَبَقِيَ الْقَطْطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَآكُلُهُ وَذَهَبَ الْمَرْقُ
 الَّذِي كُنْتُ أَشْتَهِيهِ وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي (للاتليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اِشْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةَ أَرْخِيلُوخُوسُ الْخَطِيبُ الْمُلَقَّبُ
 بِالْغَرَابِ . وَسَارَ إِلَيْهِ الطُّلَبَةُ لِاسْتِفَادَةِ الْخُطَابَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ
 قَاصِدِيهِ فَنِي مِنَ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ نِيسْيَاسُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ
 هَذَا الْفَنِّ وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا مُعِينًا فَأَجَابَهُ بِرَغْبَتِهِ وَعَلَّمَهُ . فَلَمَّا
 أَتَقَّنَهَا حَاوَلَ الْقَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسَخَ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا
 حَدُّ الْخُطَابَةِ . فَقَالَ : إِنَّهَا الْمُفِيدَةُ لِلْإِقْتَاعِ . قَالَ : إِنِّي أَنَاظِرُكَ الْآنَ
 فِي الْأَجْرَةِ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنِّي لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعُهَا إِذْ قَدْ
 أَقْنَعْتُكَ بِذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَسْتُ أُعْطِيكَ شَيْئًا لِأَنِّي
 لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْكَ الْخُطَابَةَ الَّتِي هِيَ مُفِيدَةٌ لِلْإِقْتَاعِ . فَأَجَابَهُ الْمُعَلِّمُ
 وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُكَ فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنَّهُ يُجِبُّ لِي أَخْذَ حَقِّي
 مِنْكَ أَخَذْتُهُ أَخْذَ مَنْ أَقْنَعَ . وَإِنْ لَمْ أَقْنَعُكَ فَيَجِبُ أَيْضًا أَخْذُهُ
 مِنْكَ إِذْ قَدْ كَسَّاتَ تَلْمِيزًا يَسْتَظْهَرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ :
 بَيْضُ رَدِيٍّ لِرَّغَابٍ رَدِيٍّ (لأبي الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد . وصحته متاهي
 ألا نفساح مفروش بأخضباء الحمراء التي يوتى بها من وادي السباع .
 شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة . فلما قام الخطيب به إلى
 الخطبة وسردها حن فيها لحنا كثير أجليا فعجبت من أمره وذكرت
 ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي : إن هذا البلد لم يبق به من يعرف
 شيئا من علم النحوي . وهذه عبرة لمن تفكر فيها . سبحان مغير
 الأشياء ومقلب الأمور . هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت رئاسة
 النحو وفيها أصله وقرعهُ ومن أهلها إمامهُ الذي لا ينكر سبقهُ لا
 يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دونه عليها (لابن بطوطة)

حلم المأمون

٣٠٨ إنه كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها .
 فقال له المأمون : إذا سرقت شيئا فأتني بما تسرقه فأشتريه
 منك . فقال له الخادم : أشتري مني هذه . وأشار إلى التي بين
 يديه . فقال : بكم . قال : بدينارين . قال : على شرط أنك
 لا تسرقها . قال : نعم . فأعطاه دينارين . فلم يعد الخادم يسرق
 بعدها شيئا لما رأى من حلمه (للتليدي)

ذكر العجلات التي يسافر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ الروم يُسمون العجلة عربة . وهي عجلات تكون للواحدة

مِنْهُنَّ أَرْبَعُ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ وَمِنْهَا مَا يُجْرُهُ فَرَسَانِ وَمِنْهَا مَا يُجْرُهُ أَكْثَرُ
 مِنْ ذَلِكَ وَتَجْرُهَا أَيْضًا الْبَقَرُ وَالْجَمَالُ عَلَى حَالِ الْعَرَبَةِ فِي ثِقَلِهَا
 أَوْ خِفَتِهَا . وَالَّذِي يُخْدِمُ الْعَرَبَةَ يَرْكَبُ أَحَدَ الْأَفْرَاسِ الَّتِي تَجْرُهَا
 وَيَكُونُ عَلَيْهِ سَرْجٌ وَفِي يَدِهِ سَوْطٌ يُحَرِّكُهَا لِلْمَشْيِ وَعُودٌ كَبِيرٌ
 يُصَوِّبُهَا بِهِ إِذَا عَاجَتْ عَنِ الْقَصْدِ . وَيُجْعَلُ عَلَى الْعَرَبَةِ شِبْهُ قَبَّةٍ
 مِنْ قَضْبَانِ خَشَبٍ مَرْبُوطٍ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِسُورٍ جَلْدٍ رَقِيقٍ
 وَهِيَ خَفِيفَةُ الْحَمْلِ وَتُكْسَى بِاللَّبَدِ أَوْ بِالْمَلَفِّ . وَيَكُونُ فِيهَا طِيقَانٌ
 مُشَبَّكَةٌ وَيَرَى الَّذِي بَدَاخِلَهَا النَّاسُ وَلَا يَرُونَهُ وَتِيقَابُ فِيهَا كَمَا
 يُحِبُّ وَيَنَامُ وَيَأْكُلُ وَيَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهِ . وَالَّتِي
 تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَالْأَزْوَادَ وَخَزَائِنَ الْأَطْعِمَةِ مِنْ هَذِهِ الْعَرَبَاتِ
 يَكُونُ عَلَيْهَا شِبْهُ الْبَيْتِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قُفْلٌ (الابن بطوطة)

كَرَّمَ حَسَنُ بْنُ سَهْلٍ

٣١٠ كَانَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيرًا لِلْمَأْمُونِ . وَتَرَوَّجَ الْمَأْمُونُ ابْنَتَهُ
 بُورَانَ وَاتَّخَذَ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَأَتِهِ إِلَى فَمِ الصَّلْحِ
 بِوَاسِطَةٍ . فَقَامَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي إِزْأَالِهِمْ قِيَامًا عَظِيمًا وَبَدَلَ مِنْ
 الْأَمْوَالِ وَنَثَرَ مِنَ الدَّرَرِ مَا يَفُوتُ حَدَّ الْكَثْرَةِ حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ
 بِطَاطِيخٍ مِنْ عَنَبٍ وَجَعَلَ فِي وَسْطِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رُقْعَةً
 بِضِيْعَةٍ مِنْ ضِيَاعِهِ وَنَثَرَهَا فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ بِطِيخَةٌ مِنْهَا فَتَحَهَا
 وَتَسَلَّمَ الضِّيْعَةَ الَّتِي فِيهَا . وَكَانَتْ دَعْوَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَجَاوَزُ حَدَّ

أَلْكَثَرَةَ حَتَّى أَنْ أَلْمَأْمُونَنْ نَسَبَ وَزِيرَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرَفِ .
 وَقَالُوا : جُمْلَةُ مَا أُخْرِجَ عَلَى دَعْوَةِ فَمِ الصَّلَاحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفِ
 دِرْهَمٍ . وَكَانَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَشَ لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَنُسُوجًا
 مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ كِبَارِ الْأُولُؤِ (الفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبَ مَا حَكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قِيَاصِرَةِ
 الرُّومِ بَلَغَتْهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ فَأَسْتَعْرَبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ لِحَاتِمِ
 فَرَسًا مِنْ كِرَامِ الْخَيْلِ عَزِيزَةً عِنْدَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ
 يَطْلُبُ مِنْهُ الْفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَنَّنَ سَمَاحَتَهُ بِذَلِكَ .
 فَلَمَّا دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّ سَأَلَ عَنْ أَيْتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ
 عَلَيْهِ . فَأَسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ .
 وَكَانَتْ الْمَوَاشِي حَبْنَةً فِي الْمَرَاغِيِّ فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرَى
 ضَيْفِهِ فَنَحَرَ الْفَرَسَ وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُجَادِلُهُ
 فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ وَقَدْ حَضَرَ يَسْتَمِيعُهُ الْفَرَسُ فَسَاءَ ذَلِكَ
 حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَّا أَعْلَمْتَنِي قَبْلَ الْآنِ فَإِنِّي قَدْ نَحَرْتُهَا لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ
 جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ . فَعَجِبَ الرَّسُولُ مِنْ سَخَايِهِ وَقَالَ :
 وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا (لابن عبد ربه)

وفاة نجل ملك إيدج

٣١٢ لَمَّا دَخَلَتْ مَدِينَةُ إِيدَجِ أَرَدَتْ رُؤْيَا السُّلْطَانِ فَلَمْ يَتَّ لِي

ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَلِيُّ
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَمَرَضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ
 فِي إِحْدَى أُكُلِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوْحَ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيضُ
 الْمَذْكُورُ . وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ الزَّاوِيَةِ وَأَهْلُ الْبَلَدِ
 وَقَالُوا : إِنَّ كِبَرَاءَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ
 وَالْأَمْرَاءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ لِعِزَاءٍ فَيَتَّبِعُنِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ
 فِي جُمْلَتِهِمْ . فَأَنْفَتُ مِنْ ذَلِكَ . فَعَزَمُوا عَلَيَّ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ
 الْمَسِيرِ فَسِرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُمْتَلَأًا رِجَالًا
 وَصَبِيَانًا مِنَ الْمَمَالِكِ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ وَقَدْ لَبَسُوا
 التَّلَافِيسَ وَجَلَالَ الدَّوَابَّ وَجَعَلُوا فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَالسِّبْنَ
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً بَاعِلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةً
 بِأَسْفَلِهِ . وَتَرَحَّفُ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى جِهَةِ الْأُخْرَى وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ
 عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلُونَ : مَوْلَانَا . فَرَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا
 وَمَنْظَرًا فُظِيعًا لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ . وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً
 بِالنَّاسِ . . . وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا جُلُوسِي . فَرَأَيْتُ
 هُنَا لَكَ سَقِيفَةً مُرْتَفِعَةً عَنِ الْأَرْضِ بِمِقْدَارِ شِبْرٍ وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا
 رَجُلٌ مُنْفَرِدٌ عَنِ النَّاسِ قَاعِدٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ صَوْفٍ شَبَهُ الْبَلَدِ يَلْبَسُهُ
 تِلْكَ الْبِلَادِ ضَعْفَاءُ النَّاسِ أَيَّامَ الْمَطَرِ وَالتَّلَجِّ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ
 إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَأَنْقَطَعَ عَنِّي أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي نَحْوَهُ

وَعَجَبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ عِنْدِي بِشَيْءٍ مِنْ حَالِهِ . فَصَعَدْتُ السَّقِيفَةَ
وَسَلَّمْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَأَرْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
الْقِيَامَ وَهُمْ يُسْمُونَ ذَلِكَ نِصْفَ الْقِيَامِ . وَقَعَدْتُ فِي الرُّكْنِ
الْمُقَابِلِ لَهُ . ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ وَقَدْ رَمَوْني بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا .
فَعَجِبْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْفُقَهَاءَ وَالْمَشَايِخَ وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنِدِينَ
إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ الْقُضَاةِ أَنَّ أَتُحِطَّ
إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشْعَرْتُ أَنَّهُ السُّلْطَانُ . فَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَايِخِ نُورُ الدِّينِ الْكُرْمَانِيُّ فَصَعِدَ
إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَحِينَئِذٍ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ جِيءَ بِالْجِنَازَةِ وَهِيَ بَيْنَ
أَشْجَارِ الْأُتْرُجِ وَاللِّيمُونِ وَالنَّارَنْجِ وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا بِشَمَارِهَا
وَالْأَشْجَارِ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . فَكَأَنَّ الْجِنَازَةَ تَمْشِي فِي بُسْتَانٍ وَالْمَشَاعِلُ
فِي رِمَاحٍ طَوَالَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالشَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَذَهَبَ
النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَا فِجَانُ
عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يُشَقُّهَا النَّهْرُ
وَيَدْخُلُهَا مَسْجِدٌ يُقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَبِخَارِجِهَا حَمَّامٌ وَيُحْفُّ بِهَا بُسْتَانٌ
عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلْوَارِدِ وَاللِّصَادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ
إِلَى مَدْفِنِ الْجِنَازَةِ لِبَعْدِ الْمَوْضِعِ فَعَدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ

الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْأَسْفَارِ

سَفَرُ ابْنِ بَطُوطَةَ إِلَى مَدِينَةِ بُلْغَارِ

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ: كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارِ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذُكِرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتِهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَضْلِ. وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أَوْزُوكَ خَانَ سُلْطَانَ الْأَتْرَاكِ مَسِيرَةُ عَشْرِ. فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا فَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ. وَوَصَلْتُهَا فِي رَمَضَانَ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأَذِنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا وَاتَّمَمْنَا بَاقِيَ الصَّلَوَاتِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ فِي إِثْرِ ذَلِكَ. وَيَقْصُرُ كَذَلِكَ النَّهَارُ بِهَا فِي فَضْلِ قِصْرِهِ أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا. وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظُّلْمَةِ وَالدُّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعَظَمِ الْمُؤُونَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجُدْوَى. وَالسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صَغَارٍ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ. فَإِنَّ تَاكِ الْمَفَاذَةِ فِيهَا الْجَلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْآدَمِيِّ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا وَالْكِلَابُ لَهَا الْأَظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي الْجَلِيدِ. وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِائَةُ عَجَلَةٍ أَوْ نَحْوُهَا مُوقَرَّةٍ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطْبِهِ. فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَجْرًا وَلَا مَدَرَ. وَالدَّلِيلُ

بِتِلْكَ الْأَرْضِ هُوَ الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ سَارَ فِيهَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي
 قِيَمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَنَحْوِهَا . وَتُرَبِّطُ الْعَرَبَةُ إِلَى عُقْفِهِ وَيُقَرْنَ مَعَهُ
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ الْمُقَدَّمُ وَتَتَّبِعُهُ سَائِرُ الْكِلَابِ
 بِالْعَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ . وَإِذَا كَمَلَتْ لِلْمَسَافِرِينَ بِهِذِهِ الْفَلَاةِ
 أَرْبَعُونَ مَرَحَلَةً زَلُّوا عِنْدَ الظُّلْمَةِ . وَتَرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ
 بِهِ مِنَ الْمَتَاعِ هُنَاكَ . وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمُ الْمُعْتَادِ . فَإِذَا كَانَ
 الْغَدُ عَادُوا لِتَفْقُدَ مَتَاعَهُمْ فَيَجِدُونَ بِإِزَائِهِ مِنَ السَّمُورِ وَالسِّنَجَابِ
 وَالْقَاقِمِ . فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ
 وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ تَرَكَهُ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنته بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ الْهُنْدِ أَنْ يَبْعَثَ هَدَايَا نَفِيسَةً لِمَلِكِ الصِّينِ . فَقَعِنَ
 السُّلْطَانُ لِلِسَفَرِ مَعِيَ الْأَمِيرِ ظَهِيرِ الدِّينِ الزُّنْجَانِيِّ وَهُوَ مِنْ فُضَلَاءِ
 أَهْلِ الْعِلْمِ . وَاتَّفَقَ كَافُورًا وَإِلَيْهِ سُلِّمَتِ الْهَدِيَّةُ . وَبَعَثَ مَعَنَا الْأَمِيرَ
 مُحَمَّدًا الْهَرَوِيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَزَكُ مِنْهُ
 الْبَحْرَ . وَكَانَ سَفَرُنَا فِي السَّابِعِ عَشَرَ لَشَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِ
 وَأَرْبَعِينَ . وَكَانَ زَوَّلُنَا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ بِمَنْزِلٍ تَلَبَّتْ . وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى
 مَنْزِلٍ أُوتِمْ إِلَى بَيَانَةٍ . ثُمَّ سَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولَ . وَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا
 بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ الْهُنُودِ حَاصِرُوا بَلَدَةَ الْجَلَالِيِّ وَأَحَاطُوا بِهَا وَهِيَ
 عَلَى مَسَافَةٍ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولَ . فَقَصَدْنَاهَا وَالْكُفَّارُ يُقَاتِلُونَ

أَهْلَهَا وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَفِ . وَلَمْ يَعْلَمْ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا
الْحِمْلَةَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ آلَافِ رَاجِلٍ فَقَتَلْنَاهُمْ
عَنْ آخِرِهِمْ وَأَحْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلَحَتِهِمْ . وَأُسْتُشْهِدَ مِنْ أَصْحَابِنَا
ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ رَاجِلًا وَأُسْتُشْهِدَ أَلْفَتِي
كَافُورُ السَّاقِي الَّذِي كَانَتْ أَلْهَدِيَّةُ مُسَلِّمَةً بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ
بِخَبْرِهِ وَأَقَمْنَا فِي أَنْتِظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ
مِنْ جَبَلٍ هُنَالِكَ مَنِيْعٍ . فَيَغِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ
أَصْحَابُنَا يَزْكُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِيُعِينُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ .
وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا
نَقِيلُ فِيهِ وَذَلِكَ فَضْلُ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصِّيَاحَ فَرَكِبْنَا وَلَحِقْنَا كُفَّارًا
أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَأَتَبَعْنَاهُمْ . فَتَفَرَّقُوا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا
فِي طَلَبِهِمْ وَأَتَفَرَّدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جُمْلَةٌ مِنْ
الْفُرْسَانِ وَالرَّجَالِ مِنْ غِيْضَةٍ هُنَالِكَ فَقَرَرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ .
وَأَتَّبَعْنِي نَحْوُ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنِّي إِلَّا ثَلَاثَةً مِنْهُمْ . وَلَا
طَرِيقَ بَيْنِ يَدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحِجَارَةِ . فَشَبَّتْ يَدَا
فَرَسِي بَيْنَ الْحِجَارَةِ فَتَزَلْتُ عَنْهُ وَأَقْتَلَعْتُ يَدَهُ وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ .
وَالْعَادَةُ بِالْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ أَحَدُهُمَا مُعَلَّقٌ بِالسَّرِجِ
وَيُسَمَّى الرِّكَايَ وَالْآخَرُ فِي التَّرْكَشِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرِّكَايَ
مِنْ عَمْدِهِ وَكَانَتْ حَالِيَّتُهُ ذَهَابًا فَتَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُ وَتَقَلَّدْتُهُ وَرَكِبْتُ

وَهُمْ فِي أَثَرِي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَنَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي
جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَعْرَاءَ
مُلْتَمَّةٍ فِي وَسْطِهَا طَرِيقٌ فَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُنْتَهَاهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمُ الْقِسِيُّ .
فَأَحْدَقُوا بِي وَخَفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رِمِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ فَرَرْتُ مِنْهُمْ .
وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَأْسَرْتُ وَهُمْ
لَا يَقْتُلُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَلَبُونِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ
جَبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ الْغَايَةِ . فَأَنْتَهَوْا بِي إِلَى
مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا عَلَى حَوْضٍ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتَوْنِي
بِخُبْرٍ مَاشٍ وَهُوَ الْجُبْلَانُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرَبْتُ مِنَ الْمَاءِ . وَكَانَ
مَعَهُمُ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْفَارِسِيَّةِ وَسَلَّالَنِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا
بِبَعْضِهِ وَكَتَمْتُهُمَا أَنِّي مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ فَقَالَا لِي : لَا بُدَّ أَنْ يَقْتُلَكَ
هَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنَّ هَذَا مُقَدَّمُهُمْ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ
فَكَلَّمْتُهُ بِتَرْجَمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَطَّفْتُ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ أَحَدُهُمْ
شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ خَيْثٌ . وَكَلَّمَنِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ
فَقَهَمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . وَأَحْتَمَلُونِي عَشِيَّ النَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ
وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حُمَى مُرْعِدَةً فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَيَّ وَنَامَ
الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالْأَنْزُولِ
مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ وَقَهَمْتُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ

وَتَلَطَّفْتُ إِلَيْهِ فَرَقَ لِي . وَقَطَعْتُ كُمِّي قَمِيصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُمَا لِكَيْ لَا
يَأْخُذَهُ أَصْحَابُهُ فِي إِنْ فَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ سَمِعْنَا كَلَامًا عِنْدَ
الْحَوْضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالنُّزُولِ مَعَهُمْ فَزَلْنَا
وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا فِي صَحْبَتِهِمْ فَأَبَوْا .
وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوا حَبْلَ قَتَبٍ كَانَ مَعَهُمْ
بِالْأَرْضِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْحَبْلُ يَرِيطُونِي
عِنْدَ الْقَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ
أَخَذُونِي فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ وَفَهَمْتُ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا
قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَدَدَ بِرَضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ
هُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ فَقَالَ لِي : أَتُرِيدُ أَنْ أُسَرِّحَكَ .
فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : اذْهَبْ . فَأَخَذْتُ الْحَبْلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ
إِيَّاهَا وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ وَارَانِي الطَّرِيقَ فَذَهَبْتُ وَخَفْتُ
أَنْ يَبْذُوهَ لَهُمْ فَيَذْرُكُونِي . فَدَخَلْتُ غَيْضَةً قَصَبٍ وَاخْتَفَيْتُ فِيهَا إِلَى
أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَلَكَتُ الطَّرِيقَ الَّتِي آدَانِيهَا الشَّابُّ
فَأَفْضَتُ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَبَرْتُ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ فَوَصَلْتُ
إِلَى جَبَلٍ فَنِمْتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكَتُ الطَّرِيقَ فَوَصَلْتُ ضَحَى
إِلَى جَبَلٍ مِنْ الصَّخْرِ عَالٍ فِيهِ شَجَرٌ أَمَّ غِيلَانَ وَالسِّدْرَ . فَكُنْتُ
أَجْنِي النَّبْقَ فَأَكَلُهُ حَتَّى أَثَرُ الشَّوْكِ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ بَاقِيَةٌ
بِهِ حَتَّى الْآنَ . ثُمَّ نَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قُطْنَا وَبِهَا أَشْجَارُ الْخَرْوعِ . وَهُنَاكَ بَائِنٌ وَالْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بئرٌ
مُتَّسِعَةٌ جَدًّا مَطْوِيَّةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .
وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِبِهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ
وَالْمَجَالِسُ وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأَمْرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطَّرِيقَاتِ
الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ
إِلَى الْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالَيْسِجِ الْخُرْدَلِ
قَدْ سَقَطَتْ لِمَنْ غَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَأَدْخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنَمْتُ تَحْتَ
شَجَرَةِ خَرْوعٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَائِنُ نَحْوَ أَرْبَعِينَ فَارَسًا
مُدْرَعِينَ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَزْرَعَةِ ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ .
دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السَّلَاحِ وَزَلُّوا إِلَى الْبَائِنِ
وَأَنَّى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِذَا الشَّجَرَةُ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .
وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَزْرَعَةِ الْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي وَأَقَامُوا
عَلَى الْبَائِنِ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَّاتُ أَصْوَاتِهِمْ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حِينَئِذٍ وَاتَّبَعْتُ أَثَرَ الْخَيْلِ
وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَزَلْتُ
إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالَيْسِجِ الْخُرْدَلِ الَّتِي كَانَتْ
عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ
فَنَمْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسُ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظُنُّ حَيَّةً
فَلَا أَبَالِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجَهْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكَتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَّكْتُ سِوَاهَا فَكَانَتْ كَمِثْلِهَا وَأَقَمْتُ
كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُلْتَفَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضٌ مَاءٍ
وَدَاخِلُهَا شَبَهُ بَيْتٍ وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَأَنَّجِيلَ
وغيره . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ يُوصِلُنِي إِلَى
الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يُسِيرَ قُوَّةٍ فَهَضَمْتُ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا
أَثَرَ الْبَقَرِ . وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمَنْجَلٌ فَإِذَا تِلْكَ الطَّرِيقُ
تُفْضِي إِلَى قَرْيَةِ الْكُفَّارِ . فَاتَّبَعْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَفْضَيْتُ بِي إِلَى
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخَفَضْتُمَا وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِهَا شَبَهَ خَايَةَ كَبِيرَةٍ يَصْنَعُونَهَا لِاخْتِرَانِ الزَّرْعِ وَفِي أَسْفَلِهَا نَقَبٌ
يَسْعُ الرَّجُلَ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالْتِّينِ وَفِيهِ حَجَرٌ
جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنَمْتُ . وَكَانَ فَوْقَهَا طَائِرٌ يُرْفَرُ بِمِجْنَاحِهِ أَكْثَرَ
اللَّيْلِ وَأَظْنَهُ كَانَ يَخَافُ فَاجْتَمَعْنَا خَائِفَيْنِ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمٍ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكَفَّارِ عَامِرَةٍ وَفِيهَا حَوْضٌ مَاءٍ وَمَنَابِتُ خُضِرٍ
فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بَيْتٍ بِهَا أَوْرَاقٌ
فِيَجُلُ فَأَكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ
فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أُجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ
يَسِيفٌ مَسْلُولٌ وَرَفَعَهُ لِيُضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

أَجْهَدُ . فَقَشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا فَأَخَذَ الْقَمِيصَ الَّذِي كُنْتُ
 أَعْطَيْتُ كَمِيهِ لِلشَّيْخِ الْمُوَكَّلِ بِي . وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ أَشْتَدَّ بِي
 الْعَطَشُ وَعَدِمْتُ الْمَاءَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا
 وَعَادَتْهُمْ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَضْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الْمَطَرِ
 فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعُ السَّنَةِ . فَأَتَيْتُ طَرِيقًا فَأَفْضَتْ بِي إِلَى بئرٍ غَيْرِ
 مَطْوِيَةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَضْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ آنِيَةٌ يُسْتَقَى
 بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَأَمْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ
 بِهَا مِنَ الْمَاءِ فَلَمْ يَرُونِي . فَرَبَطْتُ خُفِّي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يَرُونِي .
 فَأَسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبِئْرِ . فَرَبَطْتُ
 الْخُفَّ الْأَخَرَ وَشَرَبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رَجْلِي
 بِحَبْلِ الْبِئْرِ وَبَخَّرَقِ وَجَدْتُهَا هُنَاكَ . فَسَيْنَمَا أَنَا أَرِبُطُهَا وَأَفَكِّرُ فِي
 حَالِي إِذْ لَاحَ لِي شَخْصٌ فَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهِ
 إِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ وَعَلَى كَاهِلِهِ جَرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .
 فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِالْفَارِسِيَّةِ :
 مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِهٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذَلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ
 إِبْرِيْقَهُ بِحَبْلِ كَانَ مَعَهُ وَأَسْتَقَى مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ فَقَالَ لِي :
 أَصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةً جِمَصَ أَسْوَدَ مَقْلُودٍ مَعَ قَلِيلِ
 أَرْزٍ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرَبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ .
 وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ لِي : الْقَلْبُ الْفَارِحُ . فَتَقَاءَلْتُ بِذَلِكَ

وَسَرَرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ تَرَأْفُي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَمَشَيْتُ
 مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَدْتُ فُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ النَّهْوضَ
 فَقَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ
 أَنْ أَلْقَاكَ فَلَمَّا لَقَيْتُكَ تَجَزَّتْ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . أُرَكِّبُ فَوْقَ عُنُقِي .
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَقَالَ : يُقَوِّينِي اللَّهُ . لَا
 بُدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَكَثُرْتُ مِنْ ذَلِكَ . وَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا
 لِسُقُوطِي عَلَى الْأَرْضِ . فَاسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثَرًا وَإِذَا أَنَا فِي
 قَرْيَةٍ غَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرِعْيَةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 فَأَعْلَمُونِي بِفَجَاءِ إِلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا اسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :
 تَاجُ بُورِهِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرَسَخَانِ . وَحَمَلَنِي
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا سَخْنًا وَأَغْتَسَلْتُ وَقَالَ لِي :
 عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعُهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَحَلَّةِ
 الَّتِي بَكُولَ . فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِيهِمَا أَلْبَسَهُمَا إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْمَحَلَّةِ . فَأَتَى
 بِهِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِذَلِكَ الْعَرَبِيِّ لَمَّا قَدِمْنَا
 كُولَ . فَبَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذَلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي مَمْلَنِي عَلَى
 عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِيُّ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْشِدِي حَسْبَمَا
 ذَكَرْنَاهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهِنْدِ وَتَلْقَى
 بِهَا أَخِي دِلْشَادَ وَيُخَالِصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ فَقَالَ الْقَلْبُ الْفَارِ حُ . وَتَفْسِيرُهُ بِالْفَارِ سِيَّةٌ دَلَّشَادُ .
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ نِي بَلْقَائِهِ وَأَنَّهُ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ . وَلَمْ يَحْصُلْ
 لِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا الْمَقْدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ . وَكَتَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى
 أَصْحَابِي بِكَوْلٍ مُعْلَمًا لَهُمْ بِسَلَامَتِي فَجَاءُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ
 وَاسْتَبَشَرُوا بِي . وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ وَبَثَّ بَقِيَّةَ
 يُسَمَّى بِسُبُلِ الْجَمَادِ عِوَضًا عَنْ كَافُورِ الْمُسْتَشْهِدِ . وَأَمَرْنَا أَنْ تَتِمَّادَى
 عَلَى سَفَرِنَا وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلْسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَتَشَاءُ مُوَابَهَ السَّفَرَةِ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ وَهُمْ يَرِيدُونَ
 أَنْ يَرْجِعُوا . فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفَرِ أَكَّدْتُ عَلَيْهِمْ
 وَقَوِيَّ عَزْمِي فَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا اتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفَرَةِ وَالسُّلْطَانُ
 يَعِذْرُكَ فَلْتَرْجِعْ إِلَيْهِ أَوْ نَقِمْ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ . فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا يُمْكِنُ
 الْمَقَامُ وَحَيْثُمَا كُنَّا أَدْرَكْنَا الْجَوَابَ . فَرحَلْنَا عَنْ كَوْلٍ وَأَتَمْنَا
 سَفَرَنَا إِلَى الصِّينِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا (لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب للمسعودي

(باختصار)

٣١٥ إِنَّا نَذْكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ جُمْلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا أُتِّصَلَ بِنَا مِنْ
 الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ وَالْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجُمْلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْعَجَائِبِ فنَقُولُ : إِنَّ بَحْرَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ وَالْيَمَنَ مُتَّصِلَةٌ
 مِيَاهُهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ . إِلَّا أَنَّ هِيَجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

مَهَابٍ رِيَاحَهَا وَإِبَانِ ثَوَرَانِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَبَحْرُ فَارِسَ تَكْثُرُ أَمْوَاجُهُ
وَيَضَعُ رُكُوبَهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَسْتِقَامَةِ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقِلَّةُ
أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ فَارِسَ وَتَقِلُّ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ ارْتِجَاجِ
بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظِلْمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ . . .
وَالْغَوْصُ عَلَى اللُّوْلُو فِي بَحْرِ فَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَيْسَانَ إِلَى آخِرِ
أَيْلُولَ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتُطْلَقُ
الْمَرَائِبُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِلَارَوِي . لَا
يَذَرُكَ قَعْرُهُ وَلَا يُخْصَرُ كَثَرُهُ مِنْ نِهَائِيَّتِهِ وَلَا تُضْبَطُ غَايَاتُهُ لِعُزْزِ مَائِهِ
وَأِتْسَاعِ فُضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوَصْفَ لَا يُحِيطُ
بِاقْطَارِهِ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ تَشْعِبِهِ . وَرَبَّمَا تَقْطَعُهُ السُّفُنُ فِي الشَّهْرَيْنِ
وَالثَّلَاثَةِ وَفِي الشَّهْرِ عَلَى قَدَرِ مَهَابِ الرِّيَّاحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي
هَذِهِ الْبَحَارِ (أَعْنِي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبْشِيُّ) أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ
لَارَوِي وَلَا أَشَدَّ . وَفِي عُرْضِهِ بَحْرُ الزَّنْجِ وَبِلَادُهُمْ . وَغَيْرُ هَذَا
الْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِ
الشَّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشَّحْرِ أَنَاسٌ مِنْ قُضَاعَةِ بَنِي خَمِيرَ
وغيرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيُدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمُهْرَةَ .
أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَمٍّ وَلَعْنَتُهُمْ بِخِلَافِ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خَطَابِهِمْ وَنَوَادِرِ
كَلَامِهِمْ وَهُمْ ذَوُو فَقْرٍ وَفَاقَةٍ . وَلَهُمْ نَجَبٌ يُرْكَبُونَهَا بِاللَّيْلِ تُعْرَفُ

بِالنَّجَبِ الْمَهْرِيَّةِ تُشَبَّهُ فِي السَّرْعَةِ بِالنَّجَبِ الْبَجَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ
أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْعَنْبَرِ
مَا وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى جَزَائِرِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الْمُدَوَّرُ
الْأَزْدَقُ . وَأَهْلُ جَزَائِرِ الزَّنْجِ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْكَلِمَةِ لَا يَخْصُرُهُمُ الْعَدَدُ
لِكَثَرَتِهِمْ وَلَا تُحْصَى جُيُوشُ الْمَرَأَةِ الْمُتَمَلِّكَةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ
وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ الْمِيلِ وَالْفَرَسَخِ وَالْفَرَسَخَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . وَلَيْسَ يُوجَدُ
فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ أَلْفٌ صَنْعَةٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْمَنَ
وَالصَّنَائِعِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَبُيُوتُ أَمْوَالِ هَذِهِ
الْمُلْكَةِ الْوَدَعُ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالدُّبَجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ
أَكْثَرُ النَّارِجِيلِ . وَآخِرُ هَذِهِ الْجَزَائِرِ جَزِيرَةُ سُرَنْدِيبَ . وَيَلِي سُرَنْدِيبَ
جَزَائِرُ أُخْرَى نَحْوُ مِنْ أَلْفِ فَرَسَخٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِنِيِّ مَعْمُورَةٍ . فِيهَا مُلُوكٌ
وَفِيهَا مَعَادِنُ ذَهَبٍ كَثِيرَةٌ وَيَلِيهَا بِلَادُ قَيْصُورٍ وَإِلَيْهَا يُضَافُ الْكَافُورُ
الْقَيْصُورِيُّ . وَأكْثَرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غَدَاؤُهُمُ النَّارِجِيلُ .
وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْبَقْمِ وَالْخَيْرَانِ وَالذَّهَبُ . وَفِيهَا
كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ
بِجَزَائِرِ النَّجْمَالُوسِ . وَهُمْ أُمَمٌ عَجِيْبَةٌ يُخْرَجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ
اجْتِيَازِ الْمَرَائِكِبِ بِهِمْ مَعَهُمُ الْعَنْبَرُ وَالنَّارِجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتَعَاوَضُونَ
بِالْحَدِيدِ وَشَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ وَلَا يَبِيعُونَ ذَلِكَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ .
وَيَلِيهِمْ جَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَبْرَامَانُ فِيهَا أَنْاسٌ سُودٌ عَجِيْبُونَ الصُّورِ وَالْمَنَظَرِ

مُفْلَقُوا الشُّعُورَ لَا مَرَاكِبَ لَهُمْ فَإِذَا وَقَعَ غَرِيقٌ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ كَسَرَ الْمُرَكَبَ
بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكَلُوهُ وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِالْمَرَاكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ
لِي جَمَاعَةٌ مِنَ النَّوَاحِدَةِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا رَأَوْا فِي هَذَا الْبَحْرِ سَحَابًا أَبْيَضَ قِطْعًا
صَغِيرًا يُخْرِجُ مِنْهُ لِسَانٌ طَوِيلٌ أَبْيَضٌ حَتَّى يَتَّصِلَ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا اتَّصَلَ
بِهِ غَلَا لِذَلِكَ وَارْتَفَعَتْ مِنْهُ زَوَابِعٌ عَظِيمَةٌ لَا تَمُرُّ زَوْبَعَةٌ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا
أَتَلَفَتْهُ. وَأَمَّا الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كَلَّةٍ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ
وَالصَّرَائِرِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَاكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ الْخَلِيجَيْنِ إِذَا كَانَ
طَرِيقُهُمْ فِيهِ الصَّرَّ. وَهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ وَإِنَّمَا
غَرَضُنَا التَّلْوِيحُ بِلَمَعٍ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ. وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ
الْخَامِسُ الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرُ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ فِيهِ الْكَافُورُ وَمَاءُ
الْكَافُورِ. وَفِيهِ أَجْنَسٌ مِنَ الْأُمَمِ مِنْهُمْ جَنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنْجَبُ
شُعُورُهُمْ مُفْلَقَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ يَعْرِضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ لَطَافٌ
لِلْمَرَاكِبِ إِذَا اجْتَاَزَتْ بِهِمْ وَيَرْمُونَ بِنَوْعٍ مِنَ السِّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ أَسْقَى
السُّمُّ. ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنْفِ وَفِيهِ مَمْلَكَةُ الْمَهْرَاجِ مَاكُ الْجَزَائِرِ وَمَمْلَكَةُ
لَا يُضْبَطُ لِكَثْرَتِهِ وَلَا تُحْصَى خُنُودُهُ. وَقَدْ حَازَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَاعَ
الْأَفَاوِيهِ وَالطِّيبِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَالُهُ. وَمِمَّا يَجْهَزُ بِهِ مِنْ
بِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْقَرْنَفُلُ وَالصَّنْدَلُ
وَالْبَسْبَاسَةُ وَالْقَاقِلَةُ وَالْكَبَابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ. وَجَزَائِرُهُ
تَتَّصِلُ بِبَحْرِ لَا يُدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يُعْرَفُ مُنْتَهَاهُ. وَهُوَ مِمَّا يَلِي بَحْرَ

الصِّينِ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا النَّاسُ مُخَرَّمُونَ
 الْأَذَانِ بِيضُ الْوُجُوهِ يَجْزُونَ شُعُورَهُمْ . وَتَظْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِنَهَارِهَا نَارٌ حُمْرَاءُ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُ وَتَلْحَقُ بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ
 لَعْلُوهَا وَذَهَابُهَا فِي الْجَوِّ . تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَيْثُ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْحَبِّ .
 وَتَفْسِيرُ الْحَبِّ الشِّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا يَدُّ
 لِلْمَرَائِكِبِ مِنَ السُّفُودِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ
 مَمَالِكٌ تُعْرَفُ وَلَا بِلَادٌ تُوصَفُ إِلَّا بِلَادُ السَّيْلِ وَجَزَائِرُهَا . وَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنَ الْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرِهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِصِحَّةِ
 هَوَاهُا وَرَقَّةِ مَا يَتَوَجَّدُ تَرْتِبُهَا وَلَكثْرَةِ خَيْرِهَا إِلَّا النَّادِرُ مِنَ النَّاسِ .
 وَأَهْلُهَا مُهَادِنُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمُلُوكُهَا . وَالْهَدَايَا بَيْنَهُمْ لَا تَكَادُ تَقْطَعُ .
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وَلَدِ عَامُورٍ سَكَنُوا هُنَالِكَ عَلَى حَسَبِ مَا
 ذَكَرْنَا مِنْ سُكْنَى أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ
 دِجْلَةٍ وَالْفَرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّبَّتِ وَالصُّغْدِ . وَهُمْ بَيْنَ
 بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ . وَهُنَالِكَ جِبَالُ النُّشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ رَأَيْتَ
 فِي اللَّيْلِ نِيرَانًا قَدْ أَرْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ فَرَسَخٍ .
 وَبِالنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لِعَلَّةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَضَوْءُهَا وَضَوْءُ
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَالِكَ يُحْمَلُ النُّشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ مَنْ أَرَادَ
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَالِكَ .

وَهُنَالِكَ وَادٍ بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِيلًا أَوْ خَمْسُونَ مِيلًا.
فَيَأْتِي إِلَى أَنَاسٍ هُنَالِكَ عَلَى قَمَرِ الْوَادِي فَيُرْغَبُهُمْ فِي الْأُجْرَةِ النَّقِيسَةِ
فَيَحْمِلُونَ مَا مَعَهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ. وَبِأَيْدِيهِمُ الْعِصِيَّ يَضْرِبُونَ جَنْبَيْهِ
خَوْفًا أَنْ يُتَلَجَّ وَيَقِفَ فَيَمُوتَ مِنْ كَرْبِ الْوَادِي. وَهُوَ يُخْضِرُّ
أَمَامَهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي. وَهُنَالِكَ غَابَاتٌ
وَمُسْتَقْعَاتٌ لِلْمَاءِ فَيَطْرَحُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ نَالَهُمْ مِنْ
شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ النُّشَادِرِ. وَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ شَيْءٌ مِنَ
الْبَهَائِمِ لِأَنَّ النُّشَادِرَ يَلْتَهَبُ نَارًا فِي الصَّيْفِ. فَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ
الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ. فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ الثَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ
وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ قَاطِعًا حَرِّ النُّشَادِرِ وَلِهَيْبِهِ فَيَسْلُكُ النَّاسُ
حِينَئِذٍ ذَلِكَ الْوَادِي. وَالْبَهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَرِّهِ.
وكَذَلِكَ مَنْ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعَلَّ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعَلَ بِالْمَارِ
وَالْمَسَافَةِ بَيْنَ بِلَادِ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. بَيْنَ عَامِرٍ وَغَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرِمَالٍ. وَفِي غَيْرِ
هَذَا الطَّرِيقِ مِمَّا يَسْلُكُهُ الْبَهَائِمُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي
خَفَارَاتٍ أَنْوَاعٍ مِنَ التُّرْكِ. وَقَدْ رَأَيْتُ بَلَخَ شَيْخًا جَمِيلًا ذَا رَأْيٍ
وَفَهْمٍ قَدْ دَخَلَ الصِّينَ مِرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ قَطُّ. وَقَدْ
رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ عَلَى جِبَالِ النُّشَادِرِ
إِلَى أَرْضِ التُّبَّتِ وَالصِّينِ بِلَادِ خُرَاسَانَ. وَبِلَادُ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

خُرَاسَانَ وَالسِّنْدَ مِمَّا يَلِي الْمَنصُورَةَ وَالْمَوْلَتَانِ . وَالْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ
السِّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ
بِبِلَادِ زَابِلِسْتَانَ

السَّفَرَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ سَفَرَاتِ السَّنْدِبَادِ الْبَحْرِيِّ (*)

٣١٦ قَالَ السَّنْدِبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ فِي اللَّذَاتِ وَأَنْتَ هَابُ
الْمَسَرَّاتِ خَطَرَ بِيَالِي السَّفَرُ وَأَشْأَقْتُ نَفْسِي لِلْمَشْجَرِ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ
مِنْ الشَّدَاتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأَهْبَةِ وَأَشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تِجَارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ وَنَحْنُ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زِلْنَا
نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ حَتَّى زَلْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ . خَالِيَةً مِنَ النَّاسِ مَا
فِيهَا دِيَارٌ وَلَا نَافِخُ نَارٍ . فَرَسَا الْمَرْكَبَ عَلَيْهِمَا . وَطَلَعَ التِّجَارُ إِلَيْهَا .
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَأَنَا
قَدْ أَخَذْتُ السَّفَرَةَ وَالْمُدَامَ وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ بَيْنَ أَشْجَارٍ
مُثْمِرَةٍ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي الْمَنَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ
الْأَشْجَارِ . فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَالْمَرْكَبُ قَدْ أَقْلَعَ وَسَارَ وَسَافَرَ وَغَاصَ
فِي الْبَحْرِ . فَقُمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أُنَيْسًا وَلَا جَلِيسًا . وَالْمَرْكَبُ

(*) تنبيه . ليست قصّة السندباد البحري امرأ واقفياً بل أحدىثة مختلفة وقد
ضممنّاها إلى الكتاب لما تضمنته من الملح والفكاهات وأوصاف بلاد معروفة

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَتْ أَنْظَرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي
 وَأَتَقَطَّعَ رَجَائِي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْدُّنْيَا وَكَادَتْ مَرَارَتِي تَنْفَطِرُ مِنَ النَّدَمِ .
 وَوَقَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيْتُ وَلَمْتُ رُوحِي حَيْثُ
 لَمْ أَنتِهِ عَنِ السَّفَرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبَقِيَتْ كَأَلْمَجْنُونِ لَا أَقْدِرُ عَلَى السُّكُوتِ
 فَصَعَدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرْ غَيْرَ الْمَاءِ
 وَالسَّمَاءِ فَنَظَرْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضُ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبُعْدِ فَنَزَلْتُ
 مِنَ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ
 ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلْسَةٌ نَاعِمَةٌ . فَدَوْتُ مِنْهَا
 وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا وَلَمْ أُطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا مِنْ مَلَأَسَتِهَا .
 وَكَانَتْ أَسْتِدَارَتُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيْتُ مُتَحِيرًا فِي ذَلِكَ وَكَانَتْ
 الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ غَيْمَةٌ
 كَبِيرَةٌ فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ الْبَحْرِيُّونَ عَنْ طَيْرِ
 الرُّخِّ الَّذِي هُوَ بِقَدْرِ الْغَيْمَةِ وَتِلْكَ الْقُبَّةُ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا بِالطَّيْرِ
 قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِيهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سِكَهُ
 حَدِيدٍ كَبِيرَةٍ . فَحَلَلْتُ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ
 الْعِمَامَةِ وَفِي الْمَخْلَبِ شَدًّا وَثِقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ عَامِرٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَقْلَعُ الرُّخَّ وَطَارَ
 فِي الْفُضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مَخْلَبِهِ رَبْطًا وَثِقًا وَالسُّفْرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مَرْتَفِعًا وَأَنَا مُتَمَلِّقٌ بِمَخْلَبِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ
 أَتَيْتُكَ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَلَمْ أَحْسِ بِنَفْسِي
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَحَلَلْتُ الْعِمَامَةَ مِنْ مَخَالِبِهِ وَإِذَا بِهِ
 ضَرْبَ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَبَقِيتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ
 لَا يَبْلُغُ النَّظَرُ إِلَى أُرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلَ لِلتَّزْوِيلِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودِ مِنْهُ
 فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . كُلُّ نَابِئَةٍ تَأْتِينِي أَصَبَ مِنْ
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعُهَا مِنْ
 حَجَرِ الْأَلْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ الْغَالِيَةِ الثَّمَنِ . وَفِي ذَلِكَ
 الْوَادِي حَيَاتٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْفِيلَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَتَحْتَفِي
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَتَسْعَى بِاللَّيْلِ . فَبَقِيتُ
 مُتَحِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَغَارَةٍ
 فِي كَهْفٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ وَأَخْرَجْتُ
 مِمَّا بَقِيَ مَعِيَ مِنَ الزَّادِ فِي السُّفْرَةِ . فَأَكَلْتُ كِفَايَتِي وَأَنَا أَرْتَعِدُ
 مِنَ الْخَوْفِ . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ خَرَجَتْ تَسْعَى بَعْضُهَا كَالْأَفْيَالِ وَبَعْضُهَا
 كَالْجَمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالِكِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ اخْتَفَتِ
 الْحَيَاتُ . فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا
 وَاقِفٌ فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِجَانِبِي شَقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيٍّ . فَالْتَمْتُ وَإِذَا بِشِقَاقِ
 كَثِيرَةٍ قَدْ تَسَاقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَقَدْ كَرْتُ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْبَحْرِيُّونَ
 أَنَّهُ وَادِي الْأَلْمَاسِ الَّذِي يَقْصِدُهُ التُّجَّارُ وَيَشْرُونَ اللَّحْمَ وَيَرْمُونَهُ

فِيهِ فَيَلْتَصِقُ فِيهِ بَعْضُ الْأَلْمَاسِ فَتَنْزِلُ النَّسُورُ وَتَضَعُهُ إِلَى الْجَبَلِ
 حَتَّى تُطْعِمَهُ أَفْرَاحَهَا. فَيَأْتِي التُّجَّارُ وَيَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَحْجَارِ
 كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا بِهَذِهِ
 الْحِيلَةِ. فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ وَجَمَعْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْخَرِ
 الْأَلْمَاسِ الْمَلِيحِ وَمَلَأْتُ السُّفْرَةَ. وَأَتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا
 وَرَبَطْتُهَا فِي الْعِمَامَةِ رَبْطًا وَثِقًا وَالسُّفْرَةَ مَعِي. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَتَتْ
 النَّسُورُ وَكُلُّ مَنْهَا حَمَلُ شِقَّةٍ وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ. وَشَقَّتِي
 حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا. وَإِذَا بَصِيحَاتٌ قَدْ عَلَتْ
 عَلَى النَّسُورِ فَأَجْفَلْتُ وَتَرَكْتُ اللَّحُومَ وَطَارَتْ. فَأَتَى التُّجَّارُ كُلُّ وَاحِدٍ
 إِلَى شِقَّتِهِ فَهَضَّ صَاحِبُ شِقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا. فَوَجَدَنِي
 وَارْتَعَدَ مِنِّي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ. فَصَرَخَ وَبَكَى
 وَقَالَ: يَا خَيْبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ. فَقُلْتُ لَهُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. أَنَا مَعِي
 شَيْءٌ أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِرِفَاقِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَ الشِّقَّةَ
 وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي. وَإِذَا بِالتُّجَّارِ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ
 حَالِي وَعَرَفُونِي. فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَقَالُوا:
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ. ثُمَّ مَضَوْا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى مَجْمَعِ التُّجَّارِ. ثُمَّ
 أَخْرَجْتُ مِنَ السُّفْرَةِ الَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شِقَّتِي نَصِيبَهُ
 وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ. وَنَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ
 وَهُمْ يَسْأَلُونِي عَنْ عُمُرِي وَأَنَا لَا أَعِي مِنْ فَرَحِي وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ.

ثُمَّ قُمْنَا فِي الْغَدِ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَتَيْنَا جَزِيرَةً عَظِيمَةً. وَفِيهَا
شَجَرَةٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظِلُّ مِائَةَ رَجُلٍ وَكَثُرَ. وَهُوَ أَنَّهُمْ
يَتَّقُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَمْلَأُ جَرَارًا عَدِيدَةً.
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّمْغِ ثُمَّ يَبْطُلُ وَتَجِفُّ الشَّجَرَةُ.
وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى الْكُرَّ كَدَنٌ. وَهُوَ كَرَعَايَا الْبَقَرِ دُونَ
الْفِيلِ وَأكْبَرُ مِنَ الْجَامُوسِ وَمَا كَوَلُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ. وَلَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ
فِي وَسْطِ رَأْسِهِ طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قَبْضَةٌ وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ
إِلَى آخِرِهِ. فَإِذَا انْشَقَّ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ يُشَبِّهُ صُورَةَ
إِنْسَانٍ وَبَعْضَ الْحَيَوَانِ. وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ يَتَّخِذُ مِنْهُ كُلُّ مَنْطِقَةٍ
تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ. وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكُرَّ كَدَنٌ يَشْكُ الْفِيلُ
بَقَرْنَهُ يَحْمِلُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنُهُ عَلَى عَيْنِي الْكُرَّ كَدَنٍ فَيَعْمِيهِ
وَيَبْقَى مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ. فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرَّحُّ وَيَأْخُذُ الْإِثْنَيْنِ
فِي مَخَالِيهِ وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمِضِي يَطْعُمُهُمَا فِرَاحَهُ. وَرَأَيْتُ فِي
تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُحِيرُ الْعَقْلَ. ثُمَّ إِنِّي بَعْتُ مِنَ الْأَمْلَاسِ
الَّذِي مَعِيَ وَتَعَوَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى
جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ. وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ
وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ. فَتَصَدَّقْتُ
وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ. وَبَقِيَْتُ عَلَى هَذَا الْحَالِ أَقْضَى
الْأَوْقَاتِ بِالْهَنَاءِ وَالْمَسْرَاتِ. وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الْمُسْكَاتِ

السفرة الثالثة

٣١٧ وَلَمَّا أَصْبَحَ صَبَاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي جَلَسَ السَّادَاتُ لِاسْتِمَاعِ حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي السَّفَرَةِ الثَّلَاثَةِ . قَالَ السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ : فَلَمَّا أَنَّهُمْ كُنُوا فِي اللَّذَاتِ وَغَرِقُوا فِي الْهَنَاءِ وَالْأَسْرَاتِ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّاتِ وَبَقِيتُ كَذَلِكَ بَرْهَةً مِنَ الْأَوْقَاتِ خَطَرَ بِي إِلَى السَّفَرِ وَاشْتَاقَتْ نَفْسِي لِلْمَشَجِرِ . فَشَدَدْتُ الْأَحْمَالَ ثُمَّ قَالَ وَالْأَمْتَعَةَ الْغَوَايِ . وَسَافَرْتُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَعَ تِجَارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ وَمَعِيَ مِنَ الْبَضَائِعِ مَا يَسُرُّ الْمُشْتَرِيَّ وَالْبَائِعَ . فَفَزَلْنَا فِي الْبَحْرِ الْعَجَّاجِ الْمُتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ الْوَاسِعِ الْفَجَّاجِ الدَّاخِلِ إِلَيْهِ مَفْقُودٌ وَالْخَارِجُ مِنْهُ مَوْلُودٌ . فَبَسَرْنَا أَيَّامًا وَلَيَالِي مَدَّةٍ مِنْ الزَّمَانِ وَنَحْنُ نُبِيعُ وَنَشْتَرِي . وَنَأْخُذُ وَنُعْطِي مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ وَنَحْنُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ وَإِذَا بِالْبَحْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ بِالْأَمْوَاجِ وَالْمَرْكَبُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى الْبُعْدِ الْبَعِيدِ وَنَحْنُ بَقِيْنَا فِي حَالِ سَوْءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ وَلَمْ نَذَرِ أَيَّ مَكَانٍ نُرِيدُ . فَمَا كَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ حَتَّى حَطَّ الرَّئِيسُ الشَّرَاعَ وَأَبْطَلَ الْحَدِيثَ وَالنِّزَاعَ وَأَوْقَفَ الْمَرْكَبَ وَنَادَى بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ وَقَالَ لَنَا : اْعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي جَزَائِرِ الزُّغَبِ الْوَحْشِيِّينَ . وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْجَرَادِ . وَإِنْ قَتَلْنَا وَاحِدًا مِنْهُمْ

فَانْتَهَمَ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ فِي الْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ إِذْ
أَحَاطَ بِنَا أَنْاسُ شَنِيعُوا الْخَلْقَةَ زُعْبُ حَرٌّ لَا يُفْهَمُ لَهُمْ كَلَامٌ . وَهُمْ
صِغَارٌ وَخَشِيُّونَ طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَلَّقُونَ الْأَخْشَابَ
بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا بِأَرْجُلِهِمْ . فَقَزَعْنَا مِنْهُمْ وَلَمْ نَتَكَلَّمْ
بِكَلِمَةٍ . فَخَسَّوْا الشَّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَأَخَذُوا الْمَرْكَبَ بِجَمِيعِ
مَا كَانَ فِيهِ . وَمَضَوْا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَحَزْنَا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي أَيْدِيهِمْ حِيلَةٌ .
ثُمَّ إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَقَمْنَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
الرَّمَقَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
فَقَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ وَلَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُسِ وَهُوَ
مُغْلَقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَانْتَفَحَ وَدَخَلْنَا فِيهِ فَنَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِيوَانًا عَالِيًا
وَسِدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ الْإِيوَانِ وَآثَارَ طَيْسَخٍ وَنَارٍ وَعِظَامٍ وَسَفَاوِدَ
حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَزَعْنَا فَرْعًا عَظِيمًا . وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ
قَارَبَتْ الْغُرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ أُرْتَجَّتْ وَتَرَعَزَعَتْ وَدَخَلَ مِنَ
الْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدٌ وَطَوْلُهُ أَعْلَى مِنْ مُخَلَّةٍ وَعَيْنُهُ تَلْمَعُ
كَالْجَمْرِ وَأَنْبَاءُهُ كَالسِّيَاحِ الْغَلِيظَةِ وَفَمُهُ أَوْسَعُ مِنْ فَمِ بَعِيرٍ كَبِيرٍ
وَشَفَتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ وَأَذَانُهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ
وَأَظْفَارُهُ كَمَخَابِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَاهُ غَبْنَا عَنْ صَوَابِنَا
وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَأَلْمُوتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

أَلْسُدَّةً وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا. فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَى دُونَ الْكُلِّ
 فَصُرْتُ كَأَلَيْتِ. فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يُقَلِّبُ
 الْقَصَابُ رَأْسَ الْغَنَمِ. فَلَمَّا رَأَى ضَعِيفًا قَلِيلَ اللَّحْمِ أَلْقَانِي مِنْ يَدِهِ.
 وَبَدَأُ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رِئِيسِ الْمَرْكَبِ. فَرَأَاهُ
 سَمِينًا وَعَرِيضَ الْأَكْتَافِ فَقَبَضَهُ كَمَا يُقَبِضُ الْعُصْفُورُ. وَأَخَذَ سَفُودًا
 مِنْ تِلْكَ سَفَائِدِ الْحَدِيدِ ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى أَسْتَوَى
 عَلَى الْجَمْرِ ثُمَّ جَلَسَ فِي ذَلِكَ الْإِيوَانِ وَمَزَّقَهُ بِأُظْأَفِيرِهِ وَآكَلَهُ جَمِيعَهُ
 وَأَنْطَرَحَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ. فَلَمَّا عَانَيْنَا مَا فَعَلَ مِنْ
 الْأَهْوَالِ قُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَمَا هَذِهِ الْأَمِيتَةُ الشَّنِيعَةُ. وَمَا
 زَلْنَا تَزْعُدُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ وَمَضَى.
 فَلَمَّا بَعْدَ عَنَّا قُمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَأِ حَالٍ وَسَعِينَا فِي الْجَزِيرَةِ لَعَلَّنَا نَرَى
 مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ. وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَلَّفَ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ.
 فَلَمَّا أَدْرَكَنَا الْمَسَاءُ رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ
 جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ الْعَادَةِ وَنَهَى الْأَسْمَنَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ
 وَآكَلَهُ وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَنَحَرَ إِلَى الصَّبَاحِ. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى
 وَنَحْنُ لَا نَعِي مِنَ الْفَزَعِ فَقُلْنَا: نُلْقِي أَرْوَاحَنَا فِي الْبَحْرِ وَمُتْ غُرَقًا
 خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْأَمِيتَةِ الشَّنِيعَةِ. فَقَالَ بَعْضُنَا: تَعَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ عَلَى
 هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ. فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعَالَوْا نَعْمَلْ لَنَا كَلَكَاتٍ مِنْ
 هَذِهِ الْأَشْخَابِ تَسَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَتَتْرُكُهَا عَلَى

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنَذِيرِ الْحِيلَةِ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكَنَاهُ أَقْمَنَّا
إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبُ . وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نُهْلِكَهُ نَزَلْ فِي الْكَلَكَاتِ
وَنَسِرْ فِي الْبَحْرِ وَدَعُونَا نَفْرَقُ . فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي وَصَنَعْنَا كَمَا
قُلْتُ لَهُمْ وَتَرَكْنَا الْكَلَكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ . وَلَمَّا كَانَ
الْمُسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَاخْتَفَيْنَا . فَاتَى الْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَنَقَى السَّيْنِ
فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ وَنَامَ كَمَا دَتِهِ وَبَدَأَ يَنْخَرُ . فَقُمْنَا وَأَخَذْنَا سَفَايِدَ
الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ . ثُمَّ أَخَذَ
عَشْرَةَ رِجَالٍ مِّنَّا غَنِيَّ عَشْرَةَ أَقْوِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَايِدَ وَدَنُوا مِنَّا الْأَسْوَدَ .
وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ إِلَّا الصَّبَاحَ . وَكَانَ نَائِمًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْخَرُ
كَالرَّعْدِ . فَوَضَعْنَا السَّفَايِدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقَعْنَا
مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسَنَا مِنَ الْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ قَائِمًا
وَأَخَذَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ النَّهَارُ قُمْنَا
وَنَحْنُ تَرْجِفُ مِنَ الْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ بَعْضُ
النَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمُسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَجَلَسْنَا
وَقُلْنَا : إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَجِبْ فَيَكُونُ قَدْ هَاكَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي
هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَأُتِنَانِ يَهُودَانِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ
يُحْوَالُ مِثْلُهُ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ زَلْنَا فِي الْكَلَكَاتِ وَقَدَفْنَا فِي الْبَحْرِ .
فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا أَتَوْا إِلَيْنَا وَأَذَرَكُونَا وَصَرُخُوا فِينَا وَرَمُونَا بِحِجَارَةٍ
كَبِيرَةٍ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي الْبَحْرِ فَتَجَوَّتْ وَرَفِيقِي الْإِثْنَيْنِ . وَلَمْ يَزَلْ

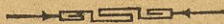
نَقْدِفُ وَنَجْتِهْدُ وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِنَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا نَدْرِي أَيْنَ نَحْنُ.
وَبَقِينَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كُلُّهُ. فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَلْقَتْنَا الرِّيحَ إِلَى السَّاحِلِ
فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْعَدَمِ. وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ
فَقَرَحْنَا بِخِلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ وَأَسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَكَانُوا كَفَايَتَنَا مِنَ
الْأَثْمَارِ وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ. وَنَمْنَعُ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ
دَيْبِ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا. فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا نُخْلَةٌ قَدَنْتْ
مِنَّا وَجَذَبَتْ الْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ. وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَدَفَتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ.
وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي نَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى
الْهَلَالِ وَقُلْنَا: إِنَّا قَدْ فَرَحْنَا مِنْ خِلَاصِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ وَوَقَعْنَا
فِي الْأَمْسِ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْعَبَ مِنَ الْغُرُقِ وَالْخَرِيقِ. فَقَمْنَا نَدُورُ فِي
الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجَرَةً عَالِيَةً جَدًّا. فَكَانُوا مِنْ بَعْضِ الْأَثْمَارِ وَنَحْنُ فِي
غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى أَذْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ
حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ الْحَيَّةِ. فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظَّلَامُ إِذَا بِالْحَيَّةِ قَدَأَتْ
وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى أَتَتْهُنَّ إِلَيْنَا وَتَعَلَّقَتْ فِي الشَّجَرَةِ وَجَذَبَتْ
رَفِيقِي وَأَبْتَلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي. وَبَقِيتُ وَحْدِي أَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ
فَنَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ كَأَلَمَيْتُ وَقَدْ أَقْبَتُ أَنَّهَا الْمَسَاءُ تَبَاغِي أَيْضًا كَمَا
بَلَعْتُ رِفَاقِي. فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِي رُوحِي فِي الْبَحْرِ وَلَكِنَّ الرُّوحَ حُلُوهٌ.
وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَدُرْتُ وَطُفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُخْتَارٌ فِي أَمْرِي
فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ. وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ

رَبَطْتُ الْأَخْشَابَ فِي يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي وَوَاحِدَةً
فِي جَنْبِي وَشَدَدْتُهَا بِلِيفِ الشَّجَرِ وَأَنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ . فَلَمَّا
كَانَ الْمَسَاءُ أَتَتِ الْحَيَّةُ تَسْرِي إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَيَّ . فَجَعَلَتْ تُقَلِّبُنِي
يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجِدُنِي وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ابْتِلَاعِي مِنْ
تِلْكَ الْأَخْشَابِ الَّتِي أَنَا مُشْدُودٌ بِهَا . وَلَمْ تَرَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ
الْقِطَّةُ بِالْفَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي . فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ
حَلَلْتُ الْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ الْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفْسِهَا
الْكَرِيهِ . وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى
جَانِبِ الْبَحْرِ وَارَدْتُ أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ وَإِذَا بِمَرْكَبٍ مِنْ بَعْدٍ
وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ . فَنَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ
عِمَامَتِي إِلَى فَوْقُ فَرَأَنِي أَصْحَابُ الْمَرْكَبِ فَأَتَوْا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي
زُورْقٍ إِلَى الْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنَ
الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالَ كُلُّ مُشَايِخِ الْمَرْكَبِ :
إِنَّ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ الْبَحْرِيُّونَ وَهُمْ كَثِيرُونَ ذُووُ خَلْقَةٍ
عَظِيمَةٍ يُشَبِّهُونَ بَنِي آدَمَ وَيَا كُنُودَ النَّاسِ بِالْحَيَاةِ وَمَطْبُوحِينَ . وَأَمَّا
الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا تَحْتَيَّ بِالنَّهَارِ وَتَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُخْلَصُ مِنْهَا أَحَدٌ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَصَكَ مِنْهَا . ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرَحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ
رَادِيهِمْ وَأَعْطَانِي رَئِيسُ الْمَرْكَبِ ثِيَابًا وَكِسُوةً وَسَرَتْ مَعَهُمْ فِي
الْمَرْكَبِ وَأَنَا لَا أَصَدِّقُ ذَلِكَ وَأُظَنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ . وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاطِيطِ. وَفِيهَا الصَّنَدَلُ
 الْكَثِيرُ. فَرَسًا الْمَرْكَبُ هُنَاكَ. وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَتَقَلُّوا
 بَضَائِعَهُمْ وَبَدَّوْا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا. فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ:
 يَا أَخِي. قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي. فَقَالَ لِي: مَعَنَا وَدِيعَةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ كَانَ
 مَعَنَا مِنْ مُدَّةٍ رَمَانَ وَعُدْمٍ وَنَحْنُ نَتَاجَرُ لَهُ فِيهَا حَتَّى تَنْظُرَ أَحَدًا مِنْ
 أَهْلِهِ يُعْطِيهِ إِيَّاهَا. وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُسَهَا فَأَعْطِيكَ أَجْرَتَكَ. ثُمَّ إِنَّهُ
 أَحْضَرَ حَمَالِينَ وَتَقَلُّوْهَا إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ. وَابْتَدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ
 الْأَحْمَالَ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا. فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ: وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتَبَهَا. قَالَ لَهُ: بِأَسْمِ السَّنَدَبَادِ الْبَحْرِيِّ. فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ
 الْكَلَامَ أَرْعَجَتْ وَخَفَقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى انْتَقَلَتِ الْأَحْمَالُ إِلَى
 أَمَاكِينِهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ. فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ
 لَهُ: يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ. فَقَالَ
 لِي: كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةٍ سَلْتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِيُّ اسْمُهُ السَّنَدَبَادُ
 الْبَحْرِيُّ. فَفَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرْيَحُوا وَيَتَزَهَّوْا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا.
 فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ وَالسَّنَدَبَادُ لَيْسَ
 هُوَ مَعَهُمْ فَلَسَيْنَاهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَدْرِي مَا جَرَى لَهُ. وَهَذَا
 مَالُهُ وَسَاقِرُ لَهُ بِهِ وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا. وَنَحْنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى تُرْسِلَ لَهُ رِزْقَهُ فَمَا وَجَدْنَا. فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا

السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَهَذَا مَالِي وَرَزَقِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامِي
قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . مَا بَقِيَ أَحَدٌ يَخَافُ اللَّهَ .
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيقٌ وَقَدْ خَلَصَكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ
وَالْأَهْوَالِ وَتَجَاكَ مِنَ الْمَوْتِ الشَّنِيعِ وَبَعْدَ هَذَا تَدْعِي بِمَالِ رَجُلٍ
مَيِّتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي
وَاللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَلَّصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ الصَّعْبَةِ إِنِّي أَنَا
السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَأَنَا الَّذِي نَسُونِي فِي الْخَزِيرَةِ وَكُنْتُ قَدْ رَقَدْتُ
عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيهَا فَلَمَّا انْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ
لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ التُّجَّارَ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي الْأَلْمَاسِ
يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبُهِتَ الرَّئِيسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي
وَبَقِيَ أَنَاسٌ تُصَدِّقُ وَأَنَاسٌ تُكَذِّبُ . وَإِذَا بَتَّاجِرٌ تَقْدَمُ إِلَيَّ وَعَاثَنِي
وَقَبْلَنِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُمْ لَكُمْ أَنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي
بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي الْأَلْمَاسِ لَمَّا رَمَيْنَا شِقْقَ اللَّحْمِ رَجُلًا مَلْتَقًا
فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُهُ
فِي شِقَّتِي وَأَعْطَانِي مِنْ أَفْخَرِ الْأَلْمَاسِ الْغَالِي وَهَذَا هُوَ السَّنْدَبَادُ
الْبَحْرِيُّ بِالْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي الرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا فَتَهَضَّ
وَعَاثَنِي بِوَدَادٍ وَقَبْلَنِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَبَاقِي التُّجَّارِ أَيْضًا وَقَالُوا لِي :
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ
الْعَجَبِ وَيَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ بِأَوَّلِ الذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ

وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِيَ مِنَ الْحَمِيلِ .
 ثُمَّ إِنَّا بَعْنَا وَاشْتَرَيْنَا وَتَعَوَّضْنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَمَعِيَ مِنَ
 الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّنْبُلَ وَأَقْرَفْنَا نَقْلَ وَالْدَارِصِينِي
 وَسَرْنَا فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ
 الْوَاحِدَةَ عِشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُلْحَفًا عَرْضُهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا
 زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى أَتَيْتُ
 بَلَدِي بَغْدَادَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَحْمَالُ وَالْبَضَائِعُ الْغَالِيَةُ وَدَخَلْتُ
 أَوْطَانِي . وَاجْتَمَعَتْ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْهَنَاءِ وَالْمُسَرَّاتِ وَأَنْتَهَبِ
 الْفُرُصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ وَالْمَشَقَّاتِ
 الصَّعِبَاتِ . وَنَوَيْتُ أَنْ أَتْرُكَ السَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ
 تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَبَّحُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِغَايَةِ
 التَّكْرِيمِ .
 (ألف ليلة وليلة)



أَلْبَابُ الْعَاشِرِ فِي غَرَائِبِ الْمَوْجُودَاتِ

المعدنيات

٣١٨ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: أَلْجَوَاهِرُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنْ الْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا فَاسْتَخْرَجَ خَاصِيَّةَ بَعْضِهَا. وَعَدَّدَهَا نَحْوَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ صِنْفٍ. فَأُورَدْنَا طَرَفًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ الْعَجِيْبَةِ. فَمِنْ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ أَلْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالْفَأْسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رَخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالزَّاجَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالْمَرْجَانِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ الْحَيَوَانِ كَالدُّرِّ وَاللَّائِي. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَنْعَقِدُ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أَلْفَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُجَادِبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمُغْنَطِيسِ فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِيلًا شَدِيدًا. فَإِذَا شَمَّ الْحَدِيدُ رَاحَةَ الْمُغْنَطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَرِقَ بِهِ وَيُمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَالسُّنْبَادِجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ فَإِنَّهُ يُحْكَمُهَا وَيَجْعَلُهَا مُلَسًّا. وَكَأَلْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ الْمَعَادِنِ فَإِنَّ الْأَلْمَاسَ يَقْهَرُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظِفَةٌ كَالنُّشَادِرِ فَإِنَّهُ يَنْظِفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْوَسَخِ. وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِحَوَاصِّ الْأَحْجَارِ

كُلَّهَا بَلْ أَوْرَدْنَاهُ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ وَالْمِثَالِ . وَلَنَذْكُرَ آلَانَ
بَعْضَ الْأَحْجَارِ وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرْتَبَةً عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ
٣١٩ (الْأَثْمُدُ) . قَالَ أَرِسْطُو: هُوَ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ
وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْنَافِ الْمَشْرِقِ وَأَجُودُهُ الْأَصْبَهَانِيُّ . وَهُوَ حَجَرٌ يُخَالِطُهُ
الرَّصَاصُ . يُحْدِثُ الْبَصَرَ وَيَنْقَعُ الْعْيُونُ أَكْتَحَالًا وَيُحْسِنُهَا وَيَدْفَعُ
عَنْهَا نُزُولَ الْمَاءِ وَيَقْوِي أَعْصَابَهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنَ الْآفَاتِ
وَالْأَوْجَاعِ لِأَسْمَاءِ الْعَجَائِزِ وَالْمَشَائِخِ الَّذِينَ ضَعُفَتْ أَبْصَارُهُمْ
(عجائب المخلوقات للقزويني)

٣٢٠ (الرُّجُومُ) . لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بَرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا فِي
الْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي: هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ
ذَلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . فَقَالَ لِي: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِخَارِجِ بَلَدِنَا هَذَا حَجَرٌ
مِنَ السَّمَاءِ . ثُمَّ دَعَا رِجَالًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَجَرِ . فَأَتَوْا بِحَجَرٍ
أَسْوَدَ أَصَمٍّ شَدِيدِ الصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَّرْتُ أَنْ زَنْتَهُ تَبْلُغُ قِنْطَارًا .
وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْقَطَّاعِينَ فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ
يَضْرِبُوهُ فَضْرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمِطَارِقِ الْحَدِيدِ
فَلَمْ يُوَثِّرُوا فِيهِ شَيْئًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ
٣٢١ (الْقَارُ) . نَزَلْنَا مَعَ الْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِالْقِيَارَةِ . وَالْقَرَى
وَالْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ وَهُوَ بِمَقَرَّةٍ مِنْ دِجْلَةٍ .
وَهُنَاكَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ فِيهَا عْيُونٌ تَدْبَعُ بِالْقَارِ وَيُضَعُّ لَهُ أَحْوَاضٌ

يَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شَبَهُ الصَّلَاصِلِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَالِكِ اللَّوْنِ
صَقِيلًا رَطْبًا وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعُيُونِ بَرَكَةٌ كَبِيرَةٌ
سَوْدَاءُ يَعْلُوهَا شَبَهُ الطُّحْلُبِ الرَّقِيقِ فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِهَا فَيَصِيرُ
أَيْضًا قَارًا . وَبِمَقَرَّةٍ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ فَإِذَا أَرَادُوا ثَقُلَ
الْقَارِ مِنْهَا أَوْ قَدُوا عَلَيْهَا النَّارَ فَتُشَفِّفُ النَّارُ مَا هُنَاكَ مِنْ رُطُوبَةٍ
مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يَقْطَعُونَهُ قِطْعًا وَيَقْلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي
بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ (لَابِنِ بَطُوطَةِ)

٣٢٢ (الْعَنْبَرُ) . مَا يَقَعُ مِنَ الْعَنْبَرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ هُوَ شَيْءٌ
تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ
مُخْرَجُهُ غَيْرَ أَنَّ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرْبَرٍ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّنْجِ وَمَا
وَالِأَهَا . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُدُورُ وَالْأَزْرَقُ التَّادِرُ كَبَيْضِ التَّعَامِ أَوْ
ذُونِ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ إِذَا اشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَذَفَ مِنْ قَعْرِهِ
الْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَيزِنُ وَزْنًا كَثِيرًا . فَإِذَا رَأَى الْحَوْتَ
الْمَعْرُوفُ بِالتَّلَالِ ابْتَلَعَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَفَا الْحَوْتُ
فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يَرْصُدُونَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوْقَاتَ الَّتِي
تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيَاتَانِ الْمُبْتَغَتَةُ الْعَنْبَرِ . فَإِذَا عَاينُوا مِنْهَا شَيْئًا
اجْتَذَبُوهُ إِلَى الْأَرْضِ بِكَلَالِيْبٍ حَدِيدٍ فِيهَا حِبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي
ظَهْرِ الْحَوْتَ . فَيَشُقُّونَ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ الْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مَرْوَجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ)

٣٢٣ (النحاس). وفي مدينة تكدا من أعمال أفريقية معدن
النحاس. وهو بخارجها يحفرون عليه في الأرض. ويأتون به إلى
البلد فيسبكونه في دورهم. يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم. فإذا
سبكوه نحاساً أحمر صنعوا منه قضباً في طول شبر ونصف. بعضها
رقاق وبعضها غلاظ. فتباع الغلاظ منها بحساب أربع مائة قضيب
بمثقال ذهب. وتباع الرقاق بحساب ستمائة وسبع مائة بمثقال.
وهي صرفة فهم يشترون برقاقها اللحم والخطب. ويشترون بغلاظها
العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح. ويحمل النحاس منها إلى
مدينة كوبر من بلاد الكفار (لابن بطوطة)

٣٢٤ (الياقوت). حجر صلب شديد اليبس رزين صاف شفاف
مختلف الألوان أحمر وأصفر وأخضر. أما الأحمر فأشرفها وأغنىها.
وهو حجر إذا نفخ عليه النار ازداد حسناً وحرارة. ومعدنه البلدان
الجنوبية عند خط الاستواء. وهو قليل الوجود عزيز (للقريني)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٢٥ الياقوت العجيب البهرمان إنما يكون ببلدة كنكار في جزيرة
سيلان. فمنه ما يخرج من الحور وهو عزيز عندهم. ومنه ما يحفر
عنه. وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها. وهي
مملكة فيشتري الإنسان القطعة منها. ويحفر عن الياقوت فيجد
أحجاراً بيضاء مشعبة وهي التي تكون الياقوت في أجوافها.

فَيُعْطِيهَا الْحُكَّامِينَ فَيَحْكُمُونَهَا حَتَّى تَنْفَلِقَ عَنْ أَحْجَارِ أَلْيَاقُوتٍ . فَمِنْهُ
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَزْرَقُ وَيُسَمُّوْنَهُ النَّيْلَمَ . وَعَادَتُهُمْ أَنْ مَا
 بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَحْجَارِ أَلْيَاقُوتٍ إِلَى مِائَةِ فَنَمٍ فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطِي ثَمَنَهُ
 وَيَأْخُذْهُ وَمَا تَقْصُ عَنْ تِلْكَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرَفُ مِائَةِ
 فَنَمٍ سِتَّةَ دَنَانِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ . وَجَمِيعُ النِّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سَيْلَانَ لَهُنَّ
 الْقَلَائِدُ مِنْ أَلْيَاقُوتِ الْمُلُونِ وَيَجْعَلْنَهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عَوَضًا
 مِنَ الْأَسُورَةِ وَالْخَلَاخِيلِ . وَيَضَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلْنَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ .
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى جَبْهَةِ الْفِيلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ مِنْهُ كُلُّ حَجَرٍ
 أَكْظَمُ مِنْ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكْرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ
 الْكَفِّ مِنْ أَلْيَاقُوتٍ فِيهَا ذَهْنُ الْعُودِ . فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنَّ
 عِنْدَنَا مَا هُوَ أَضَحَمُّ مِنْ ذَلِكَ

(لابن بطوطة)

النبات

٣٢٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ . بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ
 عَنْ نَقْصَانِ الْجُمَادِيَةِ الصَّرْفَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرِ وَاصِلٌ إِلَى كَمَالِ
 الْحُسِّ وَالْحَرَكَةِ اللَّتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانُ لِكُنْهَ يُشَارِكُ الْحَيَوَانُ فِي
 بَعْضِ الْأُمُورِ . لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلَاتِ مَا
 يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَنَوْعِهِ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثَقَلًا وَكَلَّا عَلَيْهِ
 لَا يَخْلُقُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحُسِّ وَالْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الْحَيَوَانِ .
 وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي تُرْبَةٍ

نَدِيَّةٌ وَأَصَابَهُمَا حَرُّ الشَّمْسِ انْشَقَّ وَجَدْبًا بِقُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا
 الْأَجْزَاءُ اللَّطِيفَةُ الْأَرْضِيَّةُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَائِيَّةُ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ
 الْأَجْزَاءَ يَتَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَسِطَةِ قُوَى خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى
 فِيهَا حَتَّى يَصِيرَ الْحَبُّ نَجْمًا بَالِغًا ذَا عِرْقٍ وَقُضْبَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَأَزْهَارٍ
 وَحَبُّ النَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا ذَا عُرُوقٍ وَسَاقٍ وَأَغْصَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَثَمَرَةٍ
 (للقزويني)

٣٢٧ (بَطِيخُ خُوَارِزْمٍ) لَا نَظِيرَ لَهُ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا شَرْقًا وَلَا غَرْبًا.
 إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَطِيخِ بُخَارَى. وَيَلِيهِ بَطِيخُ أَصْفَهَانَ. وَقَشَرُهُ أَخْضَرُ
 وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ. وَهُوَ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ. وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
 يُقَدِّدُ وَيُيَسِّسُ فِي الشَّمْسِ. وَيَجْعَلُ فِي الْقَوَاصِرِ. كَمَا يُضْنَعُ عِنْدَنَا
 بِالشَّرِيحَةِ وَبِالتِّينِ الْمَالِقِيِّ. وَيُحْمَلُ مِنْ خُوَارِزْمٍ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ
 وَالصِّينِ. وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْقَوَاكِهِ الْيَابِسَةِ أَطْيَبُ مِنْهُ. وَكُنْتُ أَيَّامَ
 إِقَامَتِي بِدِهْلِي مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ الْمُسَافِرُونَ بَعَثْتُ مَنْ يَشْتَرِي
 لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ الْبَطِيخِ. وَكَانَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا أَتَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ
 بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ مَحَبَّتِي لَهُ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرِفُ الْغُرَبَاءَ
 بِقَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَيَقْدِّدُهُمْ بِذَلِكَ
 (لابن بطوطة)

٣٢٨ (الشُّورِزِي) . وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ السُّودَانِ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ
 السَّاقُ دَقِيقَتُهَا تَسْمَى ثُورِزِي تَنْبُتُ فِي الرِّمَالِ. وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ
 مُتَنَفِّخٌ دَاخِلُهُ صُوفٌ أَبْيَضٌ. تُضْنَعُ مِنْهُ الشِّبَابُ وَالْأَكْسِيَّةُ. وَلَا

تَوَثَّرَ النَّارُ فِيمَا صُنِعَ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الثِّيَابِ وَلَوْ أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ
الدَّهْرُ. وَآخِرَ الْفَقِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْأَمْسِ بَلَدٌ هُنَاكَ لَيْسَ
لَهُمْ لُبْسٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الصَّنْفِ. وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ
أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ تَحْمِي عَلَيْهِ النَّارُ فَيَزِدُّهَا
بَيَاضًا. وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غُسْلًا وَهُوَ كَثُوبُ الْكُتَّانِ (للبكري)

٣٢٩ (التَّبُولُ) شَجَرٌ يُغْرَسُ كَمَا تُغْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيُصْنَعُ لَهُ
مُعَرَّشَاتٌ مِنَ الْقَصَبِ كَمَا يُصْنَعُ لِدَوَالِي الْعِنَبِ. أَوْ يُغْرَسُ فِي مُجَاوِرَةِ
النَّارِ جِيلٍ فَيَصْعَدُ فِيهَا كَمَا تَصْعَدُ الدَّوَالِي وَكَمَا يَصْعَدُ الْقُفْلُ. وَلَا ثَمَرُ
لِلتَّبُولِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَرَقُهُ وَهُوَ يُشْبِهُ وَرَقَ الْعَلِيقِ وَأَطْيَبُهُ
الْأَصْفَرُ. وَتُجْتَنَى أَوْرَاقُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعْظَمُونَ التَّبُولَ
تَعْظِيمًا شَدِيدًا. وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ
مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِأَسَمِيَّا إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا.
وإِعْطَاؤُهُ عَنْدهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفِضَّةِ
وَالذَّهَبِ. وَكَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْفُوفُلُ وَهُوَ يُشْبِهُ جُوزَ
الطَّيْبِ. فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صَغَارًا وَيَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ
وَيَعْلِكُهُ. ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ النُّورَةِ
وَيَمْضَغُهَا مَعَ الْفُوفُلِ. وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يَطْيِبُ النَّكْهَةَ وَيَذْهَبُ بِرَوَاحِ
الْفَمِ وَيَهْضُمُ الطَّعَامَ. وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شَرَبِ الْمَاءِ عَلَى الرَّيْقِ
٣٣٠ (الْعُودُ الْهِنْدِيُّ) شَجَرُهُ يُشْبِهُ شَجَرَ الْبَلُوطِ إِلَّا أَنَّ قَشْرَهُ

دَقِيقٌ وَأَفْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ الْبَلُوطِ سِوَاهُ وَلَا ثَمَرُ لَهُ. وَشَجَرَتُهُ لَا تَعْظُمُ كُلَّ الْعِظَمِ وَعُرْوَةُ طَوِيلَةٌ مُتَدَّةٌ وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعُطْرَةُ. وَأَمَّا عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقُهَا فَلَا عِطْرِيَّةَ فِيهَا. وَكُلُّ مَا يَبْلَدُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَجَرِهِ نَهْوُ مُتَمَلِّكَ وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَكَثْرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكَ. وَالْمُتَمَلِّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِقَاقِلَةٍ. وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ. وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ وَيَدْبِعُونَهُ لِأَهْلِ الْجَاوَةِ بِالْأَثْوَابِ. وَمِنْ الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَالشَّمْعِ. وَأَمَّا الْعَطَاسُ فَإِنَّهُ يُقْطَعُ الْعَرَقُ مِنْهُ وَيُدْفَنُ فِي التُّرَابِ أَشْهُرًا فَتَبْقَى فِيهِ قُوَّتُهُ. وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرْنُفُلُ). أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ وَهِيَ بِلَادِ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ مِنْهَا بِلَادِ الْإِسْلَامِ. وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلِّكَةٍ لِكَثَرَتِهَا. وَالْمَجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ. وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نَوَارَ الْقَرْنُفُلِ هُوَ الَّذِي لَيْسَ قُطْرُ مِنْ زَهْرِهِ وَهُوَ شَبِيهُ زَهْرِ النَّارَنْجِ. وَثَمَرُ الْقَرْنُفُلِ هُوَ جَوْزُ بَوَا الْمَعْرُوفَةِ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ الطَّيِّبِ. وَالزَّهْرُ الْمُتَكَوِّنُ فِيهَا هُوَ الْبَسْبَاسَةُ. رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَهِدْتُهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ). شَجَرَةٌ قَصَبٍ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنَابِيْبَ مِنْهَا أَعْلَوُ وَأَعْلَظُ. وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنَابِيْبِ وَإِذَا كَسِرَتِ الْقَصَبَةُ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبُوبِ مِثْلُ شَكْلِهِ مِنَ الْكَافُورِ. قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تَظَلُّ خَلْقًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

النُّسُورُ. فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مِنَ السَّنَةِ. وَهِيَ سَفْحِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ. خَشْبُهَا خَشَبَةٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ. رُبَّمَا أُحْتَبِسَ فِي خَلَلِهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيَنْقُبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ عِدَّةَ جَرَارٍ. ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَنْسَابُ مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (اللُّبَّانُ). شَجَرَةُ اللَّبَّانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ. وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْخُرْشُفِ. وَأَوْرَاقُهَا صَغَارٌ رِقَاقٌ. وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَبَقِيَتْ الشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ. وَاللُّبَّانُ صَمْغِيَّةٌ تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا. وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ

(لابن بطوطة)

قَالَ الْقَزَوِينِيُّ: وَشَجَرَةُ اللَّبَّانِ تُسَمَّى الْكُنْدُرُ. وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ بِشَجَرِ عُثْمَانَ. وَرَقُهَا كَوَرَقِ الْأَسِّ وَهُوَ رَقِيقٌ. وَإِذَا شُرِطَتِ الْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرٌ مِنْهَا مَاءٌ شَبَّهُ اللَّبَنَ ثُمَّ عَادَ صَمْغًا. وَذَلِكَ الصَّمْغُ هُوَ اللَّبَّانُ

٣٣٤ (الْمُصْطَكِيُّ). هُوَ مِنْ شَجَرَةٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُصْطَكِي سُمِّيَتْ بِهِ. تَشَبَّهُ شَجَرَ الْفُسْتَقِ الصَّغَارِ. وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تَشْرُطُ تِلْكَ الشَّجَرُ بِمَشَارِيطِ فَيَسِيلُ مِنْهَا الْمُصْطَكِيُّ ثُمَّ يَجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْجَدِيدُ. وَالَّذِي يَقْطُرُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ. وَجَزِيرَةُ مُصْطَكِي جَنُوبِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَمِ الْحَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيِّ (لَايِ الْفَدَاءِ)

٣٣٥ (التارجيل). وهو جوز الهند من أغرب الأشجار شأنا وأعجبها
 أمرا وشجره شبه شجر النخل لا فرق بينهما إلا أن هذه تثمر جوزا
 وتلك تثمر تمرًا. وجوزها يشبه رأس ابن آدم لأن فيها شبه العينين
 والقم ودخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء. وعليها ليف شبه
 الشعر. وهم يضعون منه حبلا يخطون بها المراكب عوضا عن
 مسامير الحديد ويضعون منه الجبال للمراكب. والجوزة منها
 وخصوصا التي بجزائر ذببة المهل تكون بمقدار رأس الآدمي. ومن
 خواص هذا الجوز تقوية البدن وإسراع السمن والزيادة في حمرة
 الوجه فقله فيها عجب. ومن عجائبه أنه يكون في ابتداء أمره
 الأخضر فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوزة
 شرب منها ماء في النهاية من الخلاوة والبرودة. ومزاجه حار
 ٣٣٦ (المهوا). من أثمار بلاد الهند المهوا وأشجاره عادية وأوراقه
 كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة. وثمره مثل الإجاص
 الصغير شديد الخلاوة. وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار
 حبة الغن مجوفة. وطعمها كطعم الغن إلا أن الأكثر من
 أكلها يحدث في الرأس صداعا. ومن العجب أن هذه الحبوب
 إذا يبست في الشمس كان طعمها كطعم التين. وكنت أكلها
 عوضا من التين إذ لا يوجد ببلاد الهند. وهم يسمون هذه الحبة
 الأنكور. وتفسيره بلسانهم الغن. والغن بأرض الهند عزيز

جَدًّا . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادٍ أُخَرَ .
وَيُثْمَرُ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ . وَنَوَى هَذَا الثَّمَرُ يَصْنَعُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ
وَيَسْتَصْبِحُونَ بِهِ (لابن بطوطة)

الحيوان

٣٣٧ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَقَبْلِي الْمُرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَائِنَاتِ وَآبَعْدَ الْمَوْلِدَاتِ
عَنِ الْأَمْهَاتِ . لِأَنَّ الْمُرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى
الْجَمَادِيَّةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْأَسَاطِطِ . وَالْمُرْتَبَةَ الثَّانِيَةَ لِلنَّبَاتِ فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ
بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ النُّشُوءِ وَالنُّمُوِّ وَفَوَاتِ الْحَسِّ
وَالْحَرَكَةِ . وَالْمُرْتَبَةَ الثَّلَاثَةَ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ النُّشُوءِ
وَالنُّمُوِّ وَالْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ . وَهَذِهِ قُوَى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ
الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالِدِيدَانِ (للقزويني)

نوع النعم

٣٣٨ (الْإِبِلُ) . قِيلَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدَّوَابِّ خَيْرًا مِنْ
الْإِبِلِ . إِنْ حَمَلَتْ أَثْقَلَتْ وَإِنْ سَارَتْ أَبْغَدَتْ وَإِنْ حَلَبَتْ أَرْوَتْ
وَإِنْ نَحَرَتْ أَشْبَعَتْ . وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْإِبِلُ سَفَائِنَ الْبَرِّ
صَبَّرَهَا عَلَى أَحْتِمَالِ الْعَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرعى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي
الْبَرَارِيِّ وَالْمَغَاوِرِ مِمَّا لَا يَرَعَاهُ سَائِرُ الْبَهَائِمِ . وَالْإِبِلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهَا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكَثْرَةِ رُؤْيِهِمْ لَهَا .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمُ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْإِقْيَادِ . يَنْهَضُ بِالْحِمْلِ

الثَّقِيلِ وَيَبْرُكُ بِهِ بَصَوْتُ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِيٌّ فَيَذْنَبُ بِهِ
 حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتٌ فَيَجْعَلُ فِيهِ الْإِنْسَانُ مَا كُوِلَهُ
 وَمَشْرُوبَهُ وَمَلْبُوسَهُ وَظُرُوفَهُ وَوَسَائِدَهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ
 سَقْفًا وَهُوَ يَمِشِي بِكُلِّ ذَلِكَ
 (للدميمري)

٣٣٩ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ الْخُلُقَةُ . رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْإِبِلِ .
 وَقَرْنُهُ كَقُرُونِ الْبَقَرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ النَّمْرِ . وَقَوَائِمُهُ وَأَطْلَافُهُ كَأَلْبَقَرِ .
 وَذَنْبُهُ كَذَنْبِ الطَّيْرِ . وَلَمَّا كَانَ مَا كُوِلَهَا وَرَقَ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
 يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا وَهِيَ أَلْوَانٌ عَجِيبَةٌ . وَقَالَ الْقُرْؤِينِي :
 الزَّرَافَةُ طَوِيلَةُ الْعُنُقِ . وَصُورَتِهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعِيرِ
 أَشْبَهُ . وَهِيَ مِنَ الْخُلُقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَفَةُ الصُّورَةِ

نوع السباع

٣٤٠ (الثَّعْلَبُ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حِيلٌ فِي
 طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَمَوْتُ وَيَنْفُخُ بَطْنَهُ وَيَرْقَعُ قَوَائِمَهُ
 حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَثَبَ عَلَيْهِ وَصَادَهُ .
 وَحِيلَتُهُ هَذِهِ لَا تَتِمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا
 تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ
 وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَزَلَّ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاغِيثُ تُطِيرُ قَالِيًا حَتَّى تَجْتَمِعَ فِي
 تِلْكَ الصُّوفَةِ فَيَلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَفَرُّهُ أَدْفَأُ الْفِرَاءِ وَفِيهِ
 أَلَا بَيْضٌ وَالرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ
 (للابشيهي)

٣٤١ (خَيْلُ الْبَحْرِ). وَلَمَّا وَصَلْنَا خَلِيجَ النِّيلِ رَأَيْتُ عَلَى ضَفْتِهِ سِتَّ
 عَشْرَةَ دَابَّةً ضَخْمَةً أُلْحَقَةً . فَعَجِبْتُ مِنْهَا وَظَنَنْتُهَا فِيلَةً لِكَثْرَتِهَا
 هُنَالِكَ . ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ بَنِ يَعْقُوبَ : مَا
 هَذِهِ الدَّوَابُّ . فَقَالَ : هِيَ خَيْلُ الْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعَى فِي الْبَرِّ . وَهِيَ
 أَغْلَظُ مِنَ الْخَيْلِ وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ الْخَيْلِ
 وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفِيلَةِ . وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا
 النِّيلَ مِنْ تَنْسِكُنَا إِلَى كُوكُو وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا
 وَتَتَفَحُّ . وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الْمَرْكَبِ فَقَرَّبُوا مِنَ الْبَرِّ لِسَلَا تَغْرِقَهُمْ . وَلَهُمْ
 حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَثْقُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي
 ثِقَبِهَا سَرَايِطٌ وَثِقَةٌ فَيَضْرِبُونَ الْقَرَسَ مِنْهَا . فَإِنْ صَادَفَتِ الضَّرْبَةُ
 رِجْلَهُ أَوْ عُنُقَهُ أَقْنَدَتْهُ وَجَذَبُوهُ بِالْخَيْلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ فَيَقْتُلُونَهُ
 وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ . وَمِنْ عِظَامِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لَا بَنَ بِطَوَطَةِ)

٣٤٢ (الْأُدْبُ). حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعُزْلَةَ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ
 وَجَارَهُ الَّذِي اتَّخَذَهُ فِي الْغَيْرَانِ وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ . فَإِذَا
 جَاعَ يَمِصُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَيَدْفَعُ بِذَلِكَ جُوعَهُ وَيَخْرُجُ مِنْ وَجَارِهِ
 فَضْلَ الرُّبْعِ كَأَسْمَنِ مَا يَكُونُ . وَيُخَاصِمُهُ الْبَقَرُ فَإِذَا نَطَحَهُ الْبَقَرُ
 اسْتَلْقَى . وَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعْصُهُ عَضًا شَدِيدًا وَيَقْرَهُ . وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ : إِذَا وَلَدَتْ أَنْثَاهُ جَرَوْا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِ
 مِنَ التَّمَلُّ لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةً لَحْمٍ . ثُمَّ لَا تَرَالُ تَلَحُّسُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ

أَيَّامًا حَتَّى تَنْفَرِحَ أَعْضَاؤُهُ وَتَخْشِنَ وَيَصِيرَ لَهُ جِلْدٌ. وَقِيلَ إِنَّ الدَّبَّ
يُقِيمُ أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ الْجُوزِ ثُمَّ يَصْعَدُ فَيَرْمِي بِالْجُوزِ إِلَيْهَا إِلَى
أَنْ تَشْبَعُ. وَرَبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْغُصْنَ الْعُتْلَ الضَّخْمَ الَّذِي لَا
يُقْطَعُ إِلَّا بِالْفَأْسِ وَالْجُهْدِ ثُمَّ يَشْدُ بِهِ عَلَى الْفَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ
أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

(الدميري والقزويني)

٣٤٣ (الفيل). حيوانٌ يوجد بأرض الهند. وهو أضخمُ الحيوانِ
وأعظمه جرمًا، وما ظنكُ بخلقٍ ربما كان نابه أكثر من ثلاث مائة
من. وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق.
وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناه يخرجان مُسْتَبْطِنَيْنِ حَتَّى
يَخْرُقَانِ. وَخَرْطُومُ الْفِيلِ أَنْفُهُ وَيَدُهُ. وَبِهِ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ إِلَى جَوْفِهِ
وَبِهِ يُقَاتِلُ وَبِهِ يَصِيحُ. وَصِيَاحُهُ لَيْسَ فِي مِقْدَارِ جِرْمِهِ. وَلَهُ أُذُنَانِ
كُلُّ وَاحِدَةٍ كَتَرَسٍ مُتَحَرِّ كَتَانٍ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا الدُّبَابَ وَالْبَقَّ
عَنْ فِيهِ. لِأَنَّ فِيهِ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ الدُّبَابِ أَوِ الْبَقِّ فِي فِيهِ
أَوْ أُذُنِهِ لَهْلَكَ. وَالْفِيلُ يُعَادِي الْحَيَّةَ إِذَا رَأَاهَا فَسَخَاهَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ.
وَالْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتُهْلِكُهُ. وَقِيلَ إِنَّ الْفِيلَ جَيِّدُ السَّباحَةِ. وَإِذَا سَبَحَ
رَفَعَ خَرْطُومَهُ كَمَا يُغَيِّبُ الْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا مَنْخَرِيهِ. وَيَقُومُ
خَرْطُومُهُ مَقَامَ عُنُقِهِ. وَالْحَرْقُ الَّذِي فِي خَرْطُومِهِ لَا يَنْفَدُ وَإِنَّمَا هُوَ
وِعَاءٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوَّلَهُ فِي فِيهِ لِأَنَّهُ قَصِيرُ الْعُنُقِ لَا
يَنَالُ مَاءً وَلَا مَرَعًى. وَأَهْلُ الْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي الْقِتَالِ. وَفِيهِ مِنَ الْفَهْمِ

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السَّجُودِ لِلْمَلِكِ
وغير ذلك من الخير والشر في حالي السَّلم والحرب. وفيه من
الأخلاق أنه يُقاتل بعضه بعضاً والمفتهور منهما يخضع للقاهر.
وربما مرَّ بالإنسان فلا يشعر به حُسن خطوه واستقامته. وذكر
في كتاب كيلة ودمنة أن الفيل لا يأكل علفه إلا أن يتملّق

(للابشيهي والدميري)

٣٤٤ (اللقاقم والسمور). اللقاقم هو أحسن أنواع الفراء وتساوي
الفروة منه بيلاذ الهند ألف دينار. وهي شديدة البياض من جلد
حيوان صغير في طول الشبر. وذنبه طويل يترك كونه في الفروة
على حاله. والسمور دون ذلك. تساوي الفروة منه أربعمئة دينار
فما دونها. ومن خاصية هذه الجلود أنه لا يدخلها القمل. وأمرأة
الصين وكبارها يجعلون منه الجلد الواحد متصلاً بفرواتهم عند
العنق. وكذلك تجار فارس والعراقين (لابن بطوطة)

٣٤٥ (القرد). حيوان قبيح مليح. يضحك ويضطرب ويفهم
سريعا. ويتعلم الصناعات الدقيقة كالنسج. فإن الثياب العريضة
لا يحوكمها صانع واحد فيعلم الصانع قردا ويرمي المحوكة إلى جانب
القرد والقرد يرمي إليه. وأهدى ملك النوبة إلى المتوكّل قردين
أحدهما خياط والآخر صانع. وأهل اليمن يعلمون القرد قضاء
حوالهم. حتى البقال والقصاب إذا غاب سلم دكانه إلى القرد

يَحْفَظُهُ أَشَدَّ الْحِفْظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ (للابشيهي والقزويني)
 ٣٤٦ (الْكُرْكْدَنُ). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبُشَانُ وَهُوَ الْكُرْكْدَنُ لَهُ فِي
 جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ. وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسَطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ. وَهَذَا
 الْكُرْكْدَنُ دُونَ الْفِيلِ فِي الْحَلَقَةِ إِلَى السَّوَادِ مَا هُوَ يُشَبِّهُ الْجَامُوسَ
 قَوِيٌّ لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتَيْهِ
 وَلَا فِي يَدَيْهِ. وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالْفِيلُ
 يَهْرَبُ مِنْهُ. وَهُوَ يَجْتَرُ كَمَا يَجْتَرُ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ. وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ
 أَكَلْنَاهُ. وَهُوَ فِي مَمْلَكَةِ سَرَنْدِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاضِهِمْ وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ
 الْهِنْدِ غَيْرَ أَنْ قُرُونَهُ هَذَا أَجُودُ. فَرُبَّمَا كَانَ فِي الْقُرُونِ صُورَةُ رَجُلٍ
 وَصُورَةُ طَاوُوسٍ وَصُورَةُ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ الصُّورِ. وَأَهْلُ الصِّينِ
 يَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنْطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ
 أَلْفٍ وَآكْثَرُ عَلَى قَدَرِ حُسْنِ الصُّورَةِ. وَهَذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ
 رَهْمَنِي بِالْوَدَعِ وَهُوَ عَيْنُ الْبِلَادِ (سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الْكَلْبُ). حَيَوَانٌ كَثِيرٌ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْمُجَاهَدَةِ كَثِيرُ
 الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهَرِ. يَخْدُمُ بِأَدْنَى مُرَاعَاةٍ خِدْمَةً كَثِيرَةً مِنْ
 الْمَلَاذِمَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِّ. حَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ
 إِلَى الْجَبَابَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ. فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ
 فَضْرَبَهُ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ. فَلَمَّا قَعَدَ رَبُّهُ الْكَلْبُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ. فَجَاءَ عَدُوُّهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ. فَإِذَا بِهِ

هَنَّاكَ قَرْيَةَ الْقَعْرِ فَنَزَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يَهَيِّلَا عَلَيْهِ
 التُّرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَصَارَ الْكَلْبُ يَنْبَحُ
 حَوْلَهُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ الْعَدُوُّ أَتَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي التُّرَابِ
 إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنْاسٌ فَتَنَاولُوهُ وَرَدُّوهُ
 إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ . وَجَعَلَ عَلَيْهِ
 قُبَّةً وَسَمَّى ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَّ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ
 وَمِنْ ذَلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ . وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ
 فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَنْبَحُ وَيَبْشُ
 وَيَتَعَلَّقُ بِرِجْلِ هُنَّاكَ . فَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا
 عَنْ ذَلِكَ وَحَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَبِيلًا . فَقَبَضُوا عَلَى ذَلِكَ
 الرَّجُلِ الَّذِي يَنْبَحُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقْرَبَتْهُ فَقُتِلَ
 وَالْكََلْبُ مِنْ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَسَنَةَ . وَيَعِيشُ الْكَلْبُ
 فِي الْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ . وَرَبَّمَا بَلَغَ عِشْرِينَ سَنَةً . وَوُصِفَ لِلْمُتَوَكِّلِ
 كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ يَقْتَرِسُ الْأَسَدَ . فَأَرْسَلَ مَنْ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ . فَجَوَّعَ أَسَدًا
 وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاتَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ . وَقِيلَ : كَلْبُ الصَّيَّادِ
 يُشَبَّهُ بِهِ الْفَقِيرُ الْمُجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ . لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا
 يُفْتِتُ كِبْدَهُ . وَالْكََلْبُ نَوْعَانِ أَهْلِيٌّ وَسَلُوقِيٌّ نِسْبَةً إِلَى سَلُوقِ مَدِينَةٍ
 بِالْيَمَنِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْكِلَابُ السَّلُوقِيَّةُ وَكِلَا النُّوعَيْنِ فِي الطَّبْعِ سَوَاءٌ

نوع الطيور

٣٤٨ (الْبَارُ). وَكُنَيْتُهُ أَبُو الْأَشْعَثِ. هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكَبُّرًا
وَأَضْيَقَهَا خُلُقًا. تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ. مِنْهَا الْبَارِي وَالْبَاشِقُ
وَالشَّاهِينُ وَالْبَيْدَقُ وَالصَّقْرُ. وَالْبَارِي أَحْرَهَا مَزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَلَى
الْعَطَشِ. فَلِذَلِكَ لَا يَفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُتَسَّعَةَ وَالظِّلَّ الظَّلِيلَ.
وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيَرَانِ تَكْثُرُ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثَرَةِ طَيْرَانِهِ.
لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَارَ انْخَطَّ لَحْمُهُ وَهَزَلَ. وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ
وَأَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةٍ وَدُونَهُ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ. وَالْأَصْفَرُ
دُونَهُمَا. وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ عَرِضُ الصَّدْرِ (لِلْبَاشِيهِ)
٣٤٩ (حَمَامٌ). هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلِفَ الْبُيُوتَ
وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ. وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْقُرَى وَالْأَخْرَ أَهْلِيٍّ
وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ. فَمِنْهُ الرَّوَاعِبُ وَالْمَرَاغِيثُ وَالشَّدَادُ وَالْغَلَّابُ
وَالْمَنْسُوبُ. وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ.
وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ. وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ فَرَسَخٍ فِي
يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطَنِهِ عَشْرَ سِنِينَ. وَهُوَ عَلَى ثَبَاتٍ
عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ. وَسَبَاعُ
الطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدُّ الطَّلَبِ. وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهِ.
وَهُوَ أَطِيرُ مِنْهُ لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْتَرِيهِ مَا يَتَرَى الْحِمَارُ إِذَا رَأَى
الْأَسَدَ. وَالشَّاةُ إِذَا رَأَتْ الذِّبَّ. وَالْفَأْرُ إِذَا رَأَى الْهَرَّ.

٣٥٠ (الْخُطَافُ). أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. فَمِنْهُ نَوْعٌ دُونَ الْعَصْفُورِ رَمَادِي
الَّلَوْنِ يَسْكُنُ سَاحِلَ الْبَحْرِ. وَمِنْهُ مَا لَوْنُهُ أَخْضَرُ وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ مِصْرَ
الْخُطَّارَ. وَنَوْعٌ طَوِيلُ الْأَجْحَةِ رَقِيقٌ يَأْلَفُ الْجِبَالَ. وَنَوْعٌ أَصْغَرُ مِنْهُ
يَأْلَفُ الْمَسَاجِدَ يُسَمِّيهِ النَّاسُ السُّنُونُ لَا يُفَارِقُ الْبُيُوتَ. وَهِيَ تَبْنِي
بَيْتَهَا فِي أَعْلَى مَكَانٍ بِالْبَيْتِ. وَتُحْكِمُ بِنَائَهُ وَتُطَيِّنُهُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدْ
الطَّيْنَ ذَهَبَتْ إِلَى الْبَحْرِ فَتَمَرِّغَتْ بِالْتُّرَابِ وَالْمَاءِ وَأَتَتْ فَطَيَّنَتْهُ.
وَهِيَ لَا تَرِبُلُ دَاخِلَهُ بَلْ عَلَى حَافَتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ. وَعِنْدَهُ وَرَعٌ
كَثِيرٌ لِأَنَّهُ وَإِنْ أَلَفَ الْبُيُوتَ لَا يُشَارِكُ أَهْلَهَا فِي أَقْوَاتِهِمْ وَلَا
يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَلَقَدْ أَحْسَنَ وَاصِفُهُ حَيْثُ يَقُولُ:

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْهُ يَدُ الْوَرَى تَبْقَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَسِيبًا
وَأَنْظُرْ إِلَى الْخُطَافِ حُرِّمَ زَادِهِمْ أَضْحَى مُقِيمًا فِي الْبُيُوتِ رَبِيبًا
وَمِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ لَا يَفِرِّخُ فِي عَشٍّ عَتِيقٍ بَلْ يُجِدُّ لَهُ عِشًّا

٣٥١ (الْخُفَّاشُ). طَيْرٌ يُوجَدُ فِي الْأَمَاكِنِ الْمَظْلَمَةِ. وَذَلِكَ بَعْدَ
الْغُرُوبِ وَقَبْلَ الْعِشَاءِ. لِأَنَّهُ لَا يُبْصَرُ نَهَارًا وَلَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ.
وَقُوَّتُهُ الْبَعُوضُ وَهَذَا الْوَقْتُ هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ الْبَعُوضُ أَيْضًا
لِطَلَبِ رِزْقِهِ. فَيَأْكُلُهُ الْخُفَّاشُ. فَيَتَسَلَّطُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ
رِزْقٍ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الشَّدِيدِ الطَّيْرَانِ. قِيلَ إِنَّهُ يَطِيرُ الْفَرَسَ حِينَ
فِي سَاعَةٍ. وَهُوَ يَعْرِى مِثْلَ النَّسْرِ وَتُعَادِيهِ الطُّيُورُ فَتَقْتُلُهُ

٣٥٢ (الزُّنْبُورُ). حَيَوَانٌ فَوْقَ النَّحْلِ لَهُ الْوَانُ. وَقَدْ أَوْدَعَهُ اللَّهُ

حِكْمَةً فِي بُنْيَانِهِ بَيْتَهُ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْنِيهِ مَرْبَعًا لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ
بَابٍ مُسْتَقْبِلُ جِهَةٍ مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ. فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ
الْأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ. فَيَنْفُخُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ فَيَخْرُجُ
وَيَطِيرُ. وَفِي طَبْعِهِ التَّهَافُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ. وَمِنْ خَاصِّتِهِ أَنَّهُ إِذَا
وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ. وَفِي الْحُلِّ عَاشَ. وَلَسَعَتُهُ تُرَالُ بِعَصَاةِ
الْمُلُوكِ (للابشيهي)

٣٥٣ (الْعَلَقُ الطَّيَّارُ). رَأَيْنَا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْعَلَقَ الطَّيَّارَ. وَيَكُونُ
بِالْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْمَاءِ. فَإِذَا قَرَّبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ
وَتَبَّ عَلَيْهِ. فَحَيْثُمَا وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الْكَثِيرُ. وَالْبَّاسُ
يَعْدُونَ لَهُ اللَّيْمُونَ يَعْصِرُونَهُ عَلَيْهِ. فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ. وَيَجْرِدُونَ الْمَوْضِعَ
الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينِ خَشَبٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ. وَيَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ
الزُّوَارِ مَرَّ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الْعَلَقُ. فَأَظْهَرَ الْجِلْدَ وَلَمْ يَعْصِرْ
عَلَيْهَا اللَّيْمُونَ. فَزَفَّ دَمَهُ وَمَاتَ (الابن بطوطة)

٣٥٤ (الْكُرْكِيُّ). طَيْرٌ مَحْبُوبٌ لِلْمُلُوكِ. وَلَهُ مَشْتَى وَمَصِيفٌ.
فَمَشْتَاهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَ
الرَّئِيسِ. قِيلَ إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِمَكَانٍ اجْتَمَعَ حُلَقَةٌ وَنَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
يُحْرَسُهُ. وَهُوَ يَصُوتُ تَصَوُّتًا لَطِيفًا حَتَّى يُفْهَمَ أَنَّهُ يُسْطَانُ. فَإِذَا
نَمَتْ نَوْبَتُهُ أَقْبَضَ غَيْرَهُ لِنَوْبَتِهِ. وَإِذَا مَشَى وَطِئَ الْأَرْضَ بِإِحْدَى
رِجْلَيْهِ وَبِالْأُخْرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحَسَّ بِهِ. وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يَقْدُمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ الدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتَّبِعُهُ الْبَقِيَّةُ (للقزويني)

غرائب مائة

٣٥٥ (الْجَوْهَرُ) . أَصْلُ الْجَوْهَرِ وَهُوَ الدُّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (*) أَنْ حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقْتَ الْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذُنَهُ يَلْتَقِطُ بِهَا الْمَطَرَ . وَيَضُمُّهَا وَيَرْجِعُ إِلَى الْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَزَالُ مُطِيقًا أُذُنَهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفٌ أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ الْبَحْرِ . حَتَّى يَنْضَجَ مَا فِيهَا وَيَصِيرَ دُرًّا (للابشيهي)

ذكر مغاص الجواهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَغَاصَ الْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافٍ وَالْبَحْرَيْنِ فِي خَوْرٍ رَاكِدٍ مِثْلَ الْوَادِي الْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَيْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَ تَأْتِي إِلَيْهِ الْقَوَارِبُ الْكَثِيرَةُ فِيهَا الْغَوَاصُونَ وَتُجَارُ فَارِسَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْقُطَيْفِ . وَيَجْعَلُ الْغَوَاصُ عَلَى وَجْهِهِ مَهْمًا أَرَادَ أَنْ يَغُوصَ شَيْئًا يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ الْغِيلَمِ وَهِيَ السَّلْحَفَةُ . وَيَضَعُ مِنْ هَذَا الْعَظْمِ أَيْضًا شَكْلًا شَبَهَ الْقِرَاصِ يَشْدُو عَلَى أَنْفِهِ . ثُمَّ يَرْبُطُ حَبْلًا فِي وَسْطِهِ وَيَغُوصُ . وَيَتَفَاوَتُونَ فِي الصَّبْرِ فِي الْمَاءِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ السَّاعَةَ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ يَجِبُ الصَّدْفَ هُنَاكَ فِيمَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ الصَّغَارِ مُثْبِتًا فِي الرَّمْلِ فَيَقْتُلُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقْطَعُهُ بِحَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةٌ لِذَلِكَ

(*) هذا الرأي لقدماء الطبيعيين كإرسطاطاليس وغيره وهو اليوم متروك والصواب أن الدر يتركب كما الإصداف من الماء ومن بعض المواد الآلية مع كربونات الكلسيوم تفرزها حيوانات مائة فاذا نضجت وجدت صارت دُرًّا

وَيَجْعَلُهَا فِي مَخْلَاةٍ جُلْدٍ مَنُوطَةٍ بَعْنَتِهِ . فَإِذَا ضَاقَ نَفْسُهُ حَرَكَ الْحَبْلَ
فِيَحْسُ بِهِ الرَّجُلُ الْمُسِكُ لِلْحَبْلِ عَلَى السَّاحِلِ فَيَرْفَعُهُ إِلَى الْقَارِبِ
فَتُؤْخَذُ مِنْهُ الْمَخْلَاةُ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَاهِهَا قِطْعُ لَحْمٍ
تُقَطَّعُ بِحَدِيدَةٍ فَإِذَا بَاشَرَتِ الْهَوَاءَ جَمَدَتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيُجْمَعُ
جَمِيعُهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ خُمْسَهُ وَالْبَاقِي يَشْتَرِي بِهِ التُّجَّارُ
الْحَاضِرُونَ بِتِلْكَ الْقَوَارِبِ . وَكَثَرَتْهُمْ يَكُونُ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْغَوَاصِينَ
فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرَ فِي دِينِهِ أَوْ مَا وَجَبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنَّ فِي الْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا دَخَلَ فِي
شَبَكَةٍ فَكُلُّ مَنْ جَرَّتْ تِلْكَ الشَّبَكَةُ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلِ مِنْ
حَبَالِهَا . تَأْخُذُهُ الرِّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعَدُ صَاحِبُ
الْحُمَى . فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ الرِّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ
الرِّعْدَةُ . وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَاءَتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ يَنْشَجُرُهُ
يُشْبِهُ النَّبَاتَ . وَبِتَحْجَرِهِ يُشْبِهُ الْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لَبِنًا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا
فَارَقَهُ تَحَجَّرَ وَيَبَسَ . (خَوَاصُّهُ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَبْسُطُ
النَّفْسَ وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ .
وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَحْرِ قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ نَبَتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ
(اللابشيهي)

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي أَوْصَافِ الْبِلَادِ

آثَارُ آسِيَةِ

٣٥٩ (الْأَرْدُنُّ). الْأَرْدُنُّ نَاحِيَةُ بَارِضِ الشَّامِ فِي غَرْبِي النُّوَطَةِ
وَشَمَالِيهَا. وَقَصَبَتُهَا طَبَرِيَّةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.
بِهَا الْبَحِيرَةُ الْمُنْتَنَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بِحِيرَةُ لُوطٍ. وَدَوْرَةُ الْبَحِيرَةِ ثَلَاثَةُ
أَيَّامٍ. وَأَجْبَالُ تَكْنُفُهَا. فَلَا يُنْفَعُ بِهَذِهِ الْبَحِيرَةِ وَلَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا
حَيَوَانٌ. وَقَدْ تَهَيَّجُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ فِيهِلِكَ أَهْلُ الْقَرْيِ الَّذِينَ
هُمْ حَوْلُهَا كُلُّهُمْ حَتَّى تَبْقَى خَالِيَةً مَدَّةً. ثُمَّ يَأْتِي يَسْكُنُهَا مَنْ لَا رَغْبَةَ
لَهُ فِي الْحَيَاةِ. وَإِنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ شَيْءٌ لَا يَبْقَى مُنْتَفِعًا بِهِ.
حَتَّى الْخَطْبُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا لَا تَعْمَلُ النَّارُ فِيهِ الْبَسَّةَ. وَذَكَرَ ابْنُ الْفَرَّجِ
أَنَّ الْغَرِيقَ فِيهَا لَا يَنْغُوصُ بَلْ يَبْقَى طَافِيًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ (لِلْقَزْوِينِي)

٣٦٠ (إِرْبِلُ). مَدِينَةٌ مُخَدَّتَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ شَهْرُ زُورَ فِي عِرَاقِ
الْمَجْمُ. وَقَالَ يَاقُوتٌ فِي الْمُشْتَرِكِ: وَإِرْبِلُ مَدِينَةٌ بَيْنَ الزَّابَيْنِ. وَهُمَا
نَهْرَانِ كَبِيرَانِ. وَمِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ يَوْمَانِ خَفِيفَانِ. وَإِرْبِلُ أَيْضًا اسْمُ
بَلَدَيْنِ صَيْدَا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا: إِرْبِلُ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ غَالِبُهَا. وَلَهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ فِي دَاخِلِ السُّورِ
مَعَ جَانِبِ الْمَدِينَةِ. وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَأَجْبَالُ مِنْهَا عَلَى

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ. وَلَهَا قُنَى كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِلْجَامِعِ وَدَارِ السُّلْطَانَةِ. وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْصِلِ
(لأبي الفداء)

٣٦١ (أَصْبَهَان) مِنْ عِرَاقِ الْعَجَمِ فِي نِهَايَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ.
وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ. وَسُمِّيَتْ الْيَهُودِيَّةَ لِأَنَّ
بُنِي نَصْرَ لَمَّا خَرَّبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ قَتَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانِ فَبَنَوْا لَهُمْ
بِهَا مَنَازِلَ. فَتَطَاوَلَتِ الْمُدَّةُ فَخَرَّبَتْ حِجِّي مَدِينَةَ أَصْبَهَانِ وَعَمَرَتْ مُحَلَّةً
الْيَهُودِ. ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا وَبَقِيَ اسْمُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا
فَقِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ. وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً.
وَبِأَصْبَهَانِ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لِفَارِسَ. وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ
أَصْبَهَانِ إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنُّصْبِ (عراقي العجم لابن حوقل)
٣٦٢ (أَقْصَرَا) فِي بِلَادِ الرُّومِ. وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ.
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ. وَيَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا
مِنْ نَهْرِ آخَرَ. وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ. قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ: وَهِيَ الَّتِي تَعْمَلُ فِيهَا الْبُسْطُ الْمَلَّاحُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارٍ
وَأَطْوَلُ مِنْهَا. وَهِيَ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قُونِيَّةَ عَلَى الْعَجَلِ
فِي بَسِيطٍ كُلُّهُ مَرَاعٍ وَأَوْدِيَّةٌ. وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ إِنَّ مَسَافَةَ
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَّةٌ وَارْبَعُونَ قَرَسَخًا. وَكَذَلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ
قَيْسَارِيَّةٍ. وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقُونِيَّةٍ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَا). قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا. هِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
الرُّومِ بِسُرٍّ وَقَلْعَةٍ. وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَنَوَاعِيرُ يُسْقَى بِهَا. قَالَ
أَبْنُ سَعِيدٍ: وَفِي شَرْقِي فُرْضَةِ سَنُوبَ بَمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةُ
أَمَاسِيَا. وَهِيَ مِنْ مُدُنِ الْحُكَمَاءِ. وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ وَكَثْرَةِ
الْمِيَاهِ وَكَرُومِ وَبَسَاتِينِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبَ سِتَّةُ أَيَّامٍ. وَنَهْرُ
أَمَاسِيَا يُرَى عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبَ. وَعَنْ بَعْضٍ مَنْ رَأَاهَا
أَنَّ بِهَا مَعْدِنَ الْفِضَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةُ). قَاعِدَةُ بِلَادِ الشَّامِ. وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ. دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْبَلٍ وَقَلْعَةٌ وَيَمُرُّ بِظَاهِرِهَا نَهْرُ
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مُجْمُوعَيْنِ. قَالَ أَبُو حَوَقَلٍ: أَنْطَاكِيَّةُ أَرَاهُ
بَلَدَ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ. عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخَرٍ يُحِيطُ بِهَا وَبِجِبَلٍ مُشْرِفٍ
عَلَيْهَا. وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِكَكِهْمُ وَمَسْجِدُ جَامِعِهِمْ. وَلَهَا
ضِيَاعٌ وَقُرَى وَنَوَاحٍ خَصْبَةٌ جَدًّا. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَمَسَاحَةُ دُورِ
السُّورِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا). مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ. وَمِنْهَا هَا غَيْرُ
مَأْمُونَةٍ فِي الْأَنْوَاءِ. وَبِهَا أَسْطُولُ صَاحِبِ الدَّرُوبِ. وَكَانَتْ بِهَا
الرُّومُ فَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا. قَالَ مَنْ رَأَاهَا: هِيَ ذَاتُ
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينٍ وَمَحْمَضَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ. قَالَ أَبُو
حَوَقَلٍ: وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَاقِ

كثِيرُ الْأَهْلِ . وَمِمَّا تَقْلَنَاهُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَمِيدِ الْمُسْتَوَلِيِّ عَلَى أَنْطَالِيَا فِي زَمَانِنَا قَالَ : وَأَنْطَالِيَا بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْعَلَايَا وَهِيَ فِي غَايَةِ الْحَصَانَةِ لِعُلُوِّ سُورِهَا . وَلَهَا بَابَانِ إِلَى الْبَحْرِ وَإِلَى الْبَرِّ . وَدَاخِلُ الْبَلَدِ وَبِخَارِجِهِ أَلْمِيَاءُ جَارِيَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمُحْمَضَاتِ وَأَنْوَاعِ الْقَوَاكِهِ . وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنْ قُوْنِيَّةَ عَلَى مَسِيرَةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ

(لأبن سعيد)

٣٦٦ (أَوَّلُ) . جَزِيرَةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْقَطِيفِ وَهِيَ فِي بَحْرِ فَارِسَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ لِلرَّيْحِ الطَّيِّبَةِ عَنِ الْقَطِيفِ . وَبِهَا مَغَاصٌ مُفْضَلٌ عَلَى غَيْرِهِ . وَقَطْرُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَبِهَا تَقْدِيرُ ثَلَاثِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَمَا يَزِيدُ . وَبِهَا كُرُومٌ كَثِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ وَتَخِيلُ وَأُتْرَجٌ . وَبِهَا صَحْرَاءُ وَمَرَاعٍ وَمُزْدَرَعُهَا عَلَى عُيُونِ بِهَا وَهِيَ حَارَّةٌ جَدًّا

(لأبي الفداء)

٣٦٧ (أَيَّاسْلُوقُ) . إِنَّ مَدِينَةَ أَيَّاسْلُوقَ هِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ قَدِيمَةٌ مُعْظَمَةٌ عِنْدَ الرُّومِ . وَفِيهَا كَنِيسَةٌ كَبِيرَةٌ مَبْنِيَّةٌ بِالْحِجَارَةِ الضَّخْمَةِ . وَيَكُونُ طُولُ الْحَجَرِ مِنْهَا عَشْرُ أَذْرُعٍ فَمَا دُونَهَا مِنْ حُوتَةٍ أَبَدَعَ نَحْتٍ . وَالْمَسْجِدُ الْجَامِعُ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ مِنْ أَبَدَعَ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْحُسْنِ . وَكَانَ كَنِيسَةً لِلرُّومِ مُعْظَمَةً عِنْدَهُمْ يَقْصِدُونَهَا مِنَ الْبِلَادِ . فَلَمَّا فَتَحَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةَ جَعَلَهَا الْمُسْلِمُونَ مَسْجِدًا جَامِعًا . وَحِيطَانُهُ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلُونِ وَفَرْشُهُ الرُّخَامُ الْأَبْيَضُ وَهُوَ مُسَقَّفٌ بِالرَّصَاصِ .

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً. فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ صَهْرِيحٌ مَاءٌ
وَالنَّهْرُ يَشُقُّهُ. وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ. وَدَوَالِي
الْعِنَبِ وَمُعَرَّشَاتُ الْيَاسْمِينِ. وَلَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا (الابن بطوطة)

٣٦٨ (إِيلَاقُ). قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ: وَإِيلَاقُ إِقْلِيمٌ يُقَارِبُ إِقْلِيمَ
الشَّاشِ بَنَوَاحِي بُخَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ. وَقَصْبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى
بُنْكَثَ. وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ. وَتَجْرِي فِي الْمَدِينَةِ
الْمِيَاهُ. وَلَهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ. وَلَهَا حَائِطٌ يُمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ أَسْمُهُ سَابُلُغٌ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي الشَّاشِ لِمَنْعِ الثَّرَكِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا.
وَلِإِيلَاقٍ نَهْرٌ يَعْرِفُ بِنَهْرِ إِيلَاقٍ. وَإِقْلِيمُ إِيلَاقٍ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ
الشَّاشِ لَا فُصْلَ بَيْنَهُمَا. وَهِيَ مِنْ أَرْضِ بِلَادِ اللَّهِ (الابن الفداء)

٣٦٩ (بَارِينُ). مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ. وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ
دَثُرَتْ. وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ. وَهِيَ عَلَى مَرَجَةٍ مِنْ حِمَاةَ. وَهِيَ غَرْبِيَّةُ
حِمَاةَ بِمِيلَةٍ لَيْسِيرَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ وَبِهَا آثارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى الرِّفْنِيَّةَ
وَلَهَا ذِكْرٌ شَهِيرٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ. وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ
الْفَرَنْجُ فِي سَنَةِ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ وَارْبَعِ مِائَةٍ. ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ
وَبَقِيَ مَدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بَانِيَّاسُ). مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَّاسُ. أَسْمُ لِبَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ
أَشْجَارٍ وَمَحْمُضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ. وَهِيَ عَلَى مَرَجَةٍ وَنُصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ
مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ. وَالصُّبْيَانَةُ أَسْمُ قَلْعَتِهَا وَهِيَ مِنْ

الْحَصُونِ الْمُنِيعَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَّاسَ فِي لُحْفِ جَبَلِ
الْتَّلَجِ . وَهُوَ مُطْلٌ عَلَيْهَا وَالتَّلَجُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْعُغَامَةِ لَا يُعْدَمُ مِنْهُ
صَيْفًا وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بَدْلَيْسُ) . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ : وَبَدْلَيْسُ فِي
أَرْمِينِيَّةَ بَيْنَ مَيَّا فَارِقِينَ وَبَيْنَ خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ وَقَدْ
خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَأَمَّا تَحْتَرِقُ الْمَدِينَةُ مِنْ عُيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا .
وَلَهَا بَسَاتِينَ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدَرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ
تُخَفُّ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤها شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَهِيَ بَلَدٌ ضَعِيفٌ عَامِرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ خَصْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةُ فَرَاسِخَ (لَا بِي الْفَدَاءُ)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةٌ مُلْكَةٌ أَرَّانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
أَرَّانَ فِي أَقْصَى أَذْرَبِيجَانَ . كَثِيرَةُ الْخُصْبِ زَهَةٌ . وَعَلَى أَقْلٍ مِنْ
فَرَسَخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَرَابَ . يَكُونُ مَسِيرَةٌ يَوْمٌ فِي يَوْمٍ
بَسَاتِينَ مُشْتَبِكَةً . رَجَمِعُهَا فَوَاكِهُ وَمِنْهَا الْبُنْدُقُ وَالشَّاهَبَلُوطُ . وَعَلَى
بَابِهَا سُوقٌ تُسَمَّى الْكُرْكِيَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٍ . وَهُوَ
مَجْمَعٌ عَظِيمٌ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينَ وَمِيَاهُ
كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ نَهْرِ الْكُرِّ (لَا بِنِ حَوْقَلٍ)

٣٧٣ (بَعْلَبَاكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ
أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةُ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعْيُنَ . وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْخَيْرِ . قَالَ ابْنُ بَطْوَةَ : مَدِينَةُ بَعْلَبَكْ هِيَ
 حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مَدُنِ الشَّامِ . تُحْدِقُ بِهَا الْبَسَاتِينَ الشَّرِيفَةَ .
 وَالْجَنَّاتِ الْمُنِيفَةِ . وَتُخْتَرِقُ أَرْضَهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ . وَتُضَاهِي دِمَشْقَ
 فِي خَيْرَاتِهَا الْمُتَنَاهِيَةِ . وَمِنْ بَعْلَبَكْ إِلَى الزَّبدَانِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا .
 وَالزَّبدَانِي مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ . وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَادِي بَرْدَى .
 وَالْبَسَاتِينَ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ . وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ
 الْمَنَازِهِ وَالْخُصْبِ . وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا

٣٧٤ (بَلَخُ) مَدِينَةٌ بَلَخُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ
 جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةٌ فَرَاسِخَ . وَالْمَدِينَةُ نَحْوُ نِصْفِ فَرَسِخٍ فِي مِثْلِهِ . وَلَهَا
 نَهْرٌ يُسَمَّى دَهَاسَ يَجْرِي فِي رَبْضِهَا . وَهُوَ نَهْرٌ يَدِيرُ عَشْرَ أَرْجِيَةٍ .
 وَالْبَسَاتِينَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلَخَ تَحْتَفُ بِهَا . وَبَلَخُ الْأُتْرَجُ وَقَصَبُ
 السُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا الثَّلُوجُ . وَقَالَ فِي الْأَبَابِ : بَلَخُ مِنْ خُرَاسَانَ
 فَتَجَّهَا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ زَمَنَ عُثْمَانَ . وَخَرَجَ مِنْ بَلَخَ عَالِمٌ
 لَا يُحْصَى مِنَ الْأَيَّةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّاحَاءِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٧٥ (بَيْتُ الْمُقَدَّسِ) . هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ
 الْأَنْبِيَاءِ وَقِبْلَةَ الشَّرَاطِطِ وَمَهَبِطِ الْوَحْيِ . بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ
 فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلِّحْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ
 أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ
 جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ

الدَّهْرُ ضَرْبَاتُهُ وَأُسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرَّبُوهَا. وَقَدْ عَمَّرَهَا أَحَدُ
 مُلُوكِ الْفُرْسِ. فَصَارَتْ أَعْمَرُ مِمَّا كَانَتْ وَأَكْثَرَ أَهْلًا. وَأَلَّتِي عَلَيْهَا
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِيَاعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ. وَلَيْسَ بِقَرْيَا أَرْضٌ وَطِيئةٌ.
 وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ. وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فَقِي فِضَاءٌ فِي وَسْطِ
 ذَلِكَ وَأَرْضُهَا كُلُّهَا حَجَرٌ. وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ وَشَرَبُ أَهْلِهَا
 مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صَهْرِيحٌ. مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ مِنْ
 الدُّرُوبِ. وَدُرُوبُهَا حَجَرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّاسِ. لَكِنْ مِيَاهُهَا
 رَدِيئةٌ. وَفِيهَا ثَلَاثُ بَرَكَاتٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَرَكَاتُ سُلَيْمَانَ وَبَرَكَاتُ
 عِيَاضٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَشَّارِيِّ الْمُقْدِسِيِّ: إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ الْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَقَعُ فِيهَا رَأَجٌ. وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُنْيَانِهَا وَلَا
 أَنْظَفَ. وَلَا أَزْهَرَ مِنْ مَسَاجِدِهَا. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا فَوَاحِيَهُ الْغُورِ
 وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ. وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةَ كَالْأُتْرُجِ وَاللُّوزِ. وَالرُّطْبِ
 وَالْجَوْزِ. وَالتَّيْنِ وَالْمُوزِ

(للقزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ). سِرْتُ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ. وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَبْرَأَ فِيهَا السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ الضَّرِيرَ الْأَعْمَى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ. وَبِقَرْيَا يُوتُ
 كَثِيرَةٌ مَنقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ. وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا
 عِبَادَةً. وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُقَدَّسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ. وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمُّ ابْنِ يَامِنْ وَلَدِي يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرُ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .
وَفَوْقَهُ قُبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْتٌ لَحْمٌ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةٌ
الْبِنَاءِ مُتَقَنَةُ الْوُضْعِ فَسِيحَةٌ مُزَيَّنَةٌ إِلَى أَعْدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ
فِي جَمِيعِ الْكُنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ
مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمَدَةِ الرُّخَامِ كُلُّ مَلِيحَةٍ . وَفِي زَكْنِ
الْهَيْكَلِ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وَلَدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ
الْهَيْكَلِ . وَدَاخِلُ الْمَغَارَةِ الْمَذْذُودُ الَّذِي وَجَدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ
بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي الشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةٌ الْمَلَايِكَةِ الَّذِينَ بَشَرُوا
الرُّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . (لِلادريسي)

٣٧٧ (الْبِيرَةُ) . مِنْ جَنْدٍ قَتَسَرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
مُرْتَفِعَةٌ عَلَى حَافَةِ الْفُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشَّمَالِيِّ لَا تُرَامُ . وَلَهَا وَادٍ
يَعْرِفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ
وَعَمَلٍ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ تُغْرَى الْإِسْلَامَ
فِي وُجُوهِ النَّتَرِ . وَهِيَ فُرْضَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ قَلْعَةِ
الرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي الْجَنُوبِ
وَالْغَرْبِ عَنْ سُرُوجٍ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٧٨ (بَيْرُوتُ) . مَدِينَةٌ عَلَى ضَفَةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورٌ حِجَارَةٌ كَبِيرَةٌ
وَاسِعَةٌ . وَلَهَا بِمَقْرَبَةٍ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدٍ جَيِّدٍ . يُقْطَعُ
وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُحْمَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةُ أَشْجَارٍ

صَوْبَرٍ مِمَّا يَلِي جَنُوبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ . وَتَكْسِيرُ هَذِهِ الْغَيْضَةِ
 اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مِثْلِهَا . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْآبَارِ . وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ
 يَوْمَانِ . قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ : وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . وَجَامِعُهَا
 بَدِيعُ الْحُسْنِ . وَتَجَلُّبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْقَوَاكِهَ وَالْحَدِيدُ . قَالَ أَبُو
 الْفِدَاءِ : وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بَرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَاتِينَ وَنَهْرٌ
 وَهِيَ خَصْبَةٌ . وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْفَقِيهِ . وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ .
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جَبَلِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا (للادريسي)

٣٧٩ (تَبَتْ) . بِلَادٌ مُتَاحَةٌ لِلصِّينِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهَنْدِ مِنْ
 أُخْرَى . مَقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ . بِهَا مَدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ وَلَهَا
 خَوَاصٌ مُعْجِبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا . وَلَا تُحْصَى
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثَمَارِهَا وَآبَارِهَا . وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ
 فَلِهَذَا الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ (للقزويني)

٣٨٠ (تَدْمُرُ) . بَلِيدَةٌ بِبَادِيَةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ وَهِيَ فِي
 شَرْقِي حِمصَ . وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سَبَاخٌ وَبِهَا فُخَيْلٌ وَزَيْتُونٌ . وَبِهَا
 أَثَارُ عَظِيمَةٌ أَوَّلِيَّةٌ مِنَ الْأَعْمَدَةِ وَالصُّخُورِ . وَهِيَ عَنْ حِمصَ عَلَى نَحْوِ
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لأبي الفداء)

٣٨١ (تَفْلِيسُ) . مِنْ إِقْلِيمِ أَرَّانَ قَصَبَةٌ كُرْجِسْتَانُ . عَلَيْهَا سُورَانُ
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ خَصْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْقَوَاكِهَ . وَبِهَا حَمَّامَاتٌ

مِثْلُ حَمَامَاتٍ طَبْرِيَّةٍ مَاؤُهَا يَنْبَعُ سَخْنًا بَغِيرَ نَارٍ . وَقَالَ فِي اللَّبَابِ :
وَتَفْلِسُ آخِرُ بَلَدَةٍ مِنْ أَذْرَبِجَانٍ مِمَّا يَلِي الثَّغْرَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءٌ . ثُمَّ
اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لابن حوقل)

٣٨٢ (الْتِيَّةُ) . هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بَيْنَ أَيْلَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرِ الْقُلْزُمِ وَجِبَالِ السَّرَاةِ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا فِي أَرْبَعِينَ
فَرَسَخًا . لَمَّا امْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَسَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
هَذَا الَّتِيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ فَإِذَا انْتَهَى
مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ الَّتِيَّةِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا . وَكَانَ مَا كَوَّلَهُمْ أَمْنٌ
وَالسَّلَوى . وَلَمَّا أَعْوَزَهُمُ الْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ فَتَفَجَّرَ مِنْهَا
الْمَاءُ . وَكَانَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً تُظِلُّهُمْ بِالنَّهَارِ وَعَمُودًا مِنَ النُّورِ
يَسْتَضِيئونَ بِهِ بِاللَّيْلِ . هَذَا نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ عَصَاةٌ
مَسْخُوطُونَ . فَسَبَّحَانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ (للقزويني)

٣٨٣ (حَلَبُ) . مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بَلَدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ
مُرْتَفَعَةٍ حَصِينَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينَ قَلَائِلُ وَيَمُرُّ بِهَا نَهْرُ قَوْيَقَ . وَهِيَ
عَلَى مَدْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الشُّعُورِ وَسَائِرِ الشَّامَاتِ . قَالَ فِي
الْعَزِيزِيِّ : وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ حَسَنَةُ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ
حَجَرٍ وَفِي وَسْطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تُرَامُ

٣٨٤ (حُلُوانُ) . آخِرُ مَدُنِ الْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُصْعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ .

وَأَكْثَرُ ثَمَارِهَا التِّينُ وَلَيْسَ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ الْجَبَلِ غَيْرُهَا.
وَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلِهَا الثَّلْجُ دَائِمًا. قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ: وَحُلْوَانُ مَدِينَةٌ فِي
سَفْحِ جَبَلٍ مُطْلٍ عَلَى الْعِرَاقِ. وَبِهَا النَّخِيلُ وَالتِّينُ الْمَوْصُوفُ.
وَالثَّلْجُ مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ. وَقَالَ فِي الْمَشْتَرِكِ: حُلْوَانُ آخِرُ حَدِّ الْعِرَاقِ
مِنْ جِهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ خَمْسُ مَرَاحِلَ

٣٨٥ (حَمَّاءُ). مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَزْهِ الْبِلَادِ
الشَّامِيَّةِ. وَالْعَاصِي يُسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِهَا وَشَمَالِهَا. وَلَهَا قَلْعَةٌ
حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُرْتَفَعَةٌ. وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرْضِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ. وَبِهَا نَوَاعِيرُ
عَلَى الْعَاصِي تَسْقِي أَكْثَرَ بَسَاتِينِهَا. وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
دُورِهَا. وَنَهْرُ حَمَّاءَ يُسَمَّى نَهْرُ الْأَرْنُطِ وَالنَّهْرُ الْمُقْلُوبُ لِحَرْبِهِ مِنْ
الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ. وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّهُ غَالِبُ الْأَنْهَارِ تَسْقِي
الْأَرْضَ بِغَيْرِ دَوَالِبٍ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكَبُ الْبِلَادَ
وَنَهْرُ حَمَّاءَ لَا يَسْقِي إِلَّا بِنَوَاعِيرَ تَنْزَعُ مِنْهُ الْمَاءُ. وَهُوَ يَجْرِي بِكُلِّيَّتِهِ
مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ ضَيْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
بَعْلَبَكَ تُسَمَّى الرَّاسَ فِي الشِّمَالِ عَنْ بَعْلَبَكَ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا.
وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَاعُ الْهَرَمِلِ
بَيْنَ جُوسِيَّةَ وَالرَّاسِ. وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَنْبُعُ مِنْ هُنَاكَ غَالِبُ
النَّهْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَغَارَةُ الرَّاهِبِ. وَيَسْتَدِيرُ النَّهْرُ
الْمَذْكُورُ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةَ حَتَّى

يُصَبُّ فِي بَحْرِ الرُّومِ عِنْدَ السُّوَيْدِيَّةِ (لأبي الفداء)

٣٨٦ (مُحَصَّنٌ). مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٍ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الشَّامِ. وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شُرْبِهَا مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ خَصْبَةٌ جَدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ الشَّامِ ثَرَّةً. وَلَيْسَ بِهَا عَقَارٌ وَلَا حَيَّاتٌ. وَكَثُرَ زُرُوعُ رَسَاتِيْقِهَا عَذِيٌّ. قَالَ الْعَزِيزِيُّ: مَدِينَةُ مُحَصَّنٍ هِيَ قَصْبَةُ الْجُنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ الشَّامِ هَوَاءً. وَبِظَاهِرِ مُحَصَّنٍ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي النَّهْرُ الْمُقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ الْأَرْنُطِ. وَلَهُمْ عَلَيْهِ جَنَانٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لأبن حوقل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ). مَدِينَةٌ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ الشَّامِ وَأَحْسَنِهَا مَكَانًا وَأَعَدَلَهَا هَوَاءً وَأَطْيَبَهَا ثَرَى وَكَثَرَتْهَا مِيَاهَا وَأَغْزَرَتْهَا فَوَاكِهُ وَأَعْمَحَتْ خَضْبًا وَأَوْفَرَتْهَا مَالًا وَكَثَرَتْهَا جُنْدًا وَأَشْمَخَتْهَا بِنَاءً. وَلَهَا جِبَالٌ وَمَزَارِعُ تُعْرَفُ بِالْغُوطَةِ وَطُولُ الْغُوطَةِ مَرَحَلَتَانِ فِي عَرْضِ مَرَحَلَةٍ بِهَا ضِيَاعٌ كَالْمَدُنِ. وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ لِصُنُوفٍ مِنْ مُحَاسِنِ وَضُرُوبٍ مِنَ الصِّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الثِّيَابِ الْحَرِيرِ كَالْحَزِّ وَالْدِّيَبَاجِ النَّفِيسِ الثَّمِينِ الْعَجِيبِ الصِّفَةِ وَالْقَدِيمِ الْمِثَالِ الَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيَتَجَرُّ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ الْأَفَاقِ وَالْأَمْصَارِ الْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَالْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهَا. وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَّتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ. وَأَمَّا الْحَلَاوَاتُ فَبِهَا مِنْهَا مَا لَا يُوجَدُ بغيرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثَرَةً وَطَيِّبًا وَجُودَةً. وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَاجِحَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى أَلْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ . وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ فِي جِهَةِ
الْشَّرْقِ مَرَحَلَتَانِ (للادريسي)

٣٨٨ (دلي). مَدِينَةُ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ أَجَرٍ وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حِمَاةَ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتُرْبَتُهَا مُخْتَاطَةٌ
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ الْفُرَاتِ . وَغَايِبُ
أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كُفْرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينَ قَلِيلَةٌ
وَلَيْسَ بِهَا غَنَبٌ وَتَطْرُقُ فِي الصَّيْفِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ . وَبِجَامِعِهَا
مَآذِنَةٌ لَمْ يُعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجُهَا نَحْوُ ثَلَاثِ
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةٌ بَلْ كَثِيرَةُ الْأَضْلَاعِ عَظِيمَةٌ
الْأَرْضِ تَفَاعٍ وَاسِعَةٍ مِنْ تَحْتِهَا وَارْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَندَرِيَّةَ
(لاني الفداء)

٣٨٩ (دير باعربا). هُوَ بَيْنَ الْمُوصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ .
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَالْمُوصِلِ . وَالنَّصَارَى يُعَظِّمُونَهُ جِدًّا وَلَهُ
حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ . وَفِيهِ رُهَبَانٌ كَثِيرُونَ
وَفَلَاحُونَ وَلَهُ مَزَارِعُ . وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَافَةٍ يَنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ
فِيهِ

٣٩٠ (دير باعتل). مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَّةٌ مِنْ
أَعْمَالِ خَمَصَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ
الْقَاصِدِ دِمَشْقَ . وَفِيهِ عَجَائِبُ مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَقَصَصَهُمْ مَحْفُورَةً مَنُوشَةً. وَبِهِ هَيْكَلٌ مَفْرُوشٌ بِالْمَرَمْرِ لَا تَسْتَقِرُّ
عَلَيْهِ الْقَدَمُ. وَصُورَةُ مَرْيَمَ فِي حَائِطٍ مُنْشَبَةٍ كُلَّمَا مِلَتْ إِلَى نَاحِيَةٍ
كَانَتْ عِنَهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دِيرُ الرُّومِ). هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ
لِلنُّسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ بِنْعَادٍ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا. وَلِلْجَائِلِيَّةِ
بِلَايَةِ إِلَى جَانِبِهَا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرِجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ
صَلَوَاتِهِمْ وَقُرْبَانِهِمْ. وَهِيَ حَسَنَةُ الْمُنْظَرِ عَجَبِيَّةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِمَا فِيهَا
مِنْ عَجَابِ الصُّورِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْأِسْمِ أَنَّ
أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ فَسُمِّيَتْ بِهِمْ. وَبُنِيَتِ الْبَيْعَةُ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْأِسْمُ عَلَيْهَا
(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ). إِنَّ رَأْسَ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي
الْجَزِيرَةِ. وَيُخْرِجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِينَ عَيْنَ كُلِّهَا صَافِيَةٌ وَيَصِيرُ مِنْ
هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَرَأْسُ عَيْنٍ يُسَمَّى عَيْنٌ
وَرْدَةٌ وَهِيَ أَوَّلُ مَدُنِ دِيَارِ رِبْعَةٍ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مُضَرَ. وَهِيَ رَأْسُ
مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (الرَّأُونْدَانُ). مِنْ جُنْدِ قَسَّسِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضَ. وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَقَوَاكِهِ وَوَادٍ
حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرُ عَفْرِينَ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِالرَّمْلِ. وَهِيَ فِي

الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ عَنْ حَلَبَ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَتَيْنِ . وَهِيَ فِي الشِّمَالِ
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي نَهْرُ عَفْرَيْنَ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ
إِلَى عُمَى حَارِمٍ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا
وَزَيْتُونٌ كَثِيرٌ . وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ) . بَلَدَةٌ بِفِلَسْطِينَ اخْتَطَّهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : وَالرَّمْلَةُ قَصَبَةٌ فِلَسْطِينَ وَهِيَ
مُحَدَّثَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَسِيرَةٌ يَوْمٍ . وَقَالَ : الرَّمْلَةُ لَمْ
تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لُدَّ . فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَلَدُ فِي نَاحِيَةِ
الْمَشْرِقِ . وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ دَارٌ بِالرَّمْلَةِ . وَجَرَّ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاةً ضَعِيفَةً
لِلشَّرْبِ وَكَثُرَ شَرِبُهُمُ الْآنَ مِنْ آبَارِ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارِ يَجِبُ يَجْتَمِعُ
فِيهَا مِيَاهُ الْمَطَرِ . وَهِيَ فِي سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَا) . مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ :
وَالرُّهَا مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارُ عَجِيبَةٍ . وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَاعَةِ
الرُّومِ بَيْنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنِ الْفَرَاتِ . وَكَانَتْ الرُّهَا
مَدِينَةً كَبِيرَةً وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دِيرًا
لِلنَّصَارَى . وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودِسُ) . جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ
مُعَاوِيَةَ . وَامْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَنْحَرِافٍ

نَحْوُ خَمْسِينَ مِيلًا وَعَرْضُهَا نِصْفُ ذَلِكَ . وَبَيْنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَذَنْبِ
 أَقْرِيطَشَ مَجْرًى وَاحِدٌ . وَبَعْضُ رُودَسَ لِلْفَرَنْجِ وَبَعْضُهَا لِصَاحِبِ
 إِصْطَنْبُولَ . وَرُودَسُ فِي الْغَرْبِ عَنِ قَبْرُسَ بِانْحِرَافٍ إِلَى الشِّمَالِ .
 وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْمُضْطَكِيِّ وَجَزِيرَةِ أَقْرِيطَشَ

٣٩٧ (زَيْتُونُ) . فُرْضَةُ الصِّينِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى اللِّسَنِ
 الشُّجَّارِ الْمُسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرٍ مِنَ الْبَحْرِ .
 وَالْمَرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَقَدَرُهُ
 نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَعَنْ بَعْضٍ مِنْ رَأْيِهَا
 أَنَّهَا تُمْتَدُّ . وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ الْبَحْرِ . وَلَهَا خَوْرٌ خَلُوٌ تَدْخُلُ
 فِيهِ الْمَرَاكِبُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَيْهَا . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدَرِ . وَلَهَا سُورٌ
 خَرَابٌ خَرَبَهُ التَّتَرُ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَمِنْ آبَارِهَا
 ٣٩٨ (سِعْرَتُ) . مِنْ دِيَارِ رَبِيعَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى جَبَلٍ وَهِيَ
 أَكْبَرُ مِنَ الْمَعْرَةِ . وَيُحِيطُ بِهَا الْوُطَاةُ وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ شَطْرِ دِجْلَةٍ
 فِي شِمَالِي دِجْلَةٍ وَشَرْقٍ . وَهِيَ عَنِ مَيَّافَارِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفٍ
 وَمَيَّافَارِقِينَ فِي الشِّمَالِ عَنِ سِعْرَتَ وَسِعْرَتُ فِي الْجَنُوبِ عَنْهَا .
 وَشَرَبُ أَهْلِ سِعْرَتَ مِنْ مَيَّاهِ نَبْعٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَيُحِيطُ
 بِسِعْرَتِ الْجِبَالِ وَالشَّعْرَةِ . وَلَهَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ مِنَ التِّينِ وَالرُّمَّانِ
 وَالْكُرُومِ جَمِيعُ ذَلِكَ عِنْدِي لَا يُسْقَى . وَسِعْرَتُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
 خَمْسَةِ أَيَّامٍ

٣٩٩ (سِنَجَارُ) مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي نَصِييينَ . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ
 الْمُدُنِ وَجِبَلُهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنَجَارُ
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةٍ دِيَارِ رِبِيعَةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ . وَلَيْسَ بِالْجَزِيرَةِ
 بَلَدٌ فِيهِ نَخْلٌ غَيْرُ سِنَجَارٍ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنَجَارُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . سِنَجَارُ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ وَالْمَوْصِلُ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ .
 وَسِنَجَارُ مُسَوَّرَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمَعْرَةِ . وَلَهَا قَاعَةٌ وَلَهَا
 بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مِنَ الثَّقَنِيِّ . وَالْجَبَلُ فِي شِمَالِهَا (الابي الفداء)
 ٤٠٠ (السُّنْدُ) . نَاحِيَةُ بَنِي الْهِنْدِ وَكِرْمَانُ وَسَجِسْتَانُ . وَبِهَا بَيْتُ
 الذَّهَبِ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ مَعْبَدٌ تُعَظَّمُهُ الْهِنْدُ وَالْمَجُوسُ . حُكِيَ أَنَّ
 الْإِسْكَندَرَ لَمَّا فَتَحَ تِلْكَ الْبِلَادَ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبَدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى
 أَرْسِطَاطَالِسَ وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرْسِطُو إِيَّيْ
 رَأَيْتُكَ تَعْجَبُ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيونَ وَتَدْعُ التَّعَجُّبَ مِنْ هَذِهِ الْقُبَّةِ
 الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زَيْتُ بِهِ مِنَ الْكُوكَبِ وَأَنْوَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 ٤٠١ (سِيلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتَاهَا ثَمَانُ
 مِائَةٍ فَرَسَخٍ وَسَرَنْدِيبُ دَاخِلٌ فِيهَا . وَبِهَا قَرْيٌ وَمُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ
 مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَيَجْلِبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ . وَبِهَا
 الصَّنَدَلُ وَالسُّنْبُلُ وَالْدَّارُ صِينِيٌّ وَالْقَرْقُلُ وَالْبَقَمُ وَسَائِرُ الْعَقَاقِيرِ .
 وَقَدْ يُوجَدُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ
 الْجَوَاهِرِ وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ (للقزويني)

٤٠٢ (الشَّوْبَكُ). مِنْ الشَّرَاقَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ بَلَدٌ صَغِيرٌ كَثِيرُ
 الْبَسَاتِينِ. وَغَالِبُ سَاكِنِيهِ النَّصَارَى. وَهُوَ شَرْقِيٌّ الْغُورِ وَهُوَ عَلَى
 حَرْفِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ. وَيَنْبَعُ مِنْ ذِيْلٍ قَلْعَتَاهَا عَيْنَانِ أَحَدَاهُمَا
 عَنْ يَمِينِ الْقَلْعَةِ وَالْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا كَالْعَيْنَيْنِ لِلْوَجْهِ. وَتَحْتَرِقَانِ
 بِلَدَتَهَا وَمِنْهُمَا شَرْبُ بَسَاتِينِهَا. وَهِيَ فِي وَادٍ مِنْ غَرْبِيِّ الْبَلَدِ.
 وَقَوَاكِبُهَا مِنَ الشَّمْسِمْشِ وَغَيْرِهِ مُفَضَّلَةٌ وَتُنْقَلُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ. وَقَلْعَتَاهَا
 مَبْنِيَّةٌ بِالْحِجْرِ الْأَبْيَضِ وَهِيَ عَلَى تَلٍّ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضٌ مُطَّلٌّ عَلَى الْغُورِ
 مِنْ شَرْقِيهِ
 (لَا بِي الْإِذْدَاءِ)

٤٠٣ (شِيرَازُ). مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ إِسْلَامِيَّةٌ خُدَتْهُ بَنَاهَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ.
 وَسُمِّيَتْ بِشِيرَازَ تَشْبِيْهًا بِجَوْفِ الْأَسَدِ. وَذَلِكَ أَنَّ عَامَّةَ أُمَيْرِ بَنَاتِكَ
 النَّوَاحِي تَحْمَلُ إِلَى شِيرَازَ وَلَا يُحْمَلُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى غَيْرِهَا. وَبِهَا قَبْرُ
 سَيِّدِيهِ. قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ: مَدِينَةُ شِيرَازَ جَلِيلَةٌ وَاسِعَةٌ بِهَا مَنَازِلُ
 وَاسِعَةٌ سَرِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. وَشَرِبَهُمْ مِنْ عِيُونٍ تَتَخَرَّقُ الْبَلَدَ
 وَتَجْرِي مِنْ دُورِهِمْ. وَلَيْسَ يَكَادُ يَخْلُو دَارَ شِيرَازَ مِنْ بُسْتَانٍ
 حَسَنٍ وَمِيَاهٍ تَجْرِي. وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ جَلِيلَةٌ. وَمِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ
 اثْنَانِ وَسَبْعُونَ فَرَسَخًا
 (لَا بِنِ حَوْقَلِ)

٤٠٤ (شِيلَا). بَلَدَةٌ مِنْ أَوَاخِرِ بِلَادِ الصِّينِ فِي غَايَةِ الطَّيْبِ لَا يُرَى
 بِهَا ذُو عَاهَةٍ مِنْ صِحَّةٍ هَوَائِهَا وَعُدُوبَةٌ مَا ئِهَا وَطَيْبُ ثُرْبَتِهَا. أَهْلُهَا

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَمًا أَمْرًا. وَذُكِرَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي بُيُوتِهَا
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ. وَهِيَ قَلِيلَةٌ الْأَفَاتِ وَالْعِلَلِ قَلِيلَةُ الذُّبَابِ
وَالْهُوَامِ. إِذَا أَعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنُقِلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عِلَّتُهُ. قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَاءَ الرَّازِيُّ: مَنْ دَخَلَهَا أَسْتَوْطَنَهَا وَلَا يُخْرِجُ عَنْهَا لَطِييْهَا
وَوُفُورَ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةَ ذَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمُوفِيُّ
(للقزويني)

٤٠٥ (صَنْعَاءُ). مِنْ أَعْظَمِ مَدُنِ الْيَمَنِ تُشَبَّهُ دِمَشْقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا
وَأَشْجَارِهَا. وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشَمَالِ فِي الْجِبَالِ وَهِيَ مُعْتَدِلَةٌ الْهَوَاءِ
وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ
الْيَمَنِ فِي الْقَدِيمِ. وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِعُمْدَانَ كَانَ قَصْرَ مُلُوكِ
الْيَمَنِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ جَبَلَةٍ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: مَدِينَةُ
صَنْعَاءُ مَدِينَةُ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ الْيَمَنِ وَبِهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَمَتَاجِرُ
كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صِهْيُونُ). مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ قَلْسَرِينَ بِلَدَةٍ ذَاتُ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ
لَا تَرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاقِلِ الشَّامِ. وَبَقْلَعَتِهَا الْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَبَسِّرَةٌ مِنْ
الْأَمْطَارِ. وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ. وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ بِهِ مِنَ الْمَحْمَضَاتِ
مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ. وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِهِ.
وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ اللَّادِقِيَّةِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ وَهِيَ فِي الشَّرْقِ
بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ اللَّادِقِيَّةِ
(لأبي الفداء)

٤٠٧ (صُورُ). مَدِينَةُ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ

وَالْمَنَعَةُ لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا
 لِلْبَرِّ وَالثَّانِي لِلْبَحْرِ. وَأَمَّا الْبَابُ الَّذِي لِلْبَحْرِ فَهُوَ بَيْنَ رَجَيْنِ عَظِيمَيْنِ
 وَبِنَاوُهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا أَعْجَبُ وَلَا أَغْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ لِأَنَّ الْبَحْرَ
 مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا. وَعَلَى الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ السُّفُنُ
 تَحْتَ السُّورِ وَتَرْسُو هُنَاكَ. وَكَانَ فِيهَا تَقَدُّمٌ بَيْنَ الْبَرْجَيْنِ سِلْسِلَةٌ
 حَدِيدٌ مُعْتَرِضَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الدَّخْلِ هُنَاكَ وَلَا إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَعْدَ
 حَطِّهَا وَكَانَ عَلَيْهَا الْحُرَّاسُ وَالْأَمْنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلُ وَلَا يُخْرَجُ خَارِجُ
 إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَصُورُ بَلَدٍ مِنْ أَحْصَنِ الْحُصُونِ
 الَّتِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَيُقَالُ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَإِنَّ عَامَّةَ
 حُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: صُورٌ لَا تَرَامُ بِحِصَارٍ مِنْ جِهَةِ
 الْبَرِّ. وَقَدْ حَفَرَ الْقَرْنَجُ حَوْلَهَا حَتَّى آدَارُوا بِهَا الْبَحْرَ. وَبَيْنَ صُورَ
 وَعَكَاةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا. وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ عَكَاةَ
 وَخَرِبَتْ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صَيْدَا). مَدِينَةُ صَيْدَا فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
 الْمَالِحِ. فِيهَا سُورٌ حِجَارَةٌ يُنْسَبُ إِلَى أُمْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَهِيَ
 مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ الْأَسْوَاقِ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ. مُحَدَّثَةٌ بِهَا الْبَسَاتِينُ
 وَالْأَشْجَارُ. غَزِيرَةُ الْمِيَاهِ وَاسِعَةُ الْكُورِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقْلِيمٍ هِيَ مُتَّصِلَةٌ
 بِجَبَلِ لُبْنَانَ. إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ جَزِينِ. وَفِيهِ مَجْرَى وَادِي الْحَرِّ
 وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْحُصْبِ وَكَثْرَةِ الْقَوَاكِهِ. وَإِقْلِيمُ السَّرْبَةِ. وَهُوَ إِقْلِيمٌ

جَلِيلٌ. وَإِقْلِيمٌ كَفَرَفِيلَا وَإِقْلِيمُ الرَّامِي. وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جَبَالَهَا وَيَصُبُّ
إِلَى الْبَحْرِ. وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَقَالِيمُ تَشْتَمِلُ عَلَى نِيفٍ وَسِتِّ مِائَةٍ
صَنِيعَةٍ. وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءٍ يَجْرِي إِلَيْهَا مِنْ جَبَالِهَا فِي قَنَاقَةٍ... وَمِنْ
مَدِينَةٍ صَيِّدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ وَهُوَ كَأَمْدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عِشْرُونَ مِيلًا.
وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ. وَكَثُرَ نَبَاتُ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخُرُوبِ الَّذِي لَا
يَعْرِفُ بِمَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ قَدْرًا وَلَا طِيبًا. وَمِنْهَا يُتَجَهَّزُ بِهِ إِلَى الشَّامِ
وَالْيَدْيَارِ مِصْرَ. وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخُرُوبُ الشَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ
الْخُرُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ. وَمِنْ حِصْنِ
النَّاعِمَةِ إِلَى طَرَفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا (لِلدَّرِيسِيِّ)

٤٠٩ (الصِّينُ). أَمَّا بِلَادُ الصِّينِ فَطَوِيلَةٌ عَرِضَةٌ طُولُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ
إِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ. وَعَرْضُهَا مِنَ بَحْرِ الصِّينِ فِي
الْجَنُوبِ إِلَى سِدِّيَا جُوجَ وَمَا جُوجَ فِي الشِّمَالِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَرْضَهَا
أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ. وَأَهْلُ الصِّينِ
أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلًا وَأَحَدُ النَّاسِ فِي الصَّنَاعَاتِ.
وَهُمْ قَصَارُ الْقُدُودِ عِظَامُ الرُّؤُوسِ. وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْهُمْ
مُجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْتَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ. وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا خَمْدَانُ
يَشُقُّهَا نَهْرُهَا الْأَعْظَمُ. وَأَهْلُ الصِّينِ أَحَدُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى يَنْشُرُ
وَتَصَوِّرُ بِحَيْثُ يَعْمَلُ الرَّجُلُ الصِّينِيُّ بِيَدِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ.
وَالصِّينُ الْأَتَصَى وَيُقَالُ لَهُ صِينُ الصِّينِ هُوَ نَهْأَيَةُ الْعِمَارَةِ مِنْ جِهَةِ

الشَّرْقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . وَمَدِينَتُهُ الْعُظْمَى يُقَالُ لَهَا
السِّيَلَا وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطَعَةٌ عَنَّا

٤١٠ (طَبْرِيةُ) . كَانَتْ فِيهَا مَضَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ ضَخْمَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا
إِلَّا رُسُومٌ تُنْبِئُ عَلَى ضَخَامَتِهَا وَعَظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي الْغُورِ عَلَى ضَفَةِ
بُحَيْرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَالْجِبَالُ مِنْ
غَرْبِ الْمَدِينَةِ وَالْبُحَيْرَةُ مِنْ شَرْقِهَا وَالْجِبَالُ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبْرِيةُ
قَدِيمًا قَاعِدَةَ الْأُرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ
الْفَرَنْجِ وَخَرَبَتْ . وَقَدْ أُسْتُقَّ اسْمُهَا مِنْ اسْمِ طَبْرِ يُوْسَ أَحَدِ مُلُوكِ
الرُّومِ الْأَوَائِلِ . وَبَطَبْرِيةُ عُيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حَمَامٌ
يَغْتَسِلُ النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسْقَلَانُ) . بَلَدُهُ بِهَا آثَارُ قَدِيمَةٍ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَهِيَ مِنْ جَمَلَةِ ثُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ .
وَمَدِينَةُ عَسْقَلَانَ هِيَ عَلَى ضَفَةِ الْبَحْرِ عَلَى تَلْعَةٍ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِ مَدُنِ
السَّاحِلِ وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءُ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ آبَارٍ حُلُوةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي
زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : عَسْقَلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى
سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . أَفْتَسَحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَلَمْ تَرَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَّا أَنْ أُسْتُوِلِيَ الْفَرَنْجُ عَلَيْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَكَى

بَعْضُ التُّجَّارِ أَنَّ الْفَرَنْجَ اتَّخَذُوا مَرْكَبًا عَلَوُهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ .
وَأَشْحَنُوهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَثَبُوا
عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوهَا قَهْرًا . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِمْ خُمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى
أَنْ أَسْتَفَقَدَهَا صَلاحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفَرَنْجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا
نَحْوَ عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةٍ
سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخُمْسِمِائَةٍ (لَا فِي الْفِدَاءِ)

٤١٢ (عُمان) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
مَرَسَاهَا فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ . وَبِلَادُ عُمان ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا وَمَا وَلِي الْبَحْرِ
سَهولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حُزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مَدَنٌ مِنْهَا مَدِينَةٌ
عُمان وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْآخِرِ مِيَاهُ تَجْرِي
إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا ذَكَائِنُ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالْأَنْحَاسِ مَكَانَ الْآجِرِ .
وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْفَوَاكِهِ وَالْخَنَظَةِ وَالشَّعِيرِ
وَالْأَرْزِ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلِيهِ
بُعْمان . وَفِي أَحْوَازِهَا مَغَاصُ اللُّلُؤِ . وَعُمانٌ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ
سَمِيَتْ بُعْمانُ بْنُ سَبَا (لِلشَّرِيشِيِّ)

٤١٣ (عَزَّة) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصرَ مَسْعَةُ الْأَفْطَارِ كَثِيرَةٌ
الْعِمَارَةُ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ بِهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ
بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أُنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ وَمِنْبَرُهُ مِنَ الرُّخَامِ
الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : عَزَّةٌ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينَ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلٌ مُخِيلٌ وَكُرُومٌ خَضْبَةٌ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
 الْبَحْرِ أَكْوَامٌ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ (لَابَنُ بَطُوطَةَ)
 ٤١٤ (قُبْرُسُ). جَزِيرَةٌ بِقُرْبِ طَرَسُوسَ دَوْرَهَا مَسِيرَةُ سِتَّةَ عَشَرَ
 يَوْمًا. قَالَ ابْنُ عُثْمَرَ الْعَذْرِيُّ: يُجَلَبُ مِنْهَا اللَّادُنُّ الْجَدُّ وَلَا يُجْمَعُ فِي
 غَيْرِهَا. وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينَةِ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ
 عُودَ الطَّيْبِ. وَسَأَرُ مَا يُجْمَعُ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ. وَالزَّاجُ الْقُبْرُسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جِدًّا عَزِيزُ الْوُجُودِ
 أَفْضَلُ الزَّاجَاتِ كُلِّهَا. وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ: طُولُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتَا
 مِيلٍ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ. وَلَهَا ذَنْبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِيهَا وَيَقْرُبُ
 إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ. وَقَالَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ: دَوْرُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ
 مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَرْوِينُ). مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةٍ وَهِيَ فِي فِصَاءٍ مِنَ
 الْأَرْضِ. وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا
 فِي وَسْطِ الْأُخْرَى. وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو الْأَلْكَافِ
 وَجَدَّدَ بِهَا هَارُونُ الرَّشِيدُ سُورًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا أَوْذَلَكَ فِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي
 غَايَةِ الارتفاعِ. وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَطِيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا.
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً
 وَاحِدَةً. وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكْرِيَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيُّ

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَقَرْوِينُ مَدِينَةٌ لَهَا حِصْنٌ وَمَاؤُهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَبَارِ . وَلَهَا قَنَاطَةٌ
صَغِيرَةٌ لِلشَّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذَلِكَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَصْبَةٌ وَهِيَ
تَغْرُ الدِّلِيمَ (عجائب الأقطار لمحمد بن إياس)

٤١٦ (الْكُرْكُ) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْبَلْقَاءِ . وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي
الْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَعَالِقِ بِالشَّامِ الَّتِي لَا تَزَامُ . وَعَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ
مِنْهُ مُوتَةٌ . وَتَحْتَ الْكُرْكِ وَادٍ فِيهِ حَمَامٌ وَبَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ وَفَوَاحِيهَا
مُفَضَّلَةٌ مِنَ الْمَشْمِسِ وَالرُّمَانِ وَالْكَثْمَرِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهُوَ عَلَى
أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ وَبَيْنَ الْكُرْكِ وَالشُّوبَكِ ثَلَاثُ
مَرَاحِلَ (لأبي الفداء)

٤١٧ (الَلَّاذِقِيَّةُ) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِاسْمِ
بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ) . وَفِيهَا أُنْبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْفَأٌ جَيِّدٌ وَقَلْعَتَانِ
مُتَصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبْضِهَا . مَلَكَهَا الْفَرَنْجُ فِيمَا مَلَكَوهُ مِنْ
بِلَادِ السَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ
وَخَطِيبٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : الَلَّاذِقِيَّةُ أَجَلُ مَدِينَةٍ بِالسَّاحِلِ مَنَعَةٌ وَعِمَارَةٌ
وَلَهَا مِينَاءُ حَسَنَةٌ مُفَضَّلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ صَهَارٍ يَبِجُ .
وَبِهَا دَيْرٌ مَسْكُونٌ يُعْرَفُ بِالْفَارُوسِ حَسَنُ الْبِنَاءِ . وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلْطِيَّةُ) . بَلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاحِيَةٍ

وَأَنْهَارٍ وَيَخْتَفُ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ الْجُوزُ . وَجَمِيعُ الثَّمَارِ مُبَاحَةٌ لَا مَالِكَ
بِهَا . وَهِيَ قَاعِدَةُ الشُّعُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سِيسُ فِي
غَرْبِهِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطٍ وَالْجِبَالُ تَخْفُ بِهَا مِنْ بَعْدِ .
وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيُرُّ بِسُورِ الْبَلَدِ . وَهِيَ
شَدِيدَةُ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِيَوَاسَ . وَلِلْمَلْطَبَةِ أَيْضًا قِيٌّ
تَدْخُلُ الْبَلَدَ وَتَجْرِي فِي دَوْرِهِ وَسِكَكِهِ . وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى
بَعْدِ مِنْهَا (لابن سعيد)

٤١٩ (مَلِيبَارُ) . نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ
كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةُ الْفُلْفُلِ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا
وَمُثْمَرُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا تَضَمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا
أَوْرَاقُهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِدْرَاكِهَا . وَشَجَرُ الْفُلْفُلِ مُبَاحٌ إِذَا
هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ . وَيَحْمَلُ
الْفُلْفُلُ مِنَ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَكَثُرَ النَّاسُ انْتِفَاعًا بِهِ
الْقَرَنْجُ يَحْمِلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (للقزويني)

٤٢٠ (الْمَوْصِلُ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةٍ فِي جَانِبِهَا
الْغَرْبِيِّ . وَقِبَالَةُ الْمَوْصِلِ مِنَ الْبَرِّ الْأَخْرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نَيْنَوَى
الْخَرَابِ . وَفِي جَنْبِهَا الْمَوْصِلُ يَصُبُّ الزَّابُ الْأَصْغَرُ إِلَى دِجْلَةٍ عِنْدَ
مَدِينَةِ أُنُورِ الْخَرَابِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا الْمَوْصِلُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ
وَلَهَا سُورَانِ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا وَمُسُورُهَا أَكْبَرُ مِنْ مُسُورِ دِمَشْقَ .

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثَلَاثِيهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جَمَلَةِ الْحَرَابِ وَالطَّرِيقُ
مِنَ الْمُوصِلِ إِلَى مِيَا فَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَاسَتَهُ أَيَّامٍ وَعَلَى مَارِدِينَ
ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَمَدِينَتُهُ نَيْنَوَى هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أَرْسَلَ إِلَيْهَا يُوسُفُ
النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيبِينَ). قَاعِدَةُ دِيَارِ رَبِيعَةَ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ
بِالْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ. قَالَ: وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ
كَبِيرٌ مِنْهُ يُنْزَلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الْهَرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيبِينَ
وَالْبَسَاتِينَ عَلَيْهِ وَنَصِيبِينَ شِمَالِي سِنْجَارَ وَجَبَلِ نَصِيبِينَ هُوَ الْخُودِي.
قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَنَصِيبِينَ قُصْبَةُ دِيَارِ رَبِيعَةَ وَنَهْرُهَا نَهْرُ الْهَرْمَاسِ.
وَبِهَا عَقَارِبٌ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْأَمْلُ. قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: وَنَصِيبِينَ مَدِينَةٌ
عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ. وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ الزَّاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُّ
ظَاهِرُهَا. وَهِيَ وَخْمَةٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا وَأَشْجَارُهَا مُضِرَّةٌ سِيمًا بِالْغُرَبَاءِ.
وَحَكِيٌّ أَنَّ بَعْضَ التُّجَّارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيبِينَ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ الْمَرَضِ
وَصَفْرَةُ اللَّوْنِ. فَتَمَسَّكَ بِكُمِّهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِيبِينَ وَقَالَ: مَا أَخْلَيْكَ
تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهَدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ أَنَّكَ مَا دَخَلْتَ
نَصِيبِينَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلًا يُقَالُ أَمْرَضُهُ نَصِيبِينَ

(لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٢٢ (هَرَاةُ). مِنْ خُرَاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلُ هَرَاةِ مِيَاهُ جَارِيَةٌ
وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ وَلَسَ بِجَمَلِهَا مُخْطَبٌ وَلَا مَرْعَى. وَمِنْهُ

حِجَارَةُ الْأَرَحِيَةِ وَغَيْرَهَا. وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتٌ نَارٍ يُسَمَّى
 سُرُشَكَ وَخَارِجَ هَرَاةِ أَلْمِيَاهُ وَالْبَسَاتِينَ. وَقَالَ فِي الْمَشْتَرِكِ: هَرَاةُ
 كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخُرَّاسَانَ خَرَبَهَا التَّتَرُ. وَهَرَاةُ فُتِحَتْ
 فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لَابَنِ حَوْقَلِ)
 ٤٢٣ (هَمْدَانُ). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهٌ وَبَسَاتِينَ
 وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقِ. وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ:
 هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنْ الْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ. وَقَدْ قَالَ
 بَعْضُ فُضَلَاءِ هَمْدَانَ:

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ الْبُلْدَانِ
 صِبْيَانُهُ فِي الْقُبْحِ مِثْلُ شُيُوخِهِ وَشُيُوخُهُ فِي الْعَقْلِ كَالصِّبْيَانِ
 ٤٢٤ (يَافَا). بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فَلَسْطِينَ. كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ
 مِنَ الْفُرْضِ الْمَشْهُورَةِ. وَمَدِينَةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقٌ
 عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ الشُّجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرَةٌ فِيهِ مَرَسِي الْمَرَائِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى
 فَلَسْطِينَ وَالْمَقْلَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ
 وَهِيَ فِي الْقَرْبِ عَنْ رَمْلَةٍ

٤٢٥ (يَزْمِيرُ). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ
 وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا. وَآمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عَمْرُ بْنُ السُّلْطَانِ
 مُحَمَّدُ بْنُ آيْدِينَ. وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ
 أَجْفَانُ غَزْوِيَّةٌ يُضْرَبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى فَيَسْبِي

وَيَنْعَمُ وَيُفْنِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا. ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أَشَدَّتْ
 عَلَى الرُّومِ وَطَأْتَهُ. فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى الْبَابِ فَأَمَرَ نَصَارَى جَنُودَهُ
 وَأَفْرَنْسَةَ بَغَزَوْهُ فَغَزَوْهُ. وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةٍ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ لَيْلًا
 فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ. وَزَلَّ إِلَيْهِمْ
 الْأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ الْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَاسْتَشْهَدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ. وَأَسْتَقَرَّ
 النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلْعَةِ لِمَنْعَتِهَا (للادريسي)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ. الْأَوَّلُ فِلَسْطِينَ وَأَوَّلُ
 حَدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفْحٌ وَهِيَ الْعَرِيشُ. ثُمَّ يَلِيهَا غَزَّةٌ ثُمَّ رَمْلَةٌ
 وَفِلَسْطِينَ. فَمِنْ مَدِينِهَا إِيْلِيَاءُ وَهِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ. وَعَسْقَلَانُ وَرَمْلَةٌ
 وَنَابْلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْحَلِيلِ. وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طَوْلًا
 أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَفْحٍ إِلَى اللَّجُونِ. وَعَرْضُهَا مِنْ يَافَا إِلَى أَرِيحَا. وَالثَّانِي
 حُورَانُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبْرِيَّةٌ. وَمِنْ مَدِينِهَا الْغُورُ وَالْيَرْمُوكُ
 وَبَيْسَانَ. وَالثَّلَاثُ الْغُوطَةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ.
 وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ. وَصَفْدُ وَبَلْبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
 تِلْكَ الْأَمَاكِينُ مِنَ الْمُدُنِ. وَالرَّابِعُ خِصُّ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَامِيَّةٌ.
 وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَالْخَامِسُ قَيْسَرِيَّةٌ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى
 حَلَبُ وَحِمَاةُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْغَزَاوِيَّةُ فَقِيهَا مَدِينَةُ غَزَّةَ وَهِيَ مَدِينَةُ حَسَنَةٍ
 بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ وَفِيهَا مِنَ الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ
 وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ الْعَجَبَ. وَتُسَمَّى دِهْلِيزُ الْمَلِكِ. وَبِهَا
 مُعَامَلَاتٌ وَقُرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ. وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ
 هِيَ مَمْلَكَةً. وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى عَدِيدَةٍ. وَهِيَ مَدِينَةُ
 حَسَنَةٍ بِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسٌ وَمَزَارَاتٌ. مِنْ جَمَاتِهَا الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ
 عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكُرْكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ. وَهِيَ مَمْلَكَةٌ
 بِمُفْرَدِهَا وَتُسَمَّى مَابَ. وَهِيَ مَدِينَةُ حَصِينَةٍ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ
 الْإِسْلَامِ. بِهَا قَاعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْفَرَنْجِ تُسَمَّى
 حَضْنَ الْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فَتَحَتْ عَنْوَةً قَطُّ. وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ
 يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ الْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.
 وَكَانَتْ بِيَدِ الْبِرْنَسِ أَرْنَاطُ. وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحُجَّاجِ وَالْحُكَايَةِ فِي
 ذَلِكَ تَطَوُّلٌ. وَمُلَخَّصُهَا أَنَّهُ زَلَّ بِعَسْكَرِهِ نَجْدَةً إِلَى الْفَرَنْجِ عَلَى وَقْعَةٍ
 حِطِينٍ. وَأَمَكَنَ اللَّهُ صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ وَكَانَ
 مِنْ جَمَلَتِهِمُ الْبِرْنَسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ. فَحَصَلَ الْفُتُوحُ بِوَاسِطَةِ
 ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّوْبُكُ مُدَّةَ بَيْدِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا
 بِسَبَبٍ عَجِيبٍ. وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطُ تَسَبَّبَتْ فِي فَتْحِ ذَلِكَ لِلْخِلَاصِ
 وَلَدِهَا وَفُتِحَ الْحِصْنَانِ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ. وَالشُّوْبُكُ مُضَافَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةٌ مُعَامَلَةٌ الْكُرْكُ مِنَ الْعُلَى إِلَى زِيَاءَ
مِقْدَارُ عَشْرِينَ يَوْمًا بِسِيرِ الْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَّةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ
وَمُعَامَلَاتٌ وَالْمُسْلِكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتٍ قَلِيلَةٍ الْمَاءُ حَتَّى إِنَّهُ
إِذَا أَوْقَفَ أَحَدٌ عَلَى دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ الْفَارِسَ عَنِ الْمَسِيرِ .
وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ اخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى
أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مَدِينِهَا صَفَدٌ وَهِيَ
مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قُطْعٍ وَهِيَ عَذِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ
وَمَزَارَاتُ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَحِمَامَاتُ وَأَسْوَاقُ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قُلَاعٍ قَدْ فُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةٌ
عَكَّةٌ كَانَتْ حَصِينَةً جَدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ
أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَهَّزَ قِفْلَهَا
بِمِفْتَاحِهِ وَهُوَ خَمَلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ الْكُرْكُ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ عَجِيبٌ
مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَةٌ صُورَ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ
الصَّفَدِيَّةِ قُرَى كِبَارُ نَظِيرَةُ الْمَدِينِ كَأَمِينَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَرْكُ وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ
قُلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ الْآنَ . وَبِهَا الْمَزَارَاتُ وَالْأَمَاكِنُ الْمُبَارَكَةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جَدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ
وَمَدُنٍ وَقُلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ بِهَا تَحْتُ الْمَمْلَكَةُ وَهُوَ مُغَطًى وَلَا يُكْشَفُ غَطَاؤُهُ
إِلَّا إِذَا جَلَسَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ. وَفَضَائِلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ حَسَنَةٌ
وَمَدَارِسُ وَأَمَاكِنُ مُبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَارُ
وَعُمَارٌ يُتَحَيَّرُ الْوَاصِفُ فِيهَا. وَبِهَا بِيَارِ سِتَانٌ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ فِي الدُّنْيَا قَطُّ.
وَقِيلَ إِنَّ الْبِيَارِ سِتَانِ الْمَذْكُورِ مِنْذُ عِمْرٍ لَمْ تَنْطَفِئْ فِيهِ النَّارُ. وَأَمَّا جَامِعُ
بَنِي أُمَيَّةٍ فَهُوَ أَحَدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ
أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثُ. مَنَارَةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَحَمَامُ
طَبْرِيَّةٍ. وَأَمَّا الْمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَعَجِيبٌ مِنْ
الْعَجَائِبِ. وَأَمَّا غَرَائِبُ دِمَشْقَ فَيَعْجِزُ الْوَاصِفُ عَنْ حَصْرِهَا. مِنْ
جَمَلَتِهَا الْجِبَّةُ وَالرُّبُوعُ وَالصَّاحِلِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعُنَابَةُ. وَبِهَا قَبْرُ نُورِ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي وَقَبْرُ صَاحِبِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ. وَبِدِمَشْقَ
الْمُحْرُوسَةِ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ. وَأَمَّا مَا بِهَا مِنْ
الْقَوَاكِهِ الرُّطْبَةِ وَالرِّيَاحِينِ وَالْأَقْمِشَةِ فَمِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ. وَبِهَا الشَّلَاجُ
لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ
مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَزْكَانِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ حُسْبَانٍ فِيهَا
قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ قَرْيَةً
بِأَرْضِ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ. وَأَمَّا صَرْخَدَانُهَا مَدِينَةٌ
عَجِيبَةٌ لِصُعُوبَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ. وَأَمَّا بَانِيَّاسُ فَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ
يُزْرَعُ بِهَا الْأَرْضُ يُجَلَّبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

يَعْرِفُ بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مَائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا حُورَانُ فَقِيلَ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقَالِيمَ وَالْمُسْتَفِيزُ بَيْنَ النَّاسِ
 أَنَّهُ نَيْفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ اللَّحْيَا وَمَدُنٌ صِغَارٌ مُتَفَرِّقَةٌ .
 وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ الْغُوطَةِ فَقِيلَ إِنَّهُ نَيْفٌ عَنْ
 ثَلَاثِمِائَةِ قَرْيَةٍ وَبِهِ مَدُنٌ صِغَارٌ وَبُلْدَانٌ تُشَابُهُ الْمَدَنُ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ نَجْرَانَ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكثْرَةِ أَوْعَارِهِ وَبِهِ عِدَّةُ
 بُلْدَانٍ قَلِيلٌ إِنَّهَا نَيْفٌ عَنْ مِائَةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزَّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبُ مَدِينَةِ . وَلَهُ إِقْلِيمٌ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ
 قَرْيَةً وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ
 فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِبُهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ
 عَلَى مَا يُنْفِ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
 مَدِينَةُ بَعْلَبَكَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ لَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ بِهَا عَمْدٌ قَلِيلٌ إِنَّ سُلَيْمَانَ
 أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَبَعْلَبَكُ جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كُنُ مَبَارَكَةٌ وَأَسْوَاقُ
 وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَرٌ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ
 عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
 حِمَصُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ
 إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةٍ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ
 الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا
 فَهِيَ مِينَاءُ دِمَشْقَ وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ تَرْدُ

إِلَيْهَا الرَّاكِبُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُذِفُ عَنْ مَائِي قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا
 مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتُ فَهِيَ مِيناءُ أَيْضًا وَلَهَا
 إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلسِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جِدَّةٌ أَعْظَمُ مَدُنِهَا طَرَابُلسُ وَهِيَ
 حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَعِمَارٌ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . وَأَمَّا
 اللَّاذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ وَغَالِبُهَا خَرَابٌ . وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنَ الْبَحْرِ
 الْمُحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلسَ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ
 وَأَقَالِيمٍ وَقُرَى وَأَعْظَمُ مَدُنِهَا حَمَاةٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ
 تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ أَخْرَبَهَا تَيْمُورَلَنْكُ
 وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ بِهِ نَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا مُنْتَزَهَاتٌ كَثِيرَةٌ
 وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتُ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ
 عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ . وَأَعْظَمُ مَدُنِهَا حَلَبٌ .
 وَهِيَ عَذِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ . وَبِهَا جَوَامِعُ
 وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتُ
 يَطُولُ وَصْفُهَا وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَمُتَّسِعَةٌ جِدًّا
 بِهَا قَبْرِ حَبِيبِ النِّجَارِ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى . وَسِيٌّ مِنْ مُعَامَلَةِ
 حَلَبَ . وَمِنْ تَوَابِعِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرُ وَمَدِينَةُ الرَّحْبَةِ وَسِيْجَرُ

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كَلَسَ وَعَزَازُ وَسَيْسُ بِالْقُرْبِ مِنَ
الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَلْعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا
قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ
عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . قَالَ فِيهَا أَبُو الْفَدَاءِ : عَيْنُ تَابٍ قَاعِدَةٌ
نَاحِيَتُهَا . وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَّارِ وَالْمُسَافِرِينَ . وَهِيَ
عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الشَّامِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ تَابَ
ذُلُوكُ وَهُوَ حَضَنُ خَرَابٍ لَهُ ذِكْرٌ فِي فُتُوحِ صَلَاحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ .
وَأَمَّا مَدِينَةُ الْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَلَهَا قَلْعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ
أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ . وَهَنَالِكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَائِبَ تَجُوزُ
بِهِ الرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ . وَلَهَا قَرْيٌ عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
تَوَابِعِ حَلَبَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الرُّهَا فَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ
وَعَالِيهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ . وَبِهَا
عَدَّةٌ قَرْيٌ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلْطِيَّةَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالْفَوَاكِهِ
فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَسَبْعِ قِلَاعٍ وَتَشْتَمِلُ
عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ وَعَلَى قَرْيٍ كَثِيرَةٍ وَأَهْلُهَا مِنَ الرُّومِ . كَانَتْ تَحْتَ
السُّلْطَانِ علاءِ الدِّينِ حَتَّى فَتَحَهَا النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قِلَافُونَ وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً
بِمَنْدِهَامَ . وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْحَلَبِيَّةِ . وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ
جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَلِكِ الشَّامِ مِنَ الْمُدُنِ لَطَالَ الْقَالُ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

آثار أوروبا

٤٢٧ (إفريقية). أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس. ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بريرة وأن طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر. وأن أهلها الأفرنج وهم نصارى أهل حرب في البر والبحر. ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار أصلاً لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة. ومعاشهم على التجارات والصناعات (للقزويني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من العمار التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية. وهي في البحر المحيط. ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط بحر برطانية وبحر برديل. وهو محدد بهذه الجزيرة من سائر جهاتها. وبقي لها مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية. ومسافة هذه الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي. واتساعها نحو أحد عشر يوماً في الوسط. ولها ملك منفرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية وهي من شرق الأندلس. وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت بالأنهار الجنان فلا ترى إلا مياهها تتفرع ولا تسمع إلا أطياراً تسجع. ولها بحيرة حسنة وهي على القرب من بحر الزقاق. وحيث خرجت منها لا تلقى إلا منازده. وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة. ومن

مَشَاهِيرِ مَنَازِلِهَا الرُّصَافَةُ وَمُنِيَّةُ ابْنِ عَامِرٍ . وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةِ
وَهِيَ حَصِينَةٌ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلْسِيَّةَ يَزِيدُ
عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . وَجَوْهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يَرَى فِيهِ مَا يَكْدِرُهُ
أَبَدًا (لَا فِي الْفَدَاءِ)

٤٣٠ (جَنُوةُ) . وَهِيَ عَلَى غَرْبِيٍّ خَوْرٌ عَظِيمٌ مِنْ الْبَحْرِ أَعْنَى بَحْرِ
الرُّومِ . وَالْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشِّمَالِ . وَبِالْقُرْبِ
مِنْ جَنُوةِ جَبَلِ الْأَبْرَدِيَّةِ . وَبِلَادُ جَنُوةِ غَرْبِيٍّ بِلَادِ الْبِيَازِيَّةِ . قَالَ
الشَّرِيفُ الْأَدْرِسِيُّ : وَجَنُوةُ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَةٌ وَبِهَا مَرْسَى جَيْدٌ
مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْغَرْبِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنُوةَ فِي ذَيْلِ
جَبَلٍ عَظِيمٍ وَهِيَ عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءُ عَلَيْهِ سُورٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَلَهَا بَسَاتِينَ فِيهَا أَنْوَاعُ الْقَوَاكِهِ . وَدَوْرُ أَهْلِهَا
عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ . وَلِذَلِكَ أُغْتَنُوا عَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى
جَنُوةَ . وَلَهَا عُيُونُ مَاءٍ مِنْهَا شَرِبَهُمْ وَشَرَبُ بَسَاتِينِهِمْ (لَا ابْنَ سَعِيدٍ)
٤٣١ (جِيَّانُ) . فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَازَةٍ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْحَصَانَةِ . وَهِيَ
عَنْ قُرْطُبَةٍ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جِيَّانَ جَمَعَتْ كَثْرَةَ
الْعُيُونِ وَالشِّمَارِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا الْخَرِيرُ الْكَثِيرُ . وَجِيَّانُ مِنْ
أَعْظَمِ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرِهَا خَضَبًا وَحَصَانَةً . وَلَمْ يَقْدِرِ النَّصَارَى
عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ . فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ
غُرْنَاطَةَ . وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جِيَّانَ مَدِينَةُ قَبْجَاظَةَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ زُرْهَةٌ

كثيرة الخصب اخذها النصارى بالسيف (لاي الفداء)

٤٣٢ (رومة). هي على جانبي نهر الصفر (اي التير) وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسمى بالبابا وهي على جنوبي خور البنادقة. وبلاد رومة غربي قلقرية. دورسورها أربعة وعشرون ميلاً وهو مبني بالأجر ولها واد يشق وسط المدينة وعليه قنطرة يجاز عليها من الجهة الشرقية إلى الغربية. وأمداد كنيسة رومة ستمائة ذراع في مثله وهي مسقفة بالرصاص ومفروشة بالرخام وفيها أعمدة كثيرة عظيمة وعلى يمين الدّاخل من آخر أبوابها حوض رخام عظيم للعمودية وفيه ماء جار أبداً. وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه البابا. وتحت باب مصفح بالفضة يدخل منه إلى أربعة أبواب واحد بعد آخر يفضي إلى سرداب فيه مدفون بطرس حواري عيسى. ولهذه المدينة كنيسة أخرى مدفون فيها بولس. وبجدار قبر بطرس حوض رخام منقوش عظيم فيه فرش الكنيسة وستورها التي تزين بها في أعيادهم (للادريسي)

٤٣٣ (صقلية). جزيرة بين جزيرة جربة وتونس. ومن مدنها مدينة مسينة. ومسينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلية. وهي مدينة مشهورة بكثرة العنب والخمر. وهي في جانب الجزيرة المقابل لقلقرية. وجزيرة صقلية كثيرة الزلازل بحيث تكثر تهدم أبنيتها منها. وبالجزيرة أكثر من مائة حصن. ودور جزيرة صقلية

سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَطُولُهَا عَلَى الْأَسْتَقَامَةِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ . وَأكْبَرُ مَدِينِهَا وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ بَلَرَمَ . وَلَهَا مُدُنٌ كَثِيرَةٌ لَكِنَّ أَشْهَرَهَا هَاتَانِ الْمَدِينَتَانِ أَعْنِي بَلَرَمَ وَمَسِينَةَ . وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَتْ عَنْهُمْ وَهِيَ الْيَوْمَ لِلنَّصَارَى . قَالَ الشَّرِيفُ الْأَذْرَبِيُّ : وَدَوْرُ صِقَالِيَّةِ خَمْسُ مِائَةِ مِيلٍ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٣٤ (طَلَوُزَةُ) . فِي شَرْقِيٍّ بَرْدَالِ مَدِينَةُ طَلَوُزَةُ مِنْ أَعْمَالِ إِفْرَنْجِيَّةِ . يُقَالُ إِنَّ لِصَاحِبِهَا الْفَرَنْجِيَّ فِي الْجِبَالِ الَّتِي فِي شَمَالِيهِ وَشَرْقِيهِ نِفَاً عَلَى الْفِ حِصْنٍ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ صَاحِبِ فَرَنْسَةَ . وَالنَّهْرُ فِي جَنُوبِهَا تَصْعَدُ مِنْهُ مَرَاكِبُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَيْهَا بِالْقَصْدِيرِ وَالنُّحَاسِ الَّذِينَ يُجَلِّبَانِ مِنْ جَزِيرَةِ أَنْكِلِطَرَّةَ وَجَزِيرَةِ إِرْلَنْدَةَ . وَتُحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ إِلَى زَبُونَةَ . وَمِنْهَا تُحْمَلُ فِي مَرَاكِبِ الْفَرَنْجِ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ

(لَا بِنِ سَعِيدِ)

٤٣٥ (طَلِيْطَلَةُ) . قَاعِدَةُ الْأَنْدَلُسِ . وَهِيَ فِي شَرْقِيٍّ مَدِينَةُ وَلِيدٍ عَلَى جَبَلٍ عَالٍ . وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ الْإِلَادِ وَأَحْصَنِهَا . وَلَهَا نَهْرٌ يَرِي بِأَكْثَرِهَا وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ وَمَعْنَى أَسْمِهَا أَنْتَ فَارِحٌ . وَمِنْهَا إِلَى نِهَآيَةِ الْأَنْدَلُسِ الشَّرْقِيَّةِ عِنْدَ الْحَاجِزِ نَحْوُ نِصْفِ شَهْرٍ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِجِهَةِ شَلْبٍ . وَهُوَ نِهَآيَةُ الْأَنْدَلُسِ الْغَرْبِيَّةِ وَتُحْدِقُ الْأَشْجَارُ بِطَلِيْطَلَةَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَصِيرُ بِهَا الْجُلُتَارُ فِي قَدَرِ الرُّمَانَةِ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَكُونُ بِهَا الشَّجَرَةُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الثَّمَرِ . وَنَهْرُ طَلِيْطَلَةَ يَنْحَدِرُ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ

حِصْنٍ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ بَاجَةٌ. وَيُعْرَفُ نَهْرُ طَلَيْطَلَةَ بِهِ فَيُقَالُ نَهْرُ بَاجَةٍ
 ٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةُ). قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَأَرْتِفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا. وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً. وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ
 سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ: سُورُهَا كَبِيرٌ وَكُنَيْسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى
 بِلَاطِ الْمَلِكِ وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكَنِيسَةِ وَدَاخِلَ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ
 وَبَسَاتِينٌ. وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
 الشِّمَالِيِّ. وَإِلَى جَانِبِ الْكَنِيسَةِ عُمُودُ عَالٍ دَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ
 بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيْ
 الْفَارِسِ كُرَةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا. قِيلَ
 إِنَّ ذَلِكَ صُورَةٌ قُسْطَنْطِينَ بَانِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ:
 وَقُسْطَنْطِينِيَّةٌ بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةِ
 وَسِنُوبَ نَحْوُ سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةٌ). مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِيٍّ نَهْرٍ يُصَبُّ فِي نَهْرِ
 سَرَقُسْطَةَ. وَفِي شَرْقِيٍّ لَارِدَةٌ جَبَلُ الْبُرْتِ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ
 وَالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ. وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ. وَلَهَا مَاءٌ مَجْلُوبٌ فِي قُنِيِّ قَدْ أَعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ.
 قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَمَدِينَةُ لَارِدَةٍ مِنَ الْمُدُنِ الْجَلِيلَةِ بِالْجِهَةِ الْمَشْهُورَةِ
 بِاللَّغَرِ مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةُ). مَدِينَةٌ مُحَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

الْأَنْدَلُسِيِّينَ . وَمَرْسِيَّةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ تُشَبِّهُ إِشْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي
 غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ بِكَثْرَةِ الْمَنَازِلِ وَالْبَسَاتِينِ . وَهِيَ عَلَى الْأُذْرَاعِ
 الشَّرْقِيِّ الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ . وَمَرْسِيَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ وَلَهَا عِدَّةُ مُنْتَرَهَاتٍ مِنْهَا الرُّشَاقَةُ وَجَبَلُ إِيْلَ وَهُوَ جَبَلٌ
 تَحْتَهُ الْبَسَاتِينُ وَبَسِيطٌ تُسْرَحُ فِيهِ الْعُيُونُ (لَايِي الْفَدَاءِ)

آثار افريقية

٤٣٩ (أَجْدَايَّةُ) مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءَ .
 أَرْضُهَا صَفَاءٌ وَآبَارُهَا مَنْقُورَةٌ فِي الصَّفَاءِ طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنُ مَاءٍ عَذْبَةٍ .
 وَلَهَا بَسَاتِينٌ لَطَافٌ وَخَلٌّ يَسِيرٌ وَلَيْسَ بِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ .
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ صَوْمَعَةٌ مُثَنَّى
 بِدِيعةِ الْعَمَلِ وَحَمَّامَاتٌ وَفَنَادِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَقْصُودَةٌ .
 وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطٌ . وَلَهَا مَرْسَى عَلَى الْبَحْرِ يُعْرَفُ
 بِالْمَحُورِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِيَةٌ عَشْرَ مِيلًا . وَلَيْسَ لِمَبَانِي
 مَدِينَةِ أَجْدَايَّةِ سُقُوفُ خَشَبٍ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا
 وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاحِيَةُ الْأَسْعَارِ كَثِيرَةٌ التَّمْرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ التَّمْرِ (لِلْبَكْرِيِّ)

٤٤٠ (أَعْمَاتُ) . فِي مَكَانٍ أَفِيحٍ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ النَّبَاتِ
 وَالْأَعْشَابِ . وَالْمِيَاهُ تَخْتَرِقُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَّاتٌ مُحَدِّقَةٌ

وَبَسَاتِينُ وَأَشْجَارُ مُلْتَقَةٌ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَقَامِ صَاحِبَةُ الْهَوَاءِ . وَبِهَا نَهْرٌ
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يَشُقُّ الْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِهَا
وَرُبَّمَا جَمَدَ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَحْتَازَ الْأَطْفَالُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
شَيْءٌ عَايَنَاهُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَعْمَاتُ وَرَيْكَةَ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَعْمَاتٍ فِي شِمَالِي جَبَلِ دَرَنْ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبِلَادِ قَبْلَ بُدْيَانِ مَرَّاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَفَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ
فِي الْجَنُوبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الشَّرْقِ عَنْ مَرَّاكِشَ وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيٌّ مَالِكِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنَ
تَاشَفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ مَدِينَةَ مَرَّاكِشَ وَيَبْنِيَهَا وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(للادريسي)

٤٤١ (الْإِسْكَندَرِيَّةُ) . عَلَى شَطِّ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْمَشْهُورَةُ .
وَبِهَا عُمُودُ السَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي
وَسْطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهَا وَهِيَ مِنْ بِنَاءِ الْإِسْكَندَرِ وَلِذَلِكَ
نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةٍ الشَّطْرِ نَحْجٍ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينِ
وَأَزَقَّتْهَا كَالصُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينُ
وَمَنَازَهُ . وَالْحِنْطَةُ تُجَلَّبُ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً
لِأَنَّ أَرْضَهَا سَبَخَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ الْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ
رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةٍ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَابِعٌ لَا يَفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(لأبي الفداء)

٤٤٢ (بُونَةُ). فِي سَاحِلِ أَفْرِيقِيَّةَ عَلَى آخِرِ سَلْطَنَةِ بَجَايَةِ وَأَوَّلِ
 سَلْطَنَةِ أَفْرِيقِيَّةَ. وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ
 عَنْهَا. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَمَدِينَةُ بُونَةُ هَذِهِ مَدِينَةُ جَلِيلَةٍ عَامِرَةٌ عَلَى
 الْبَحْرِ خَضْبَةُ الزَّرْعِ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ رَخِيَّةٌ. وَبِظَاهِرِهَا مَعَادِنُ الْحَدِيدِ
 وَيُزْرَعُ بِهَا كَثَانٌ كَثِيرٌ. وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَغَاصٍ عَلَى الْمَرْجَانِ
 لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرْسَى الْحَرْزِ. قَالَ الْأَدْرِيسِيُّ: وَبُونَةُ وَسَطَةٌ لَيْسَتْ
 بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ. وَهِيَ عَلَى نَحْرِ الْبَحْرِ. وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقٌ
 حَسَنَةٌ وَبَسَاتِينَ قَلِيلَةٌ وَكَثُرَ فَوَاكِهُمَا مِنْ بَادِيَتَيْهَا (لَابِنْ سَعِيدٍ)

٤٤٣ (تَهُودَا). مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مَدِينَةُ آهَلَةٍ كَثِيرَةٍ الثَّمَارِ
 وَالنَّخِيلِ وَالزَّرْعِ. وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ بَنِيَانُهَا بِالْحَجَرِ. وَلَهَا أَمْوَالٌ
 كَثِيرَةٌ وَحَوْلُهَا رُبُضٌ قَدْ خُنْدِقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَأُسْتَدَارَ بِالْمَدِينَةِ. وَبِهَا
 جَامِعٌ جَلِيلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُ فِي
 جَوْفِهَا مِنْ جَبَلِ أَوْرَاسَ. سُكَّانُهَا الْعَرَبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ. وَإِنْ
 كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ النَّهْرِ فِي الْخُنْدِقِ
 الْمُحِيطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ وَأَمْتَنُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ. وَفِي الْمَدِينَةِ
 يَبْرُلُ لَا تُنْرَحُ أَوَّلِيَّةٌ وَأَبَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ. وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَادَةٌ وَمَكْنَسَةٌ.
 وَأَهْلُ تَهُودَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ. وَحَوْلُهَا بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ
 مِنْ أَصْنَافِ الثَّمَارِ وَضُرُوبِ الْبُزْرِ يَجُودُ بِهَا الْبُزُورُ وَحَوْلُهَا أَرِيدُ
 مِنْ عَشْرِينَ قَرْيَةً (الْبَكْرِي)

٤٤٤ (تُونِسُ). قَاعِدَةٌ أَفْرِيقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بَحِيرَةٍ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنَ
الْبَحْرِ. وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبَحِيرَةِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ قِمَاهَا عِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةُ
أَمْيَالٍ. وَهُوَ مَسَافَةُ الْبَحْرِ عَنْ تُونِسَ. وَدَوْرُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ نَحْوُ
أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلًا. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَمَدِينَةُ تُونِسَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ
قَدِيمَةٌ الْبَنَاءِ. وَلَهَا مِيَاهٌ ضَعِيفَةٌ جَارِيَةٌ يَزْرَعُ عَلَيْهَا. وَهِيَ كَثِيرَةٌ
الْعَلَاتِ خَضَبَةٌ. وَجَبَلٌ زَعْوَانٌ بِالْقُرْبِ مِنْهَا. وَهُوَ عَنْهَا فِي جِهَةِ
الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٤٥ (تِهْرْتُ). مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ
أَبْوَابٍ. وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَزُولُ. وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى
السُّوقِ تُسَمَّى الْمَغْصُومَةِ. وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ يُسَمَّى
مِينَةً. وَهُوَ فِي قَلْبِهَا. وَنَهْرٌ آخَرٌ يُجْرِي مِنْ عَيُونٍ تَجْتَمِعُ تُسَمَّى تَائِشَ
وَمِنْ تَائِشَ شَرَبُ أَهْلِهَا وَبَسَاتِينِهَا وَهُوَ فِي شَرْقِيَّهَا وَفِيهَا جَمِيعُ الثَّمَارِ
وَسَفَرَجُلُهَا يَفُوقُ سَفَرَجَلَ الْأَفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشْمًا. وَسَفَرَجُلُهَا
يُسَمَّى بِالْفَارِسِ. وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ كَثِيرَةُ الْغَيُومِ وَالشَّجَرِ

٤٤٦ (دِمِيَاطُ). مَدِينَةٌ فَنِيحَةٌ الْأَقْطَارِ. مُتَوَعَّةُ الثَّمَارِ عَجِيبَةٌ
الترتيب أخذت من كلِّ حُسْنٍ بِنَصِيبٍ. وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمَوَالِيَةُ لَهُ يَسْتَقُونَ مِنْهُ الْمَاءَ بِالْدَّلَاءِ. وَكَثِيرٌ مِنْ دَوْرِهَا
بِهَا دَرَكَاتٌ يَنْزَلُ فِيهَا إِلَى النَّيْلِ. وَشَجَرُ الْمَوْزِ بِهَا كَثِيرٌ يُحْمَلُ إِلَى مِصْرَ
فِي الْمَرْكَبِ وَغَنَمُهَا سَائِمَةٌ هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمِيَاطَ

سُورُهَا حَلَوَاءٌ وَكِلَابُهَا غَنَمٌ . وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى
 الْخُرُوجِ عَنْهَا إِلَّا بِطَاعِ الْوَالِي . فَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ مُعْتَبَرًا طَبَعَ لَهُ
 فِي قِطْعَةٍ كَأَنَّهُ يَسْتَظْهِرُ بِهِ جِرَاسَ بَابِهَا . وَغَيْرُهُمْ يُطَبَعُ عَلَى ذِرَاعِهِ
 فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ

(لابن بطوطة)

قَالَ أَبُو أَلْفِدَاءَ : وَخَرِبَتْ دِمْيَاطُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَتْ أَسْوَارُهَا مِنْ عِمَارَةِ الْمُتَوَكِّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ .
 وَكَانَ سَبَبُ تَخْرِيْبِهَا مَا قَاسَاهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّدِيدِ مَرَّةً بَعْدَ
 أُخْرَى بِسَبَبِ قَصْدِ الْفَرَجِ إِيَّاهَا بِجُمُوعِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى

٤٤٧ (مَرَّاكِش) . مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مُحَدَّثَةٌ بَنَاهَا يُوسُفُ بْنُ
 تَاشَفِينَ فِي أَرْضِ صَحْرَاوِيَّةٍ . وَجَلَبَ إِلَيْهَا الْمِيَاهَ وَأَكْثَرَ النَّاسُ فِيهَا
 الْبَسَاتِينَ فَكَثُرَ وَخْمُهَا . وَلَا يَكَادُ الْغَرِيبُ يَسْلُمُ فِيهَا مِنَ الْحُمَى .
 وَجَنُوبِيَّ مَمْلَكَةِ مَرَّاكِش جَبَلُ دَرَنْ وَشِمَالِيَّهَا مَمْلَكَةُ سَلَا وَغَرْبِيَّهَا
 الْبَحْرُ الْمَحِيطُ . وَشَرْقِيَّهَا الْجِهَاتُ الَّتِي بَيْنَ سِجْلَمَاسَةَ وَقَاسَ . وَدَوْرُ
 مَرَّاكِش سَبْعَةُ أَمْيَالٍ وَلَهَا سَبْعَةُ عَشَرَ بَابًا . وَحَرْهَا شَدِيدٌ وَهِيَ فِي
 شِمَالِيَّ أَعْمَاتٍ بِمِثْلَةِ لَيْسِيرَةٍ إِلَى الْغَرْبِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا

(لابن سعيد)



الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي التَّارِيخِ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْعُلْيَا
 أَيِ الْفَلَكَ التَّاسِعِ الْمُتَحَرِّكِ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .
 وَالْأَرْضَ وَتَسَعَ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَزْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ
 تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرَّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيِ الْفَلَكَ الثَّامِنِ وَمَا
 فِي ضَمْنِهِ مِنَ الْأَرْقَعَةِ السَّبْعِ (١) . وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ
 فَاجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَارَ أَبْجَرًا . وَأُظْهِرَتِ الْأَرْضُ مِنْبَتَةَ عُشْبًا
 وَأَشْجَارًا مُشْرِرةً وَغَيْرَ مُشْمِرَةٍ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :
 لَتَكُنْ مَصَابِيحُ أَيِّ كَوَاكِبٍ فِي عُلُوِّ الرَّقِيعِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ
 وَلِدَلَالَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرُصِّتِ الثَّوَابِتُ بِالْفَلَكَ
 الثَّامِنِ وَالنَّيِّرَانِ وَالْحُمْسَةُ الْمُتَحَيِّرَةُ كُلُّ بِفَلَكَهِ . وَاسْتَوْلَتِ الشَّمْسُ
 عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَاسْتَوْلَى الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ الْفَلَكَ
 التَّاسِعُ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الثَّانِينَ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشتهر في اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروجا (٩) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُتَحَرِّكَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي
 الْيَوْمِ السَّادِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسَ حَيَوَانِيَّةً بِهَا نَمٌّ
 وَسِبَاعًا وَحَشَرَاتٍ . قَالَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ : إِنَّ الرَّبَّ إِلَٰهَهُ جَبَلَ
 الْإِنْسَانَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ الْإِنْسَانُ
 نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوَقَعَ الرَّبُّ إِلَٰهَهُ سَبَاتًا عَلَى آدَمَ فَتَنَامَ فَاسْتَلَّ إِحْدَى
 أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِلَحْمٍ . وَبَنَى الرَّبُّ إِلَٰهَهُ الضِّلَعِ الَّتِي أَخَذَهَا
 مِنْ آدَمَ امْرَأَةً فَاتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ .
 وَمُسْتَقَرُّهَا نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاحَهُمَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خِلَا
 شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَرْدَفَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ
 شَيْئًا . . . ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْحَيَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ
 الثَّمَرَةِ الَّتِي نَهَا هُمَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ
 بَعْلِهَا فَأَكَلَ . فَأَنْفَتَحَتْ أَعْيُنُ قَلْبِهِمَا . وَأَهْطَطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى
 الْأَرْضِ . وَقَدْ اخْتَلَفَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ
 إِنَّهَا الْبَرَّةُ . وَقَالَ آخَرُ إِنَّهَا الْعِنَبُ . وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهَا التِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً لِلْإِنْتِفَاءِ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ
 هَابِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ فَالَاحًا . فَلَمْ يُقْبَلْ
 لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا
 فَقَبِلَ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ . فَأَسْرَ قَايِينَ عَدَاوَةَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ غِيلَةً

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثٌ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ
 وَلَدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبَوَيْهِ فِي الْجَنَّةِ . فَأَتَقَطَّعُوا إِلَى
 جَبَلٍ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَاللُّسْكِ وَالْعَقَّةِ . فَسَمُوا لِدَيْكَ
 بَنِي الْوَهِيمِ أَيِ الْإِلَهِ . وَوَلَدَ شِيثٌ أَنْوَشَ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا
 اسْمَ الرَّبِّ . وَمَنْحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْوَانِ وَمَسِيرِ الْكَوَاكِبِ
 وَوَلَدَ لِأَنْوَشَ قَيْنَانُ وَلَقَيْنَانُ مَهْلَيْلُ وَمَهْلَيْلُ يَارْدُ وَلِيَارْدُ أَخْنُوخُ .
 وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَّبَعَ الْخَيْرَ
 وَصَدَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَظِّبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَنَقَلَهُ اللَّهُ إِلَى
 حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ . وَأَخْنُوخُ وَلِدَ لَهُ لَامَكُ وَلَامَكُ
 وَلِدَ لَهُ نُوحٌ
 (لأبي الفرج الملقب باختصار)

ذكر الطوفان

٤٥٠ ذَكَرَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيِّ بُعِثَ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا
 أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَبُعِثَ لَهُمْ نُوحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ
 فَكَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ وَيَسْتَخَفُّونَ بِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي
 فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِخْفَافُهُمْ بِهِ . أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ
 الْفُلَكَ فَإِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ الْخَشَبِ وَضَرْبِ الْحَدِيدِ
 وَتَهْيِئَةِ الْعُودِ بِالتَّقَارِبِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ
 ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطُولَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ
 ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعِهِ السَّفِينَةِ يَأْتُرُهُ أَفْوَاجًا لِيَسْتَخَفُّونَ

عَقْلُهُ . وَيَعْدُونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَلِمْتَ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .
 فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَّنَا فِي الْفُلِّكَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ بِمَاءٍ مِنْهُمْ وَتَفَجَّرَتْ الْأَرْضُ عَيُْونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ الْمَاءِ
 وَارْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوَّأَ إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ
 الْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَتَغْرِقُهُمْ فِي الْمَاءِ فَمَا تَوَاغَرُوا . وَارْتَفَعَ
 الْفُلُّ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي مَوْجِ كُلِّ جِبَالٍ وَدَارَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ
 مِنَ الْخَلَائِقِ وَلَا مِنَ الشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَانْتَهَتْ
 الْفُلُّكَ أَخِيرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ (لِلشَّيْخِ بَاخْتَصَارٍ)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ الْمُسْكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .
 فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانِ حَامًا وَبِلَادَ السُّمْرِ سَامًا وَبِلَادَ الشُّقْرِ يَافَثَ .
 ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمَائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وَرُودِ
 الطُّوفَانِ عَلَى الرَّأْيِ السَّبْعِينِ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ
 سَنَةً . وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وُلِدَ لَهُ أَرْفَخْشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى
 سَامِ ابْنِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ آبَائِنَا آدَمَ مِنَ
 الْفُلِّكَ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلَكِيصَادَاقَ (*) وَسِيرَ مَعًا
 بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَائِكَةُ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهِذِهِ الْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأي . واما دفن
 عظام آدم في جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَهَدَاهُمَا الْمَلَاكُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قُلَّةٍ
هُنَاكَ فَعَاصَ فِيهَا . فَعَادَ سَامٌ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعُدْ مَلِكِيصَادَقُ لَكِنَّهُ
بَنَى ثُمَّ مَدِينَةً أَسَمَاهَا أُورُشَلِيمُ أَيُّ قَرْيَةٍ السَّلَامِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ
لَهْجًا بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا فَقَطْ . . . وَقَدْ
ضُرِبَ مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوَّةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ
إِلَى الْأَبَدِ بِهَيْئَةِ مَلِكِيصَادَقَ . وَعَلَى تَاكَ الْقُلَّةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ
صَلِبَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ

برج بابل وتبليل الالسنه

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لَنَا
وَنَحْرِقْ أَجْرًا وَنَبْنِ صَرْحًا شَاحِخًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلَا
تَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَنَمْرُودُ بْنُ
كُوشٍ قَاتَ رَاصِفِي الصَّرْحِ بِصَيْدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ قَامَ بِأَرْضِ
بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أِبْتِدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَعْجِزُونَ عَنْ شَيْءٍ يَهْتَمُونَ بِهِ .
سَوْفَ أَفْرِقُ لُغَاتِهِمْ لئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ
شَمْلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيَّاحًا عَاصِفَةً فَهَدِمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ
فِيهِ نَمْرُودُ الْجَبَّارُ . وَتَبَلَّتْ لُغَاتُ الْآدَمِيِّينَ فَدُعِيَ اسْمُ الْمَوْضِعِ بَابِلَ

ذكر ابراهيم

٤٥٣ تَارَحُ بْنُ نَاحُورَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَبَنَى مُورْفُوسَ مَلِكُ فِلَسْطِينَ
مَدِينَةَ دِمَشْقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرَاهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ مِائَتَيْنِ

سَنَةً أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمُ هَيْكَلَ الْأَصْنَامِ بِقَرِيَّةِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانَ
أَخُوهُ لِيُطْفِئَ النَّارَ فَأَحْتَرَقَ وَلِذَلِكَ قَرَّ إِبْرَاهِيمُ وَعُمَرُهُ سِتُونَ سَنَةً مَعَ
أَبِيهِ تَارَحَ وَنَا حُورَ أَخِيهِ وَلُوطَ بْنَ هَارَانَ أَخِيهِ الْمُحْتَرِقِ إِلَى مَدِينَةِ
حَرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا: اُنْقِلْ عَنْ هَذِهِ
الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ أَمْرُكَ. فَأَخَذَ سَارَا أَمْرًا تَهُ
وَلُوطَ ابْنَ أَخِيهِ وَصَعِدَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَحَارَبَ مُلُوكُ كَدُرُ لَاعُومِرَ
وَقَهَرَهُمْ. وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمَرِهِ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ نَسْلَهُ
كَعَدِ الْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذَرِيَّتَهُ كَرَمَلِ الْبَحَارِ. فَوَثَّقَ
إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ حَقَّ الثَّقَةِ. وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمَرِ إِبْرَاهِيمَ
وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا. وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمُ لَجَلِ نَابُو (وَالصَّحِيحُ جَبَلُ مَورِيَا) لِيُضَحِّيَ بِهِ
ضَحِيَّةً لِلَّهِ تَعَالَى. فَقَدَاهُ اللَّهُ بِحِمْلِ مَأْخُودٍ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَقْدَهُ. وَلَمَّا
بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِيلِيْعَازُ وَوَلِدُ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى
حَرَّانَ وَجَاءَ بِرَفَقًا زَوْجَةً إِسْحَاقَ. وَلَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ دُفِنَ إِلَى
جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْمَغَارَةِ الْمُضَاعَفَةِ الَّتِي اشْتَرَا مِنْ عَفْرُونَ
الْحِثِّيِّ.

ذَكَرَ إِسْحَاقُ وَوَلَدِيهِ

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وُلِدَ لَهُ تَوَّامَانِ يَعْقُوبُ وَعَيْسُو. وَكَانَ
يَعْقُوبُ الْأَصْغَرَ. وَفِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمَرِهِ أَخَذَ مِنْ عَيْسُو

أَخِيهِ الْبُكُورَةَ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبُكُورَةَ بِالْحِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 التَّوْرَةِ. وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ ذَهَبَ بِبَصْرِهِ. وَكَانَ
 عَيْسُو أَبُوبَ وَيَعْقُوبَ أَجْرَدَ. فَالْبَسَتْهُ أُمُّهُ مِسْكَ جَدِّي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى
 إِسْحَاقَ فَقَالَ يَعْقُوبُ: هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَةُ بُكُورَتِهِ فَجَسَّهُ
 إِسْحَاقُ وَقَالَ: مَجَسَّهُ عَيْسُو وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ. وَمَعَ أَرْتِيَابِهِ فِيهِ لَمْ
 يَأْبَ تَبْرِيكَهُ. وَلَمَّا خَنَقَ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قُدَامِهِ إِلَى
 حَرَّانَ. وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَأَرَا مِنْ أَخِيهِ
 فِي مَنَامِهِ سَلَامًا مَنْصُوبًا فِي الْأَرْضِ رَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظَمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ. فَانْتَبَهَ
 يَعْقُوبُ وَقَالَ: لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ. فَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا. وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْمَيُزُونَ
 الَّذِي بِهِ تَقْدَسُ هِيَ كُلُّ اللَّهِ عِنْدَنَا. وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ
 وَأَخْطَبَ رَاحِيلَ وَلِيًّا ابْنَتِيهِ. وَوَلَدَتْ لَهُ لِيًّا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ
 ثُمَّ شَمْعُونَ أَيُّ الطَّائِعِ ثُمَّ لَاوِي أَيُّ التَّامِّ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ. وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُوبُ ابْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ. ثُمَّ إِيْسَاخَرُ أَيُّ
 حَاضِرِ الرِّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونَ أَيُّ النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ. وَوَلَدَتْ بِلَهَةَ
 أُمَةً رَاحِيلَ دَانَا أَيُّ الْحُكْمِ وَفَتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ. وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ
 ابْنَيْنِ يُوسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ. وَوَلَدَتْ زِلْفَا أُمَةً لِيًّا جَادَايَ
 الْخَطِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْمَجْدِ. وَجَمَلَةُ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ

أَيُّ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَبَعْدَ مِيلَادِ لَاوِيَ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَلَدَتْ
رَاحِيلُ يُوسُفَ وَبِيعَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً (لَاوِي الْفَرْجُ الْمُلْطِيُّ بِاخْتِصَارِ)

ذَكَرَ اسْرَ يَوْسُفَ

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ مِنَ الْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا أُشْتَهَرَ
حَسَدَتُهُ إِخْوَتُهُ وَالْقَوَاهُ فِي الْجُبِّ . وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ حَتَّى
مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ
بِثَمَنِ بَحْسٍ . قِيلَ عَشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أَسْتَاذُهُ
فَاشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : اشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ
وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ شَرْطِهَا وَأَسْمُهُ إِظْفِيرُ وَقِيلَ فُوطِيفَارُ . وَكَانَ
فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينَئِذٍ الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلًا مِنَ الْعَمَالِيقِ (*). وَلَمَّا
أَشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ رَاوَدَتْهُ امْرَأَتُهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا .
وَوَصَلَ امْرَأَتُهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوسُفَ حَتَّى
حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّوِّيَا لِلْمَحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمُلْكِ
وَالرُّوِّيَا الَّتِي أَرِيهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ
وَالْغَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدْرِ جَمْعِهَا وَتَصْرِيفِ
الْأَرْزَاقِ مِنْهَا وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَأَلْبَسَهُ خَاتَمَهُ وَحَمَلَهُ
عَلَى مَرْكَبَتِهِ . وَيُوسُفُ لِدَٰلِكَ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا
لِإِنْتِظَامِ شَمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ . وَجَاءَ

(*) لم يقع البناء تاريخي يذكر اسم الريان بن الوليد بين الفراعنة

بَعْضُهُمْ لِلْمِيرَةِ وَكَالَ لَهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَ بِهِمْ مُخْضَرُ
 أَخِيهِمْ . فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَيِّهِ يَعْقُوبُ بَعْدَ أَنْ كَبُرَ
 وَعَمِيَ . وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَلْبَيسَ قَرِيْبًا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ يُوسُفُ
 لِيَلْقَاهُ . وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بَلْبَيسَ لِيَسْكُنُوا بِهَا وَيَتَفَعَّلُوا .
 وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بَيْنَهُ سَبْعَ سِنِينَ وَأَوْصَى يُوسُفَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ
 يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ ، فَقَعَلَ يُوسُفُ ذَلِكَ . فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَكْبَارُ مِصْرَ وَشُيُوخُهَا بِإِذْنٍ مِنْ فِرْعَوْنِ . وَأَنْتَهَوْا إِلَى
 مَدْفَنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَغَارَةِ عِنْدَهُمَا . وَأَنْتَقَلَوْا إِلَى مِصْرَ
 إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ فَقُبِضَ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ . وَأُذْرِجَ فِي
 تَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ . وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُحْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ فَيُدْفَنَ هُنَاكَ . وَلَمْ تَرَلْ وَصِيَّتُهُ مُحْفُوظَةً
 إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ

(لَا بِي الْقَدَاءُ وَابْنُ الْأَثِيرِ وَغَيْرُهُمَا)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَسْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا
 حَتَّى أُرْتَابَ الْقَبْطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَأَسْتَعْبَدُوهُمْ . وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَلِكًا مِنْ
 الْفِرَاعِنَةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ .
 فَاسْتَرَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَدَهُمْ . فَعَمِدَ الْفِرَاعِنَةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ
 يَذْبَحُ الذَّكُورَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ . فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنْ الزَّمَانِ

حَتَّى وُلِدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عَمْرَانَ بْنِ لَاوِيٍّ مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى
 مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ . وَوُلِدَ عَمْرَانُ بِمِصْرَ وَوُلِدَ هَارُونَ لثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ
 مِنْ عَمْرِهِ وَمُوسَى لثَمَانِينَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي تَابُوتٍ . وَأَلْقَتْهُ فِي صَخْصَاحِ
 الْيَمِّ . وَأَرْصَدَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لَتَنْظُرَ مِنْ يَلْتَقِطُهُ فَعَرَفَتْهُ . فَجَاءَتْ
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَاسْتَخْرَجَتْهُ مِنَ التَّابُوتِ .
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ : هَذَا مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ لَنَا بِظُلْمٍ تُرِضُهُ . فَقَالَتْ
 لَهَا أُخْتُهُ : أَنَا آتِيكُمْ بِهَا . وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَاسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
 إِلَى أَنْ فُصِّلَ . فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَّتهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا .
 فَنشَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْبِيِّ وَالرِّضَاعِ فَهُمْ لَذَلِكَ أَخُوَالَهُ . فَرَأَى
 عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ مِصْرِيٌّ فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ . وَخَرَجَ
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى
 الْآخَرَ فزَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ . وَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقِبَةِ إِيْلَةَ . وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَالِكَ . وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ
 سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ

(لأن خلدون)

بعثة موسى

٤٥٧ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَرْعَى غَمَّ يَثْرُونَ حِمِيهِ .

تَرَأَى لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي جَبَلِ حُورَيْبَ وَهُوَ طُورُ سَيْنَا بِلَهَيْبِ
النَّارِ فِي الْعُوسَجِ وَالْعُوسَجُ لَا يَحْتَرِقُ فَدَعَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعُوسَجِ قَائِلًا:
يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعْلَيْكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ
الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ
أَسْتِغَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزَلْتُ لِخَلَاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ
مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا
أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا أَسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .
قَالَ : قُلِ الْأَزَلِيُّ الَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنْ لِسَانِي أَلْتَمَّ
ثَقِيلُ النُّطْقِ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ
إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا
تَقْصُّ عَلَيْهِ فَيُرْسِلُ ابْنِي بِكَرِّي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْبِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ
وَلَا يُطِيعُكُمَا فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونَ
إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرِّسَالَةِ . قَالَ لَهُمَا : أَصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ تِنِينَ . فَدَعَا فِرْعَوْنُ السَّحَرَةَ فَفَعَلُوا كَذَلِكَ . فَأَتَتْ عَصَا
مُوسَى عَصِيهِمْ . وَمَعَ هَذَا أَبَى فِرْعَوْنُ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَّعَ الرَّبُّ بِمِصْرَ
مِنْ الْآيَاتِ مَا قَدْ شُرِّحَ فِي التَّوْرَةِ (لَا بِي الْفَرَجَ الْمَلْطِي)

خروج آل اسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَأَشْتَدَّ جَوْرُهُ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَادُهُمْ وَأَتَّخَذَهُمْ سِخْرِيًّا فِي مَهَنَةِ الْأَعْمَالِ

فَأَصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ أُجُوعٌ الْعَشْرَةُ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .
يَسْأَلُهُمْ عِنْدَ وَقُوعِهَا وَيَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِأَنْجِلَاهُمَا إِلَى أَنْ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فَبَقِيَ التَّوْرَةُ
أَنْهُمْ أَمْرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ الْغَنَمِ
إِنْ كَانَ كِفَايَتُهُمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرُ . وَإِنْ
يَنْضَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سَوَاءً بِرَأْسِهِ
وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ
الْبُيُوتِ . وَلَيْكِنْ خَبَزُهُمْ فَطِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ فَضْلِ الرَّبِّعِ وَلِيَأْكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطُهُمْ
مَشْدُودَةٌ وَخِفَافُهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعَصِيهِمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا .
وَمَا فَضَلَ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يُحْرِقُوهُ بِالنَّارِ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ
وَلِأَعْقَابِهِمْ وَيُسَمَّى عِيدَ الْفَضْحِ . وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قُتِلَ فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ أَبْكَارُ النِّسَاءِ مِنَ الْقُبُطِ وَدَوَائِيهِمْ وَمَوَاشِيَهُمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ
شُغْلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنْهُمْ أَمْرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا
يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَعَارُوهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ
وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتِّمِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . وَشُغِلَ الْقُبُطُ عَنْهُمْ
بِالْمَآتِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ . وَخَرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتُ يَوْسُفَ .
أَسْتَخْرِجُهُ مُوسَى مِنَ الْمَدْفِنِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
وَسَارُوا لَوُجَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُمَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ .

وَأَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ
وَيَقْسِمَهُ . فَضْرَبَهُ فَأَتَقَلَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
فِي اتِّبَاعِهِ فَهَلَكُوا . وَزَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَسَبَّحُوا مَعَ
مُوسَى بِالتَّسْبِيحِ الْمُنْقُولِ عِنْدَهُمْ . وَهُوَ نَسَبَحَ الرَّبَّ الْبَهِيَّ الَّذِي
قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمُنِيعِ الْمَحْمُودِ إِلَى آخِرِهِ . قَالُوا
وَكَاثَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ الدُّفَّ بِيَدِهَا وَنِسَاءُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْدُّفُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تُرْتِّلُ لَهْنًا التَّسْبِيحَ :
سُبْحَانَ الرَّبِّ الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ الْخِيُولَ وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ
وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسبحة بالحرف : أَسْبَحَ الرب فإنه قد تعظم بالمجد . الفرس وراكبه قد
طرحها في البحر . الرب عَزَّيَّ وَتَسْبِيحِي لقد كان لي خلاصاً . هذا الهي فَإِيَاهُ أُجْمَدُ اله
إِلَى فَإِيَاهُ أُعْظَمُ . الرب صاحب الحروب الرب اسمه . مراكب فرعون وجنوده طرحها
في البحر وَنُجْبَةٌ قَوَادِهِ غَرَقُوا فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ . غَطَّتْهُمْ الْمُجْجُ فَهَبَطُوا فِي الْأَعْمَاقِ كَالْحِجَارَةِ .
يَمِينِكَ يَا رَبَّ عَزِيزَةِ الْقُوَّةِ يَمِينِكَ يَا رَبَّ تَحْطِمُ الْعُدُوَّ . وَبِعِظْمَةِ اقْتِدَارِكَ تَهْدِمُ مَقَاوِمِيكَ .
تَبْعَتْ سَخَطُكَ فَيَا كُلَّهُم كَالْغُصَافَةِ وَبَرِيحِ غَضَبِكَ تَرَاكُمُ الْمَيَاهُ انْتَصَبَتْ كَطَوَادٍ مَائِعَةٍ
وَحَمَدَتْ الدُّجُجُ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ . قَالَ الْعَدُوُّ أَرَهَقُ أُدْرِكُ أَقْسَمُ غَضَبُهُ تَشْتَفِي مِنْهُمْ نَفْسِي
أَخْطَرْتُ سَيْفِي تَقْرُضُهُمْ يَدِي . بَعَثَ رِيحَكَ فَنَشِيبُهُمُ الْيَمَّ وَغَرَقُوا كَالرَّصَاصِ فِي غَمْرِ الْمَيَاهِ .
سَنَ مِثْلِكَ فِي الْآلِهَةِ يَا رَبَّ مَنْ مِثْلِكَ جَلِيلِ الْقُدُسِ مِهْيَبِ التَّسَابِيحِ صَانِعِ الْمَجْزَاتِ . مَدَدَتْ
يَمِينِكَ فَابْتَلَعَتْهُمُ الْأَرْضُ . هَدَيْتَ بِرَحْمَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِينَ فَدَيْتَهُمْ ارْشَدْتَهُمْ بِعَزَّتِكَ إِلَى
مَأْوَى قُدْسِكَ . سَمِعْتَ الْاُمَمَ فَارْتَعَدَتْ رَاخِذُ الرِّعْبِ قَاطِنِي فِلَسْطِينَ . حِينَئِذٍ دَهَشَ زَعْمَاءُ
أَدُومَ اقْوِيَاءُ مَوَآبَ اخَذْتَهُمُ الرِّدْنَةَ مَا جَ كُلِّ سَكَانِ كَنْعَانَ . تَقَعُ عَلَيْهِمُ الرِّعْدَةُ وَالْهَلَعُ
بِعِظْمَةِ ذِرَاعِكَ يَبْكُمُونَ كَالْحِجَارَةِ حَتَّى يَحْوِزَ شَعْبُكَ يَا رَبَّ حَتَّى يَحْوِزَ الشَّعْبُ الَّذِي
مَلَكَتُهُ . تَأْتِي جَمْعٌ فَيَغْرُسُهُمْ فِي جَبَلِ مِيرَاثِكَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَقَمْتَهُ يَا رَبَّ لِسَكَانِكَ
الْقُدُسِ الَّذِي هِيَئَاتُهُ يَدَاكَ يَا رَبَّ . الرب يملك الى الدهر والأبد

السيرة في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقُلُومِ إِلَى بَرِّيَّةٍ شُورٌ ثُمَّ إِلَى بَرِّيَّةٍ سَيْنَ . وَشَكُوا الْجُوعَ فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَّاتٍ بَيْضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكَزْبَرَةِ . فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ لَا كُلَّهُمْ . ثُمَّ قَرَّمُوا إِلَى اللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّلَوى طَيْراً يُخْرِجُ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَذْخِرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يُضْرَبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرُ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ (الابن خلدون)

اعطاء الوصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : أَصْعِدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحْدَهُ وَالْبَاقُونَ وَقَفُوا أَسْفَلَ الْجَبَلِ . وَعَرَفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ . ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا . وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ مَكْتُوبَةٍ فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَآئِيلَ مَجِيءَ مُوسَى قَالُوا لَهُارُونُ : قُمْ أَعْمَلْ لَنَا إِلَهًا يَمْضِي أَمَانًا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ . وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَحْدَثُوا الْعِجْلَ . وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللُّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا . وَأَلْقَى عَلَى الْعِجْلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سُحَالَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعَهُمْ . وَقَالَ لِبَنِي لَآوِي :

الرَّبُّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ فَقَتِلَ مِنْهُمْ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَفِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ. وَأَقَامَ فِيهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَائِفًا لِيَا لِيَهَا وَعَادَ نَازِلًا وَيَبِيدُهُ اللَّوْحَانِ مَكْتُوبَةً
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهِيَ: الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ. فِي يَمِينِكَ. إِحْفَظْ
يَوْمَ السَّبْتِ. أَكْرَمْ وَالِدَيْكَ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ
بِالزُّورِ. لَا تَتَمَنَّيَ مَنْزِلَ أَخِيكَ. لَا تَتَمَنَّيَ قِتِيَّةَ رَفِيقِكَ. وَقَالَ اللَّهُ:
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ. مَلْعُونٌ مَنْ يَضِلُّ
الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَخِيفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَالْمَسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيلَةً وَمَنْ يَرْشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ.
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى هَذِهِ الْأَسْنَنِ. فَإِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمُوهَا تَزْرَعُونَ
وَيَاكُلُ زَرْعَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ. وَتَهْزِمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ.
وَأَرْسِلُ عَلَيْكُمْ الْوُحُوشَ فَتَفْنِيكُمْ. وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرَوْنَ
مَاءً. وَلَا تُقْبَلُ لَكُمْ صَلَاةٌ وَأَخْرَبُ أَرْضَكُمْ وَأَبْدِدُكُمْ بَيْنَ
الْأُمَمِ الْمُبْغِضَةِ لَكُمْ وَأَخْتَسُّ قَدْرَكُمْ

(لاي الفرج)

التيه

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِّيَّةَ بَعَثُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَاتَّوَّهُمْ بِالْخَبْرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ. فَاسْتَطَابُوا الْبِلَادَ
وَأَسْتَظَمُّوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكُنْعَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةِ. وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ

يُخْبِرُونَهُمُ الْخَبَرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالِبَ فَقَالَا لَهُمَا
الرُّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْإِقَاءِ
وَأَبَوَا مِنَ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمْ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ
اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ فَسَخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَعَاقَبَهُمْ بِأَنْ
لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالِبَ وَيُوْشَعَ
وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ

٤٦٣ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ ارْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ
ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَارْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى وَاعْتَمَدُوا مُنَاصِبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخَسِفَتْ
بِهِمْ وَبِهِ الْأَرْضُ وَأَصْبَحُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ وَاعْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
عَلَى الْإِسْتِقَالَةِ مِمَّا فَعَلُوهُ وَالزَّحْفِ إِلَى الْعَدُوِّ وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ
ذَلِكَ فَلَمْ يَنْتَهُوا وَصَعِدُوا جَبَلَ الْعِمَالِقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ
فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى
الْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ آدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى
الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قَبِضَ هَارُونُ لِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمرِهِ
وَلَا رُبْعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ وَحَزَنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لَأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ أَبْنَاؤُهُ
أَلْعَازَارُ ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

وَقَتَلُوهُمْ وَغَنَمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ . وَبَعَثُوا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الْأُمُورِ بَيْنَ
مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَارِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَجَعَهُمْ . وَجَمَعَ
قَوْمَهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكُوا بِلَادَهُ
إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُونَ . وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوَابَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا
سِيحُونَ . ثُمَّ قَاتَلُوا عُوَجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ
عَنْقٍ وَكَانَ شَدِيدَ الْأَسْرِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَثَخُوا فِي أَرْضِهِ
وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأَرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا . وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوَابَ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَجَاشَ بَيْنَ يُجَاوِرِهِ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمَعَهُمْ . ثُمَّ
أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي الثُّخُمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُونَ
وَبَنِي مُوَابَ وَكَانَ مُجَابِ الدَّعْوَةِ مُعَبِّرًا لِلْأَحْلَامِ . وَاسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ
بِدَعَائِهِ فَأَتَاهُ الْوَحْيُ بِالنَّهْيِ عَنِ الدَّعَاءِ . وَأَلْحَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكُ
وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِينِ الشَّاهِقَةِ وَأَرَاهُ مُعْسَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فِدَعَا
لَهُمْ وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى الْمَوْصِلِ . فَغَضِبَ
الْمَلِكُ وَأَنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ . وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْفَسَادُ
فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي
بَرِّيَّةِ سِينَا وَفَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوَالِي جِبَالِ الشَّرَاقَةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ
وَأَرْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبَكِ وَمُوسَى يَبْنِي ظَهْرَانِيَهُمْ لِيَسْأَلَ اللَّهَ لُطْفَهُ
بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ . حَتَّى أُرْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
وَزَلُّوا شَاطِئَ الْأَرْدُنِّ . وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ مَلَكَتْكُمْ مَا بَيْنَ الْأَرْدُنِّ

وَأَلْفَرَاتٍ كَمَا وَعَدْتَ آبَاءَكُمْ. وَأَكْمَلَ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا
لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى فَتَاهُ
يَسُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا.
وَيَعْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ فِيهَا. وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ
مُوَابَ وَلَمْ يُعْرِفْ قَبْرُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*) (ابن خلدون)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بَدَبِيرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ
وَأَقَامَ بِهِمْ فِي اللَّهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْغُورِ
وَأَسَمَهُ الْأَرْدَنُ. فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُبُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ
الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَحُ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَاقَةِ الشَّرِيعَةِ. فَوَقَّفَتْ
حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ الشَّرِيعَةُ كَمَا
كَانَتْ. وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصَوِّتُوا بِالْقُرُونِ. فَعِنْدَمَا
فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتْ الْخَنَادِقُ بِهَا. وَدَخَلَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا. وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابُلُسَ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي يَبِيعُ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفِنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ. وَكَانَ

(*) اعلم أَنَا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما

يستلزمه النظام الصحيح الذي يشير إليه الكتاب الكريم

مُوسَى قَدْ اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَاسْتَضَجَّهُ إِلَى الْبَيْتِ . وَبَقِيَ
 مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرْيَحَا .
 وَمَلِكُ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَالَهُ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانِ
 وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تَوَفَّى يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسِ (ثَمَّةَ سَارَحَ)
 (لابن الوردي)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَا بَيْنُ مَلِكٍ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ
 عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِدِ جَيْشِهِ رَجُلٌ اسْمُهُ سَيْسِرَا تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبَةٍ
 مِنْ حَدِيدٍ يَجْرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ نَقْرًا مِنَ الرِّجَالِ
 الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتِ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ فَاسْتَعَاثُوا إِلَى اللَّهِ
 فَأَنشَأَ لَهُمْ أُمْرَأَةٌ نَبِيَّةً اسْمُهَا دُبُورَةُ فَأَقْنَعَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دُبُورَةُ
 النَّبِيَّةُ وَهِيَ مِنْ سَبْطِ أَفْرَاثِيمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتْ مَعَهَا فِي
 التَّدْبِيرِ رَجُلًا اسْمُهُ بَارَقُ مِنْ سَبْطِ نَفْتَالِي . وَوَلِيَا الْأَمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 وَجَيْشُ بَارَقَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَقَى
 عَسَاكِرُ سَيْسِرَا الْجَمَّةِ فَأَنْكَسَرَ الْكَنْعَانِيُّونَ . وَزَلَّ سَيْسِرَا عَنْ فَرَسِهِ
 مُلْتَجِئًا إِلَى أُمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهَا يَاعِيلُ . فَعَرَفَتْهُ وَآوَتْهُ فِي
 مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبَنًا وَدَثَّرَتْهُ فَنَامَ وَحَيْثُ ثَقُلَ فِي
 نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكِّةً مِنْ حَدِيدٍ وَسَمَرَتْهَا فِي صِمَاحِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ
 إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارَقَ مُجِدًّا فِي طَلَبِ سَيْسِرَا فَقَالَتْ لَهُ :

هَلَمْ أَرَيْكَ مَنْ تُرِيدُ . فَدَخَلَ وَرَأَى سَيْسَرَ مُلْقَى مَيْتًا وَالسَّكَّةَ فِي
أُذُنِهِ . وَمَا زَالَ بَارِقُ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورٍ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ فَقَتَلَهُ

المديانيون وجدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دُبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَسَّيَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا دَقَّ هَمُّهُمْ
وَأَسْلَمُوا فِي يَدَيْ بَنِي مَدْيَنَ فَأَسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ . وَهَرَبَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوْا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَأَتَّخَذُوا لَهُمْ بُيُوتًا فِي
الْكُفُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا . وَصَارَ كُلُّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتْ
الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَضُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ
كُلِّ نَبَاتٍ بَكْرَةً أَنْعَامِهِمْ وَمَا شِئْتِهِمْ وَأَغْنَاهُمْ . وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذُلَّ
بَنِي إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَكًَا إِلَى رَجُلٍ أَسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ
يُوشَ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ . فَوَلَّى تَذْيِيرَهُمْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَتَلَ مُلُوكَ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلَّى تَذْيِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْمَلِكُ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى ثُمَّ
يَاثِيرُ الْجَلْعَادِيُّ ثُمَّ يِفْتَاحُ . وَفِي زَمَانِهِ طَعَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ فَأَسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُونَ فَكَدَّ بِهِمْ عَيْشُ الْأُمَّةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَيفْتَاحُ هَذَا قَتَلَ مَلِكَ بَنِي عَمُونَ وَهُمْ بَنُو لُوطٍ وَكَانَ
قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُنْتَصِرًا أَوَّلَ مَنْ لَحَ مِنْ
ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى قُرْبَانًا . فَلَمَّا انْتَصَرَ وَعَادَ دَانِيًا مِنْ مَنْزِلِهِ

أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ابْنَتُهُ الْعَذْرَاءُ تُهْنِنُهُ بِالنَّصْرِ فَقَالَ لَهَا: كَبَتْ لَوْجَهِي كَبْتًا
يَا ابْنَتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكْبَيْتُ عَلَى وَجْهِي بِكَ . فَعَلِمَتْ مَا بِهِ وَأَسْتَهْلَتْهُ
شَهْرَيْنِ أَنْ تَنُوحَ عَلَى بَكَارَتِهَا مَعَ أَثَرِهَا دَائِرَةً فِي الصَّحَارِي . فَأَذِنَ
لَهَا فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ ضَحَى بِهَا ضَحِيَّةً يُجَوِّبُ نَذْرَهُ الْمَكْرُوهَ .
وَكَانَ مُدَّةُ وَلَايَتِهِ سِتِّ سِنِينَ
(لابي الفرج)

شمشون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَبْدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامِ وَسَاطُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
بَنِي فَلَسْطِينَ فَقَهَرُواهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَلَّصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شَمْشُونُ
ابْنُ مَانُوحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيُعْرَفُ بِشَمْشُونِ الْقَوِيِّ لِفَضْلِ قُوَّةٍ كَانَتْ
فِي يَدِهِ وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِالْجَبَّارِ . وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَشْرَ سِنِينَ بَلْ عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فَلَسْطِينَ وَأَثَخَنَ
فِيهِمْ وَأَتَيْحَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَاسْرُوهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَحَبَسُوهُ .
وَأَسْتَدْعَاهُ مَلِكُهُمْ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ آلِهِتِهِمْ . فَأَمْسَكَ عُمُودَ الْبَيْتِ
وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

عالي الكاهن

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شَمْشُونُ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَفِيَ فِيهَا
سِبْطُ بَنِيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ . ثُمَّ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَكَانَ الْكَاهِنُ فِيهِمْ
لِذَلِكَ الْعَهْدِ عَلِي . فَلَمَّا سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ
وَحُرُوبِهِمْ . وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ عَاصِيَانِ لَمْ يُحْسِنِ تَرْبِيَتَهُمَا . وَكَثُرَ

لِعَهْدِهِ قَتَلَ بَنِي فَلَاسْطِينَ . وَفَشَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدِيهِ وَأَمَرَ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدَّادَا إِلَّا عُتُورًا وَطُغْيَانًا . وَأَنْذَرَهُ الْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فَلَاسْطِينَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَدَامَرُوا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَاحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فَلَاسْطِينَ فَأَنْهَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا ابْنِي عَالِي الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرَهُ بِهِ أَبُوهَا وَصُمُؤِيلُ . وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الْكَاهِنُ خَبْرَ مَقْتَلِهِمَا فَمَاتَ أَسْفًا لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فَلَاسْطِينَ التَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ وَأَحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بَعْسَقْلَانَ وَغَزَّةَ وَضَرَبُوا الْجَزِيَّةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ آلِهِتِهِمْ فَقَلَّاهَا مِرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْقَرْيَةِ فَأَصْدَبُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لَهَا تَبِيعَانِ فَوَضَعَتْهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدُونُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صُمُؤِيلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَاهُ إِلَى بَيْتِهِمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(لَا بَنَ الْعَمِيدِ النَّصْرَانِي بِتَصْرِفِ)

صُمُؤِيلُ

٤٧١ وَكَانَ عَالِي الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صُمُؤِيلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صُمُؤِيلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ فَكَفَلَهُ عَالِي . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكُهُونِيَّةِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ . وَوَلَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ فَدَبَّرَهُمْ عِشْرِينَ سَنِينَ . وَقَالَ جَرَجِيسُ بْنُ الْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَنْتَهُوا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فِلِسْطِينَ
وَأَسْتَرَدُّوا مَا كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ الْقُرَى وَالْبِلَادِ وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُمْ .
ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنَيْهِ يُوَالٍ وَأَيَّاءَ وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَاجْتَمَعَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صُمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وَلَايَةِ مَلِكٍ
عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوَلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشِيخَةً وَاللَّهُ مَعَهُ الْأَمْرُ بِحُكْمَتِهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
(لَابِنْ خَالِدُونَ)

ملوك اسرائيل

ملك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ
شَابًّا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّمٌ مِنْهُ خَلْقَةً . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ
لَهُ طَائِفِينَ عَلَى أَنْ صَلَّتْ لَهُمَا . وَأَنْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صُمُوئِيلُ
النَّبِيُّ . وَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَدُلُّنَا
عَلَى الْأُتُنِ . وَعِنْدَ مَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صُمُوئِيلُ . فَقَالَ لَهُ :
دُلَّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ . لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأَنْبِيَاءُ
نَظَّارَةً . فَقَالَ لَهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أُدْخِلَا مَنَزِلِي وَكُلَا مَعِيَ طَعَامًا
فَأُنَبِّئَكُمَا عَنْ بُعَيْتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ . قَالَ لَهُمَا : لَا تَهْتَمَّا
بِأَمْرِ الْأُتُنِ فَقَدْ وَجِدْتِ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ
وَلَا لِأَيِّكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْظِمًا : قَبِيلَتِي أَقَلُّ سِبْطِ بَنِيَامِينَ .

وَأَخَذَ صُمُوئِيلُ قَرْنَ الدَّهْنِ وَأَفَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا: إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِمِيرَاثِهِ (لاي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ لِطَالُوتَ مِنْ الْوُلْدِ يُونَاثَانُ وَمَلِكِيشُوعُ وَإِشْبُوشَتُ
وَأَبِينَادَابُ. وَقَامَ طَالُوتُ بِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ
مِنْ بَنِي فِلِسْطِينَ وَعَمُّونَ وَمَوَابَ وَالْعَمَالِقَةَ وَمَدْيَنَ. فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ
وَنَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ. وَأَوَّلُ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ
بَنِي عَمُّونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْقَاءَ. فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ
أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَأَسْتَلَحَمَهُمْ. ثُمَّ أَغْرَى ابْنَهُ فِي عَسَاكِرِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلِسْطِينَ فَنَالَ مِنْهُمْ. وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصُمُوئِيلُ فَأَنْهَزَمُوا وَأَسْتَلَحَمَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.
وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِقَةِ وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَقَعَلَ
وَأَسْتَبَقَى مَلِكَهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنْعَامِ. فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى صُمُوئِيلَ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ الْمُلْكَ فَخَبَرَهُ بِذَلِكَ. وَهَجَرَهُ صُمُوئِيلُ فَلَمْ
يَرَهُ بَعْدُ. وَأَمَرَ صُمُوئِيلُ أَنَّ يُقَدِّسَ دَاوُدُ (لاي بن خلدون)

مسح داود

٤٧٤ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صُمُوئِيلَ: قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ اسْمُهُ يُسَى
مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَنِيهِ مَلِكًا. فَمَضَى إِلَيْهِ
صُمُوئِيلُ وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا. فَقَالَ لَهُ يُسَى:
أَتَى لِي بِذَلِكَ. وَأَحْضَرَ ابْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ:

نَظَرِي لَيْسَ كَنَظَرِ الْبَشَرِ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَوَقَفَ صُمُوئِيلُ حَتَّى عَرَضَ
 عَلَيْهِ سَبْعَةً مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضْ الْقُرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى :
 هَلْ بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا
 يَرَعَى الْغَنَمَ . فَقَالَ : أَتُتْنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْقُرْنَ
 وَمَسَحَهُ مَلِكًا وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداود

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَهَرَ عَلِيجٌ مِنَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلِيَّاتُ
 وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهِنُ بِهِمْ .
 فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَائِلًا : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْدَّرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
 بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَنَاوَلَ دَاوُدُ حِجْرًا مِنْ خَرِيطَتِهِ
 فَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَغِيَّهُ فِي جَبْهَةِ الْعِلِجِ فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
 فَسَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِيحٌ سَوْءٌ فَقِيلَ لَهُ : لَيْكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ
 جَيِّدٌ الضَّرْبِ بِالصَّنَجِ ذِي الْأَوْتَارِ لِيُلهِكَ عَمَّا بِكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ
 أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلهِيهِ . وَكَانَتْ بَنَاتُ
 إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلِيَّاتٍ يُغْنِينَ وَيَصْرُخْنَ وَيَقْنُنَ : قَتَلَ شَاوُلُ
 الْوَفَا وَدَاوُدَ عَشْرَاتِ الْوَفِ . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرُمَحٍ
 لَطِيفٍ كَانَ عِنْدَهُ بِيَدِهِ نَحْوَهُ . فَأَرْتَاعَ لِدَاوُدَ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
 وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَائَتِي فِلَسْطِينِيٍّ

زَوْجَتَهُ ابْنَتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلًا وَأَتَاهُ
 بِرُؤُوسِهِمْ فَرَزَّجَهُ إِيَّاهَا فَأَحَبَّتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهَا
 يُونَاثَانُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَرُ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ وَهَرَبَهُ
 إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ . وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
 مَغَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَغَارَةِ
 وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا
 أَصْبَحَ النَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي
 يَدَيِ الْيَوْمِ وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِنِّي سُوءٌ وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِيَ . قَالَ
 لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمْلِكُ . فَأَحْلَفَ لِي أَنَّكَ لَا تَهْلِكُ
 ذُرِّيَّتِي . فَحَلَفَ لَهُ وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صُمُوئِيلُ النَّبِيُّ .
 وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا
 مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابَ دَاوُدَ قَتْلَهُ . فَمَنْعَهُمْ
 قَائِلًا : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ أَتْرَكُوهُ لِيَوْمِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ رُمْحَهُ وَكُوزَ الْمَاءِ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي
 طَلَبِكَ يَا دَاوُدَ وَلَسْتُ بِعَائِدٍ

موت شاول

٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِلَسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانُ
 وَإِخْوَتَهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَادْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنْقَذُوهُ إِلَى يَبُوتِ
 أَصْنَامِهِمْ وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورٍ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعْتَكَ
 نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللَّهِ . فَقَتَلَهُ وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
 وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَثَاهُمَا قَائِلًا : إِنَّ حُجَّةَ شَاوُلَ مَضْبُوعَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى
 وَقَوْسُ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا وَحَرَبَةُ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ
 تَنْثَنِي . لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ النُّسُورِ سَيْرًا وَأَشَجَعَ مِنَ الْأُسْدِ بَطْشًا .
 يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِيَانِ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُو كُنَّ الْأَرْجُوانَ
 وَالْبَهْرْمَانَ . وَكَانَ مُدَّةَ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أُوسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لَمَّا قَتَلَ شَاوُلَ اسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
 أَنَا سَاكِنٌ فِي يَبُوتِ الْأَرْضِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ يَعْينِي مَسْكِنُ الزَّمَانِ فِي
 الْحَيِّمِ أَفَلَا أَبْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
 لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ ابْنَكَ الَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
 بَيْتًا عَلَيَّ اسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُحْصِيَ عِدَدَ
 مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَغَابَ يُوَابُ عَنْهُ فِي مَدِينِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَأَهُمْ
 تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِ مِائَةِ أَلْفٍ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ نَفْسٍ .
 فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ أَلْغَلَبَةَ بِكَثْرَةِ

جِيُوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي النَّاصِرُ فَهَا أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِإِحْدَى
ثَلَاثٍ فَأَخْتَرُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ : إِمَّا قَحْطَ سَبْعِ سِنِينَ . وَإِمَّا أَسْتِيْلَاءَ
عَدُوِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَنْ تَكُونَ
يَدُ اللَّهِ مُودَّةً بَيْنَنَا خَيْرٌ لَنَا . فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ . فَمَاتَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ :
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِنْ كُنْتُ خَطِئْتُ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الْغَنَمِ . أَحْلَلْتُ عُقُوبَتَكَ
بِي وَبَيْتِ أَبِي . فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُمْ . وَآتَاهُ مَعَ الْمَلِكِ النُّبُوَّةَ وَتَلَا
الزُّبُورَ . وَاتَّخَذَ مِنْ سِبْطِ لَآوِي مِائَةً وَثَمَانِيَةً وَثَمَانِينَ شَيْخًا يَرْتَلُونَ
الزَّامِيرَ تَرْتِيلًا كُلُّ اسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ فِي
صَفٍّ وَاثْنَا عَشَرَ فِي آخَرِ (لَاوِي الْفَرَجِ)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَغَلَبَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي
فَلَسْطِينَ وَأَسْتَوَلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَتَّبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ . ثُمَّ
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأُمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرِيَّيْهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ
الْجُزْيَةَ ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ . وَأَخْطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ
أَنْتَقَضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبْشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أُمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ
أَسْتَمَلَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَدَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ .
ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ
دَاوُدُ وَأَذْرَكَهُ يُوَابُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ . وَقُتِلَ فِي
الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَسِيقَ رَأْسُ أَبْشَالُومَ لَوِي

أَيُّهُ دَاوُدَ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ وَحَزَنَ طَوِيلًا. وَاسْتَأْذَنَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ. ثُمَّ عَهْدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ.
وَمَسَحَهُ نَاثَانُ النَّبِيُّ وَصَادُوقُ الْحَبَرِ مَسْحَةَ التَّقْدِيسِ (لِابْنِ خَلْدُونِ)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ الْمُلُوكُ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَعِنْدَ ذَلِكَ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ: سَلْنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيكَهُ.
فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعِزُّزًا عَنِ التَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ
بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْنَحْنِي قَلْبًا فَهَمًّا وَعَقْلًا رَزِينًا. فَقَالَ لَهُ: سَأُعْطِيكَ مَا
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ. وَإِنْ سَلَكَتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمرَكَ وَلَا
أُزِيلُ الْمُلُوكَ عَنْ بَنِيكَ. فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مُسْرُورًا وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ
الْمُلُوكِ. فَأَتَتْهُ أُمْرَأَتَانِ مَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدْعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
أَنَّهُ وَلَدُهَا. فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيِّفِهِ: اقْطَعْ الصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ
وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ. فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ: نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا.
وَقَالَتِ الْآخَرَى: أَدْفَعْهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ وَلَا تَقْتُلْهُ. فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ
أَبْنَاهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا. فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ
آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا. وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادَنُوهُ... وَفِي رَابِعِ
سَنَةِ مِلْكِهِ شَرَعَ فِي بُيَانِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِيِّينَ فِي أَنْدَرِ أَرَانَ الْيُوسُيِّ وَطُولُهُ سِتُونَ
ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعِلْوُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا. وَتَمَّتْ فِي سَبْعِ

سِنِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مَدُنٍ مِنْ جُمْلَتِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَهِدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهَ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَةِ . وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي
السَّمَاوَاتِ أَعْلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ أَسْفَلَى . وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ . فَاسْأَلُكَ أَنَّهُ إِنْ أَتَيْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَأَغْفِرْ خَطَايَاهُمْ
وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أَثْمُوا فَاحْتَسِبْ عَنْهُمْ الْمَطْرَ فَأَتَوْا هَذَا
الْبَيْتَ فَأَهْطَلْ لَهُمْ مَطْرًا وَأَرَوْا أَرْضَهُمْ بِغَيْثِكَ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتٌ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا
أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ الْغَرِيبَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ لِتَعْلَمَ
شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ . ثُمَّ قَرَّبَ قَرَابِينَ
كَثِيرَةً مِنَ الذَّبَائِحِ وَجَعَلَ ذَلِكَ عِيدًا لِلَّهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَكَانَ الْمُلُوكُ
يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا النَّفِيسَةِ . وَأَتَتْهُ مَلَائِكَةُ
السَّيْمَنِ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِطَارًا مِنَ الذَّهَبِ وَطَبِيبًا وَجَوَاهِرَ
ثَمِينَةً وَقَالَتْ لَهُ : يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خَبْرُكَ عَلَى خَبْرِكَ طُوبَى عَبْدِكَ
السَّامِعِينَ حِكْمَتِكَ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ
جَمِيعِ الْأَلْطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَلِسُلَيْمَانُ كِتَابُ الْأَمْثَالِ
فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي ثَرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ . وَكَانَ أَرْتِقَاعُ مَمْلَكَتِهِ

الَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا فِي مِثْلِهَا فِي أَلْعَامِ سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ
وَسِتِّينَ قِطَارًا ذَهَبًا سِوَى أَلْهَدَايَا وَأَرْبَاحِ الْمَتَاجِرِ. وَكَانَ مَا يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لِمَا نَدَتْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الدَّقِيقِ مِائَةُ كُرٍّ وَمِنْ
الْبَيْرَانِ ثَلَاثِينَ رَأْسًا وَمِنْ أَلْنَعَمِ مِائَةُ رَأْسٍ سِوَى أَلْظَبَاءِ وَالْأَيَّامِ ثَلَاثَ
وَأَنْوَاعِ الطُّيُورِ (لَا بِي الْفَرَجِ بِتَصَرُّفٍ)

رَجَعَامُ وَاقْتِرَاقُ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

٤٨١ وَمَلِكٌ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ رَجَعَامُ. وَكَانَ رَدِيءَ الشَّكْلِ شَنِيعِ
الْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَابَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا خِنْصِرِي
أَعْلَظُ مِنْ ظَهْرِ أَبِي. وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أَعَاقِبُكُمْ بِأَشَدِّ
مِنْهُ. فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطِي يَهُوذَا
وَبَنِيَامِينَ. وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ
جَاحِدًا وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ. وَأَسْتَقَرَّ لَوْلَدِ دَاوُدَ الْمَلِكُ
عَلَى السَّبْطَيْنِ فَقَطَّ. وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مُلُوكٌ بَعْدَ يَارُبْعَامَ
تُعْرَفُ بِمُلُوكِ الْأَسْبَاطِ ثَمَحَوِ مَائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً. (وَنَحْنُ
نَكْتُفِي بِذِكْرِ بَنِي دَاوُدَ)

٤٨٢ رَجَعَامُ أَسْتَمَرَ مُلَكًا لِلْسَّبْطَيْنِ (بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَسْقَلَانَ
وَعَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَبْ وَخَمَصَ وَحَمَاةَ وَمَاوِي ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ)
إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ. فَغَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَسْمَهُ
شَيْشَاقُ. وَنَهَبَ أَلْمَالُ الْمُخَافَ عَنْ سُلَيْمَانَ. وَزَادَ رَجَعَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمٍ وَعِزَّةٍ وَصُورَ وَغَيْرِهَا . وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً

(لابن الوردى)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيَّامٌ ثُمَّ آسَا . ثُمَّ مَلَكَ يُوشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ الْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ . وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وَلَدِ الْعِيسَى وَجَآؤُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ . وَخَرَجَ يُوشَافَاطُ لِقَاتِلِهِمْ فَأَلْقَى اللَّهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ . وَاقْتَتَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْمَحَقُوا وَوَلَّوْا مِنْهُمْ مِينَ . فَجَمَعَ يُوشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدْسِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا وَاسْتَمَرَ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُورَامُ ثَمَانِي سِنِينَ . وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ أَحَابَ مَلِكِ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ كُلَّهُمْ . فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَلَوَى وَمَاتَ مَبْطُونًا . وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْزِيَا سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويواش

٤٨٤ عَتَلِيَا أُمُّ أَحْزِيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ . وَأَبَاحَتْ لِلرِّجَالِ السُّجُودَ لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ . وَأَبَادَتْ ذُرِّيَّةَ الْمَمْلَكَةِ لِتَسْتَبِدَّ وَحْدَهَا بِهَا وَلَا يَبْقَى مِنْ يُنَافِسُهَا عَلَيْهَا . وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُوَاشَ حَافِدِهَا أَيُّ ابْنِ أَحْزِيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوَاشَبَعُ أُمْرَأَةُ يُوَادَاعَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَرَبُّهُ سِرًّا . ثُمَّ مَلَكَ يُوَاشُ بْنُ أَحْزِيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلِيَّ الْمُلْكِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ مَبْعُ سِنِينَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ يُوَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتَلِيَا الْبَاغِيَةَ

جَدَّتُهُ وَقَلَدَهُ الْمُلْكَ . وَلَمْ يَعْتَرَفْ لَهُ بِجَمِيلِهِ لَكِنَّهُ بَعْدَ وَقَاةٍ يُوَيَادَاعُ
 قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِكُهُ
 (لأبي الفرج)

امصيا وعزيا

٤٨٥ ثُمَّ وَلَّوْا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمْصِيَا . فَسَارَ إِلَى أَدُومَ وَظَفَرَ بِهِمْ وَقَتَلَ
 مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا . ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ
 بِالسَّامِرَةِ . وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ أَمْصِيَا فِي أَسْرِهِ ... وَكَانَ لِعَهْدِهِ مِنْ
 الْأَنْبِيَاءِ يُونَانُ وَنَاخُومُ وَتَنْبَأُ لِعَصْرِهِ عَامُوصُ . وَلَمَّا قُتِلَ أَمْصِيَا وَلَّوْا
 ابْنَهُ عَزِيَّا وَطَالَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَلِعَهْدِهِ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 يُوشَعُ وَعَزِيَّا وَأَشْعِيَا وَيُونُسُ . وَأَنْتَهتْ عَسَاكِرُ عَزِيَّا إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ
 أَلْفٍ . وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدُعَاءِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ التَّوْرَةَ
 فِي اسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ إِلَّا عَلَى مِسْبَطٍ لِأَوِي . فَبَرِصَ وَلَزِمَ
 بَيْتَهُ سَنَةً . وَصَارَ ابْنُهُ يُوتَامُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْمُلْكِ إِلَى أَنْ خَلَفَ أَبَاهُ
 وَكَانَ صَالِحًا تَقِيًّا
 (لأبن العميد باختصار)

آحاز وانتفاء ملك اسرائيل

٤٨٦ وَهَلَاكَ يُوتَامُ لِسِتِّ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ ابْنُهُ آحَازُ فَخَالَفَ
 سَنَةَ آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَوْتَانُ فِي زَمَانِهِ . وَحَارَبَهُ فَقَحِيَا مَلِكُ
 السَّامِرَةِ مُسْتَجِدًّا بِرِصِينَ مَلِكِ الشَّامِ . وَأَهْلَكَ مِنْ آلِ يَهُوذَا مِائَةً
 وَعِشْرِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ لِمُلْكِ آحَازُ غَزَاهُ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ
 وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا لَهُ وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمُلْكِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَنِيَّةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شِمْرِينَ (وهي السامرة)
ثَلَاثَ سِنِينَ وَفَتَحَهَا . وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبَى الْعَشْرَةَ الْأَسْبَاطَ وَفَرَّقَهُمْ
فِي جِبَالِ أَشُورَ وَأَرَاظِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ . وَمَنْ أَفَلَتْ مِنْ هَذَا
السَّبْيِ أَنْصَافَ إِلَى مَلِكِ السَّبْطِيِّينَ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذَلِكَ
مُلْكُ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٤٨٧ حَزَقِيَّابْنُ أَحَازَ مَلِكُ تِسْعَا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ اللَّهُ وَأَزَالَ
الْأَصْنَامَ فَظَفَّرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ تَطْفِيرًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ
صَعِدَ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ السَّامِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ
مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مُلْكِ
حَزَقِيَّا غَزَا سِنْحَارِيْبُ مَلِكِ أَشُورَ دِيَارَ الْقُدْسِ وَبَصَالَةَ حَزَقِيَّا
خَلَصَتْ أُورُشَلِيمَ . وَمَرَضَ حَزَقِيَّا لِمَوْتِ فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا وَنَاحَ
قَائِلًا : إِنَّ الْبَرَكَهَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ انْقَطَعَتْ مِنِّي
وَعِنْدِي تَقْضِي سُلَالَةُ مُلْكِ ابْنِ يَسَى . فَزَادَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ
عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلِدَ لَهُ ابْنٌ فَسَمَّاهُ مَنَسَّى

هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ وَنَزَلَ سِنْحَارِيْبُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حَزَقِيَّا يَقُولُ لَهُ : لَا
تَعْتَزَّ بِرَبِّكَ فَسَأَهْلِكُكَ . فَذَعِرَ مِنْهُ حَزَقِيَّا وَاتَّقَدَ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ
يَقُولُ لَهُ : هَذَا يَوْمٌ بَلَاءٍ فَادْعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَشْعِيَا

قَاتِلًا: قُلْ لِحِزْقِيَا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِيبَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ
الَّذِي جَاءَ فِيهِ. وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ قَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِيبَ مِائَةَ
أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ. فَعَادَ مُنْهَزِمًا إِلَى أَشُورَ وَهَنَالِكَ
قَتَلَهُ أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَنْمِهِ. وَفِي زَمَانٍ حِزْقِيَا كَانَ
طُوبِيَّا الصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بَيْنَوَى. وَقِصَّةُ
مُنَاوَلَةِ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَبُرْئَهُ مِنْ عَمَاهُ
مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ مَنْسَى وَاجْتَمَعَ لَهُ مُلْكُ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنِي
عَشَرَ. وَارْتَكَبَ كُلَّ مَحْظُورٍ وَحَرَّمَ. وَعَمِلَ صَنْمًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ. وَلَشَرَّ أَشْعِيَا النَّبِيِّ نَاهِيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَرَذَلَ اللَّهُ
مَنْسَى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوهُ مُسْلَسَلًا إِلَى أَشُورَ
وَسَجَنُوهُ فِي بَرْجِ النُّحَاسِ بِمَدِينَةِ بَيْنَوَى. وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ
وَدَعَا وَدَعَاؤُهُ مَشْهُورٌ. فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ. وَحَالَ
وُصُولِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّنَمَ ذَا الْأَوْجِهَةِ مِنَ الْمَيْكَلِ
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورَشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ أَبْنَاهُ آمُونُ سَتَيْنِ وَأَغْتَالَهُ عَيْدُهُ وَقَتْلُوهُ. وَأَقِيمَ
يُوشِيَا مَكَانَهُ. وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السَّيْرِ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ. وَكَانَ صَالِحَ

الطَّرِيقَةَ مُسْتَقِيمَ الدِّينِ وَقَتْلَ كَهَنَةِ الْأَصْنَامِ وَهَدْمَ الْبُيُوتِ وَالْمَذَابِحِ
الَّتِي بَنَاهَا يَارُبَّعَامُ وَتَنَبَّأَ لِعَمْدِهِ إِرَمِيَا وَأَخْبَرَهُمْ بِالْجَلَاءِ سَبْعِينَ
سَنَةً. ثُمَّ خَرَجَ يَوْشِيَا لِحَرْبِ الْمَلِكِ فِرْعَوْنَ وَأَنْهَزَمَ يَوْشِيَا. وَهَلَكَ
بِسَهْمٍ أَصَابَهُ لِسَتَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لَا بَنَ خَلَدُونَ)

ملك يواحاز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ مَلِكُ يُوَاحَازُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَكَانَ قَاسِدَ الطَّرِيقَةِ. فَسَبَّاهُ
فِرْعَوْنُ الْأَعْرَجُ وَأَوْثَقَهُ بِالْحَدِيدِ وَأَتَقَدَّهُ إِلَى مِصْرَ وَمَاتَ هُنَاكَ
وَنَصَبَ يُوَيَاقِيمَ أَخَاهُ مَكَانَهُ. وَمَلَكَ بَعْدَهُ يُوَيَاقِيمُ إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً وَكَانَ قَيْحَ الْمَذْهَبِ مَذْمُومَ الطَّرِيقَةِ وَقِيلَ عَلَيْهِ الْجُزْيَةُ لِلْمَلِكِ
مِصْرَ كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ قِنْطَارٍ ذَهَبًا. وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لَمَلِكِهِ صَعْدَ
بُخْتِ نَصْرُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَسَبَّاهَا وَجَلَّا أَكْثَرَ أَهْلِهَا إِلَى
بَابِلَ وَمَعَهُمْ دَانِيَالُ النَّبِيُّ وَوَضَعَ الْجُزْيَةَ عَلَى يُوَيَاقِيمَ وَرَجَعَ عَنْهُ. وَفِي
السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِ يُوَيَاقِيمَ نَزَلَ بُخْتِ نَصْرُ زُورًا عَلَى أُورُشَلِيمَ
وَأَخَذَ مَالًا مِنْ يُوَيَاقِيمَ وَعَادَ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مَاتَ يُوَيَاقِيمُ

ملك يواكين وجلاء بابل

٤٩٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُوَيَاكِينُ وَيُسَمَّى يَكُنْيَا. وَلَمَّا مَضَتْ عَلَيْهِ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِهِ قَصَدَهُ مَلِكُ بَابِلَ وَحَاصَرَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ.
فَخَرَجَ يَكُنْيَا إِلَيْهِ مُسْتَأْمِنًا مَعَ أُمِّهِ وَحَشَمِهِ وَعَبِيدِهِ فَجَلَّاهُمْ كُلَّهُمْ
إِلَى بَابِلَ وَلَمْ يَتْرُكْ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَّا شَيْخًا مُسِنًّا وَعَجُوزًا ضَعِيفَةً.

وَوَلَّى عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَلِيمَ صَدِيقًا بَنَ يُوشِيَّا عَمَّ يَكْنِيَا وَبَقِيَ
يَكْنِيَا مُعْتَقَلًا فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كَانَ اسْمُهُ مَثْنِيًا وَبُخِتَ نَصْرُ سَمَاءُ صَدِيقًا مَلِكًا إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً. ثُمَّ عَصَى وَمَنَعَ الْجِزْيَةَ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا إِلَى بُخِتَ نَصْرَ فَعَادَ إِلَيْهِ
وَأَسْرَهُ وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ إِلَى أَشُورَ
وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرِّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَلَمَّا
مَاتَ رُمِيتْ جُثَّتُهُ وَرَاءَ السُّورِ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ. وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
دَخَلَ بُخِتَ نَصْرُ إِلَى مِصْرَ وَجَزَائِرِ الْبَحْرِ وَهَدَمَ مُدُنًا كَثِيرَةً وَأَحْرَقَ
مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حِيرَامَ مَلِكَهَا. وَبَعَثَ بُخِتَ نَصْرُ بُوزَ رَدَنَ إِلَى
أُورَشَلِيمَ فَدَعَثَ سُورَهَا وَأَحْرَقَ الْمَيْكَلُ. وَكَانَ لِإِرْمِيَا عِنْدَ هَذَا الْقَائِدِ
مَنْزَلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يَحْرِقْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ
لَوْحِي النَّامُوسِ وَعَصَا مُوسَى وَحِجْرَةِ الْبُخُورِ وَبَاقِي آلَاتِ الْقُدْسِ فِي
تَابُوتِ الْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَعْضِ الْأَبَارِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَكَانَهَا إِلَى الْآنَ.
وَجَلَسَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ يَتَوَخَّأُ عَلَى أُورَشَلِيمَ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى
مِصْرَ فَقَبِضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَحَبَسُوهُ فِي جُبٍّ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ
وَرَجَمُوهُ فَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ. ثُمَّ فِي زَمَانِ الإسْكَندَرِ نُقِلَ تَابُوتُهُ
إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ. وَكَانَ حَزَقِيَالُ النَّبِيُّ فِي جَمَلَةٍ مِنْ سَبِي
إِلَى بَابِلَ فَقَتَلَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ. فَمِنْ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشُّرُوعُ فِي بُيَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ
الْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعِمِائَةً وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيِي مِنْ
جَعَلِ مَدَّةَ مُلْكِ صِدْقِيًّا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مَدَّةُ الْهَيْكَلِ عَامِرًا
خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ

(لأبي الفرج)

رُؤْيَا بُحْتِ نَصْرٍ

٤٩٤ رَأَى بُحْتِ نَصْرٌ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ
مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا
حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَزَفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا انْقَطَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
قَاطِعَةٍ لَهُ وَصَكَّ الصَّنَمَ فَأَنْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ
ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَأَلَوَتْ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجَرُ الَّذِي صَكَّ
الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا أُمْتَلَأَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُحْتِ نَصْرٌ : لَا
أُصَدِّقُ تَعْيِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مِمَّنْ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكَتَمَ بُحْتِ نَصْرٌ ذَلِكَ
وَسَأَلَ الْعُلَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ وَالْكُهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُنَبِّئَهُ
بِذَلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَأَاهَا
بُحْتِ نَصْرٌ وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا بَشْيً . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : الرَّأْسُ
مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يَهْوُمُ
بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقَلَّ
مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا النُّحَاسُ دُونَ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ دُونَ النُّحَاسِ . وَأَمَّا
الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَزَفٌ فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ

تَصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَلِطَةً مُخْتَلَفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . هَذَا
 تَعْيِيرُ رُؤْيَاكَ . فَخَرَّ بُحْتٌ نَصْرُ سَاجِدًا لِدَانِيَالٍ وَأَمْرُهُ بِالْخَلْعِ وَأَنْ
 يُقَرَّبَ لَهُ الْقَرَابِينُ
 (لأبي الفداء)

الفتيان الثلاثة في اتون النار

٤٩٥ ورَأْسُ بُحْتٍ نَصْرُ دَانِيَالٍ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ . وَوَلَّى أَعْمَامَهُ
 حَنِيًّا وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ نَبِطِيَّةٍ
 شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجُوحٍ . ثُمَّ اتَّخَذَ بُحْتٌ نَصْرُ صَنَمًا مِنْ ذَهَبٍ
 طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعٍ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُوَافُوا عِيدَ الصَّنَمِ . وَأَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْقُرْنِ وَبَاقِي
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونَ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ . فَأَمْتَلَّ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنِيًّا
 وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ فَسَعَى بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُحْتٍ نَصْرَ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ
 بِأَمْرِهِ . فَاسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمْرٌ أَنْ يُسَجَرَ الْأَتُونُ فَوْقَ مَا كَانَ
 يُسَجَرُ سَبْعَةَ أَضْعَافِ الْوُقُودِ وَأَنْ يَرْجُوا بِسَرَاوِيلِهِمْ وَقَلَانِسِهِمْ
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي أَتُونِ النَّارِ . فَلَمَّا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَحْرَقَتِ النَّارُ الَّذِينَ
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَمَكَثُوا فِي النَّارِ مُمَجِّدِينَ لِلَّهِ . وَمَلَكَ الطَّلَّ نَزَلَ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَيْبِ النَّارِ فَلَمْ تَنُكْ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي
 لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ بُهِتَ تَعَجُّبًا وَقَالَ : أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ
 شَبِيهَ الْمُنْظَرِ بَنِي إِلَهِةٍ يَعْنِي الْمَلَكَ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا :

يَا عِبَادَ اللَّهِ اَلْعَلِيَّ اَخْرَجُوا . فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَشِطْ شَيْءٌ مِنْ
ثِيَابِهِمْ وَلَا شَعُورِهِمْ . فَرَفَعَ بُخْتَ نَصْرٍ دَرَجَاتِهِمْ

وليمة بلشصر بن بخت نصر

٤٩٦ وَمَلِكٌ بَعْدَ بُخْتِ نَصْرٍ ابْنُهُ بَلْشَصْرٌ وَعَمِلَ هَذَا وَلِيْمَةً عَظِيْمَةً
لِأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْبَارِ دَوْلَتِهِ . وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ بِأَزَائِهِمْ .
وَأَمْرٌ وَهُوَ يَشْرَبُ أَنْ يُؤْتَى بِأَنِيَّةٍ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّاهَا أَبُوهُ مِنْ
أُورَشَلِيمَ . وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عَظَمَائِهِ فَظَهَرَتْ قِبَالَتُهُ كَفُ يدِ كَاتِبَةٍ
عَقَابَهُ فِي ضَوْءِ الْمَصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ . فَرَأَتْهُ الْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكْمَاءَ
بَابِلَ لِيَتَرَجَمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَلِّهَا . فَأَمْتَعَضَ لِذَلِكَ أَمْتَعَاضًا
شَدِيدًا . فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَاكَ غَيْبٍ وَحَلَّالُ عَقْدٍ
فَأَسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلْبِسَهُ الْأَرْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَلِّيَهُ ثَلَاثَ الْمُلُوكِ إِنْ
أَوَّلَ الْكِتَابَةَ . فَقَالَ دَانِيَالُ : لَتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَأَجْعَلَ ذَخَائِرَ
بَيْتِكَ لِغَيْرِي . أَمَّا الْكِتَابَةُ فَقَرَأَتْهَا : أَحْصَى إِحْصَاءً وَزَنَ وَأَعْرَى .
وَتَأَوَّلَهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوزَنَكَ زِنَةً فَوْجَدَكَ
شَائِلًا فَلَذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عُرِيَّةٌ . وَفِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ أُغْتَالَهُ دَارِيُوسُ الْمَادِي وَقَتَلَهُ

دانيال في جب الاسد

٤٩٧ دَارِيُوسُ الْمَادِي أُسْتُوِلَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
سَنَةً . وَحَسُنَتْ مَنْزِلَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عِنْدَهُ . وَأَقَامَ فِي وَلَايَتِهِ مِائَةً

وَعَشْرِينَ قَائِدًا. وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ وَكَانَ
يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ. فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ
حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرَاتِبِهِ. فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرِ أَنَّهُ يَدِينُ بِغَيْرِ
دِينِ الْمَلِكِ. فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا: إِنَّ دَانِيَالًا يَعْبُدُ إِلَهًا غَرِيبًا. وَفِي
سُنَّتِنَا أَنْ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعَدَّى سُنَّةَ أَهْلِ مَا دَايَ
وَفَارِسَ قَذَفَ بِهِ فِي جُبِّ الْأَسَدِ. فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ
شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالٍ فِي جُبِّ الْأَسَدِ وَقَالَ لَهُ: إِلَهَكَ
يُنَجِّيكَ. وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَعَتْهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى
دَانِيَالٍ. وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِ يُوسُفَ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَسْكِ عَلَى
دَانِيَالٍ لِكَثْرَةِ اعْتِمَادِهِ لَهُ. فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْجُبِّ نَادَاهُ: يَا دَانِيَالُ هَلْ
قَدَرْتُ مَعْبُودَكَ أَنْ يُنَجِّيكَ مِنَ السَّبَاعِ. أَجَابَهُ دَانِيَالٌ قَائِلًا: أَيُّهَا الْمَلِكُ
عِشْ خَالِدًا إِنَّ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ فَلَمْ تُهْلِكْنِي.
فَحَسُنَ مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالًا مِنَ الْجُبِّ وَأَلْقَى
وُشَاتَهُ فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ. فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ
الْجُبِّ إِلَّا وَمَزَقَتْهُمْ الْأَسَدُ وَرَضَّتْ عِظَامَهُمْ رَضًّا

انتهاء جلاء بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِ يُوسُفَ كُورَشُ الْفَارِسِيُّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
عِمَارَةِ أُورَشَلِيمَ. فَجَمَعَهُمْ كُورَشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا: مَنْ اخْتَارَ
الصُّعُودَ فَلْيَصْعُدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَقِمْ. فَكَانَ عَدَدُ مُؤْثِرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَلْفًا مِنْ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبًا بَلْ مُلْكُهُمْ وَيَشُوعُ
كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لَزَكَرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ أَبْنَا الدَّلَالِ
وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشَّرِذْمَةُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورْشَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَهُمْ
بِعِمَارَتِهَا. وَلِأَنَّ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرِيَهُمْ أَغْتَبَوْهُمْ كَأَن تَشِيدُهُمْ
الْهَيْكَلَ عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتِّ وَارْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورْشُ أَيْضًا
شَأْنَ دَانِيَالَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلَّهِ غَيْرَةٌ وَكَسَرَ الصَّنَمَ
الْمُسَمَّى بِيَلَا وَقَتَلَ التِّينَ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَهَمَّتْ وَرُمِي فِي جُبِّ فِيهِ
سَبْعَةُ أَسَدٍ. وَكَانَ حَبِيقُ النَّبِيِّ فِي السَّامِ قَدْ طَبَخَ طَبِخًا وَمَضَى
يُطْعِمُ الْخَوَاصِدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ
عَلَى قَمِ الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالُ دَانِيَالُ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَتَقَدَّ لَكَ
رَبُّكَ. فَقَالَ دَانِيَالُ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يَهْمَنِي. وَأَخَذَ الْمَلَاكُ بِحَبِيقِ
وَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَّى دَانِيَالُ مِنَ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ
مُبَغِضُوهُ. ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَعَرَفَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُدَّةَ
السِّنِينَ الَّتِي بَقِيَ مِنَ السَّبْيِ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْأَمَةِ
وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانِيَالُ وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شَوْشَنَ أَعْنِي مَدِينَةَ تُسْتَرَ

احشوروش واستير

٤٩٩. وَجَرَى مُلُوكُ الْفُرْسِ عَلَى سَنَةِ كُورْشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَكَانَ مِنْ

الْعَمَلَقَةُ... فَكَانَ هَامَانُ يُعَادِيهِمْ لِذَلِكَ وَعَظُمَتْ سَعَاتُهُ فِيهِمْ
وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ. وَكَانَ مَرَدَخَايُ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ قَدْ زَوَّجَ
أُخْتَهُ مِنَ الرِّضَاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ. فَدَسَّ إِلَيْهَا
مَرَدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا. فَقَبِلَهَا وَعَظَفَ عَلَيْهِمْ
وَأَعَادَهُمْ إِلَى أَنْ أَتَقَرَّضَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ بِمَهْلِكِ دَارًا

ملك ارتخششتا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلِكٌ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَفِي
سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرًا الْحَبِيرَ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعَزِيدَ
أَنْ يَضَعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا. وَفِي سَنَةِ عَشْرِينَ مِنْ
مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا السَّاقِيَّ الْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجِدَّ فِي تَرْمِيمِهَا. وَفِي هَذَا
الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارُ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بَرٍّ وَقَتَ جَلَاءِهِمْ.
فَأَتَوْا بِمِجْمَاةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانِ فَاشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
بَعْدَ أَنْ طَفِئَتْ مِائَةً سَنَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بِالْتَقَرُّبِ (لَا بِي الْفَرَجِ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قِمْبَاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلِكٌ ثَمَانِي سِنِينَ. وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ
يَهُودِيَّةُ الْمَرْأَةِ الْعِبْرِيَّةُ الَّتِي اخْتَالَتَ عَلَى الْيَفَانَا الْمَاجُوجِيِّ صَاحِبِ
جَيْشِ قِمْبَاسُوسَ. وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمْنَتْ الْيَهُودَ بِأَسِهِ

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَأَسْتَوَىٰ بُنُو يُونَانَ بِمَهْلِكِ دَارَا عَلَىٰ مُلْكِ فَارِسَ وَمَلِكِ
 الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِئُسَ وَدَوَّخَ الْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ الشَّامِ وَسَارَ
 إِلَىٰ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِأَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا. وَخَافَ الْكَهَنَةُ مِنْ وَصُولِهِ
 إِلَيْهِمْ. وَرَأَىٰ فِي بَعْضِ تُمَثَالٍ رَجُلًا فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ أُرْسِلْتُ
 لِمَعُونَتِكَ وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَةِ الْمُقَدَّسِ وَأَوْصَاهُمْ بِأُمْتِثَالِ إِشَارَتِهِمْ.
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ أُلْبَيْتِ لَقِيَهُ الْكَاهِنُ فَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ
 مَعَهُ إِلَىٰ الْهَيْكَلِ وَبَارَكَ عَلَيْهِ. وَرَغِبَ إِلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ أَنْ يَضَعَ
 هُنَالِكَ تُمَثَالَهُ مِنْ الذَّهَبِ لِيَذْكُرَ بِهِ. فَقَالَ: هَذَا حَرَامٌ لَكِنْ
 تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ الْكَهَنَةِ وَالْمُصَلِّينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنَ
 الذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ وَأَنْ يُسَمَّىٰ كُلُّ مُوَلُودٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
 هَذِهِ السَّنَةِ بِالْإِسْكَندَرِ. فَرَضِيَ الْإِسْكَندَرُ وَحَمَلَ لَهُمُ الْمَالَ وَأَجْزَلَ
 عَطِيَّةَ الْكَاهِنِ. وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخْبِرَ اللَّهَ فِي حَرْبِ دَارَا. فَقَالَ لَهُ:
 أَمْضِ وَاللَّهُ مُظْفِرُكَ. وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالٍ. وَقَصَّ عَلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ
 رُؤْيَا رَأَاهَا فَأَوَّلَهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْإِسْكَندَرُ

(لابن خلدون)

ذكر نقل التوراة

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ الْإِسْكَندَرُ وَعَظُمَ مُلْكُ الْيُونَانِ وَقَهَرُوا الْفُرْسَ
 أَطَاعَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ. وَتَوَلَّىٰ مُلُوكُ الْيُونَانِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْكَندَرَ مَاتَ
فَمَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَأَغُوسَ عَشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ
مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَأَعْتَقَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ. فَقَرَحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ. وَأَرْسَلَ
رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا
إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ.
فَسَارِعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَأَزْدَحَمُوا عَلَى الرُّوْحِ إِلَيْهِ. ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا
مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ ثَمَرٍ قَبْلَهُمْ أَثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا.
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاءَهُمْ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً
وَخَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ فَتَرَجَمُوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسخَةً مِنْ
التَّوْرَةِ وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفِ
أَخْتِلَافًا يُعْتَدُّ بِهِ. وَفَرَّقَ النُّسخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ. وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنْ
الترجمة وصلهم وجعزهم إلى بِلَادِهِمْ. وَسَأَلَهُ الْمَذْكُورُونَ نُسخَةً مِنْ
تِلْكَ النُّسخِ فَاسْتَعْفَهُمْ بِنُسخَةٍ. وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. فَنُسخَةُ
التَّوْرَةِ الْمُنْقُولَةُ لِبَطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ صَحُّ التَّوْرَةِ وَأَثْبَتُهَا (الابن الوردی)

اضطهاد انطيوخوس الشهيد

٥٠٤ وَلَمَّا مَلَكَ أَنْطِيُوخُوسُ الصَّغِيرُ الْمَلِكُ بِأَيْفَانِسَ أَيَّ الشَّهِيرِ
وَرَدَ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ وَتَجَسَّسَ الْهَيْكَلَ بِنَصْبِهِ صَنَمَ زَاوُسَ وَهُوَ الْمُشْتَرِي
فِيهِ. وَالزَّمَّ الْيَعَّازَرَ الْكَاهِنَ أَنْ يَضْحِيَ لِلصَّنَمِ الْأَضْحِيَّةَ لِأَنَّهُ أَبَى

أَمَاتَهُ بِالْعِقَابِ . ثُمَّ سَجَى إِلَيْهِ بِأُمْرَأَةٍ اسْمُهَا إِشْمُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ
 الْأَوَّلِ وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الطَّاجِنِ . وَسَلَخَ جِلْدَةً
 رَأْسِ الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أَهْمُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ
 وَدَفِنُوا فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ الْمُخَلَّصِ قَتَلَ مُؤْمِنُو النَّصَارَى
 أَجْسَادَهُمْ إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً (لَايِي الْفَرَجِ)

اخبار متتيا ويهوذا ابنه المكابي

٥٥٥ . ثُمَّ فَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتَتْيَا
 ابْنُ يُوْحَنَّا بْنِ شِمْعُونِ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَيُعْرَفُ بِحِشْمَنَائِي مِنْ نَسْلِ
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَحَزَنَ لِمَا
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيوخُوسُ الرِّحْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَعَثَ مَتَتْيَا
 إِلَى الْيَهُودِ يَعْرِفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتِمَعَّضُ لَهُمْ وَيُخْرِضُهُمْ عَلَى الثَّوْرَةِ عَلَى
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَأَسُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَفْلَنِيُوسَ قَائِدَ
 أَنْطِيوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسَاكِرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتَتْيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَعَلَبُوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتَتْيَا خِلَالَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ
 عَسَاكِرَ أَفْلَنِيُوسَ ثَانِيَةً . وَشَغَلَ أَنْطِيوخُوسُ بِمُجْرُوبِ الْفُرْسِ فَزَحَفَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ وَاسْتَخَلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ أُوْبَاتِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ
 قَوْمِهِ اسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةً مِنْ قُوَادِهِمْ وَهُمْ يَنْقَاوَرُ وَبَطْلِيمُوسُ وَجَرَجْيَاسُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا. فَسَارَتِ الْعَسَاكِرُ وَاسْتَنْفَرُوا سَائِرَ
الْأَرَمَنِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ
وغيرِهِمْ. وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتْتِيَا مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِقَائِهِمْ. بَعْدَ أَنْ
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِاللَّيْلِ وَتَمَسَّحُوا بِهِ. وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِيقَانُورَ
فَهَزَمُوهُ وَأَخْضَوْا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَغَنَمُوا مَا مَعَهُمْ. وَقَبَضُوا عَلَى أَفْنِيُوسَ
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ. وَرَجَعَ نِيقَانُورُ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ فَدَخَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ ابْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَجَزَعُوا
لَهَا. ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ الْفَرَسِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِنِزْوِهِمْ فِهْلَكَ دُونَ ذَلِكَ
بَطَاعُونَ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ. وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمَّوهُ
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِ أَبِيهِ. وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتْتِيَا إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ
الْمَسْجِدَ وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْقُرْبَانِ وَأَصْعَدَ الْمُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ النَّارَ
وَلَمْ تَنْطَفِئْ إِلَى الْخَرَابِ الثَّانِي أَيَّامَ الْجُلُوءَةِ. وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا
سَمَّوهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ. وَنَازَلَهُمْ لَيْسِيَّاسُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتْتِيَا فِي
عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَثَبَتَ عَسْكَرُ لَيْسِيَّاسَ فَأَهْزَمُوا وَجَأَ إِلَى بَعْضِ
الْحُصُونِ. وَطَلَبَ التُّزُولَ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرْبِهِمْ.
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يَدْخُلَ أُوبَاتِيرُ مَعَهُ فِي الْعَقْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

الصُّلْحُ. وَعَاهَدَ أُوْبَاتِيرُ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ. وَشَغِلَ يَهُوذَا
بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمِثْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِمَحَارَبَةِ الْيَهُودِ.
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ. وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَأَقْتَرُقُوا
فِي الشَّعَابِ. وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَاتَّبَعَهُمْ دِيمِثْرِيُوسُ. فَلَقِيَهُ يَهُوذَا
وَأَكْمَنَ لَهُ. فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ مِنَ الرُّومِ فَقَتَلَ يَهُوذَا فِي
كَثِيرٍ مِنْ وِلَايَتِهِ وَدَفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتِّيَا. وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاتَانُ
فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بَنَوَاحِي الْأُرْدُنِّ وَتَحَصَّنُوا بَيْنَ حِجْلَةٍ فِي الْبَرِّيَّةِ
فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمِثْرِيُوسَ هُنَاكَ أَيَّامًا. ثُمَّ بَسِثُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ
يُونَاتَانُ وَالْيَهُودُ فِي اتِّبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ. ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالْمَةِ الْيَهُودِ
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ. فَهَلَكَ يُونَاتَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ
أَخُوهُمَا الثَّلَاثُ شِمْعُونُ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتْ
عَسَاكِرُهُ وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمِنْ ظَاهِرٍ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ.
وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمِثْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ
غَالِبَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَعَاوِذْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ
شِمْعُونُ

(لابن خلدون بتصرف)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونِ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمُلُكَ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصَرَ فِي وَلَايَتِهِ أَنْطِيوخُسُ أَعْرِيُوسُ أُورَشَلِيمَ
فَقَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِنطَارٍ مِنْ
الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَهَا الْأَقْدَمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثَ مِائَةِ قِنطَارٍ
لِأَعْرِيُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ
شَمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ
ابْنُ يُونَاثَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجًّا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِيْسُ وَأَغْتِيلَ مِنْ يُوْحَنَّا أَخِيهِ الْآخِرِ
الَّذِي سَمِيَ الْأِسْكَندَرُ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ .
ثُمَّ مَاتَ يُوْحَنَّا الْأِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَلَفَ وَلَدَيْنِ هِرْقَانُسَ
وَأَرِسْطَابُولُسَ مُسَمَّيَيْنِ بِأَسْمَائِهِمَا . وَكَانَتْ أُمَّهُمَا سِيلِينَا أَيْ
الْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَصَبَتْ هِرْقَانُسُ أَبْنَاءَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ
وَأَرِسْطَابُولُسَ أَبْنَاءَ الْآخِرِ مَلَكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بَمَبْيُوسُ قَانْدُ
جَيْشٍ قِصَرَ إِلَى رُومِيَّةَ . وَأُسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلَكًا لِلْيَهُودِ أَرْبَعًا
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسَ قِصَرَ سَيِّ
هِرْقَانُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطِطَرُوسَ
الْعَسَقَلَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قِصَرِ وَهَدَمَ سُورِي أُورَشَلِيمَ وَأَحْتَجَزَ عَلَى
تَرْكَةِ الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرُكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً
وَاحِدَةً وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ
(لايي الفرج)

الغداء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّبْرِيُّ: وَكَانَتْ حَتَّةٌ أُمُّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَنَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ حَمَلَتْ لَتَجْعَلَنَّ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ فِي نَذْرِ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَقَتْهَا فِي خُرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كِفَالَتِهَا . وَأَرَادَ زَكْرِيَاءُ أَنْ يَسْتَبْدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِيشَاعُ (أَلْيَصَابَاتُ) خَالَتُهَا . وَنَازَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَأَقْرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةُ زَكْرِيَاءَ عَلَيْهَا . فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ سِوَاهَا وَهُوَ الْمَخْرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ إِرْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسَدَانَةِ الْبَيْتِ فِي نَوْبَتِهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِيشَاعُ زَوْجُ زَكْرِيَاءَ أَيْضًا عَاقِرًا . وَطَلَبَ زَكْرِيَاءُ مِنْ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ: يَرِثُنِي . فَكَانَ كَذَلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نَشْوَتِهِ وَصَبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ الْقُقَارَ وَيَقَاتُ الْجُرَادَ وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَرَى الْأَيْلِ . وَوَلَدَهُ الْيَهُودُ الْكَهَنُوتِيَّةَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنَّبُوءَةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْمُقَدَّسِ

(والصحيح بالجليل) أَتَيْبَاسُ بْنُ هِيرُودُسَ . وَكَانَ يُسَمَّى هِيرُودُسَ
بِاسْمِ أَبِيهِ وَكَانَ شَرِيرًا فَاسِقًا وَاعْتَصَبَ امْرَأَةً أَخِيهِ وَتَرَوَّجَهَا . وَلَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ فِي شَرْعِهِمْ مُبَاحًا فَنَكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْكَهَنُوتِيُّ وَفِيهِمْ
يُحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْمَعْرُوفُ يُوَحْنَانُ وَيَعْرِفُهُ النَّصَارَى بِالْمَعْمَدَانِ .
فَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ نَكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَتَلَ فِيهِمْ يُحْيَى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وَأَمَّا مَرْيَمُ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْهَا فَكَانَتْ بِالْمُسْجِدِ عَلَى حَالِهَا مِنْ
الْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِالْوِلَايَةِ . وَفِي كِتَابٍ أَنَّ أُمَّهَا حَتَّةٌ تُوِفِّيَتْ
لِثَمَانِ سِنِينَ مِنْ عُمُرِ مَرْيَمَ . وَكَانَ مِنْ سُنَّتِهِمْ أَنَّهَا إِنْ لَمْ تَقْبَلِ التَّرْوِيجَ
يُفَرِّضُ لَهَا مِنْ أَرْزَاقِ الْهَيْكَلِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى زَكَرِيَّا أَنْ يَجْمَعَ أَوْلَادَ
هَارُونَ (والصحيح يهوذا) وَيُرُدَّهَا إِلَيْهِمْ فَمِنْ ظَهَرَتْ مِنْ عَصَاهُ آيَةٌ
يُدْفَعُهَا إِلَيْهِ تَكُونُ لَهُ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا يَقْرُبُهَا . وَحَضَرَ الْجَمْعَ يُوسُفُ
النَّجَّارُ فَخَرَجَ مِنْ عَصَاهُ حَمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَوَقَفَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ
زَكَرِيَّا: يَا يُوسُفُ هَذِهِ عَذْرَاءُ الرَّبِّ تَكُونُ لَكَ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا
تُرُدُّهَا . فَأَحْتَمَلَهَا وَهِيَ بِنْتُ ثِنْتِي عَشْرَةِ سَنَةٍ إِلَى نَاصِرَةِ

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ يَوْمًا تَسْتَسْقِي مِنَ الْعَيْنِ . فَفَرَضَ
لَهَا الْمَلِكُ أَوَّلًا وَكَلَّمَهَا ثُمَّ عَاوَدَهَا وَبَشَّرَهَا بِوِلَادَةِ عِيسَى فَحَمَلَتْ
وَذَهَبَتْ إِلَى زَكَرِيَّا . ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى نَاصِرَةِ . وَوَقَعَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى أَنَّ

يُوسُفَ خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا فَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِهَا
خَوْفًا مِنَ الْفَضِيحَةِ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يُقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ
الْمَوْلُودَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صِدِّيقًا وَوُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ
يَسُوعُ
(لَا بَنَ خَلْدُونَ بِاخْتِصَارِ)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سِتَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِاسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ
أَبِ أَوْغُسْطُسِ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابْلُسَ وَعَظَّمَ
قَصْرَ أَسْطَرَاطُونِ وَسَمَّاها قَيْصَرِيَّةً . وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفِيلِيسُ وَبَنَى أَيْضًا
مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسِ قَيْصَرِ
وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَندَرِ وُلِدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فِي الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ .
وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أُرْسِلَ قَيْصَرُ الْمَلِكِ كِيرِيُونُوسُ الْقَاضِيُ مَعَ
أَصْحَابِ الْجُزْيَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ
مَدِينَتِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُثَبِّتَ اسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَافَاتِهِمْ بَيْتَ لَحْمَ وَلَدَتْ
مَرْيَمُ . وَأَتَى الْحُجُوسُ بِالطَّافِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ
ذَهَبُومَرٌّ وَلَبَانٌ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلُوهُ عَنْ أَمْرِهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكِرًا فِيهِ :
سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَعْبُدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .
وَأَيَّةُ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرَوْنَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاجْلُوا ذَهَبًا وَمُرًّا وَلَبَانًا وَأَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ وَالْطُّفُوهَ بِهَا
وَأَسْجُدُوا لَهُ. وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النُّجُومُ وَأَتَيْنَا لَيْتِمَ مَا أَمَرْنَا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ
هِيرُودُسُ: قَدْ أَصَبْتُمُ الرَّأْيَ فَأَنْطَلِقُوا وَابْتَخِشُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا. فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلَمُونِي لِأَنْطَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَأَسْجُدَ لَهُ. فَمَضَوْا وَلَمْ يَعُودُوا
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا. وَأَمَرَ بِدَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَبْنِ سَنَتَيْنِ وَمَا دُونَ عِلْمِهِ بِوَقْتِ وَلَادَةِ الْمُخْلِصِ. وَكَانَتْ
مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ أُبْنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعِمْرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً.
وَكَتَبَ لُئِغْنِيُوسُ الْفِيلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرٍ يُعْلِمُهُ عَنْ مَجِيءِ الْمَجُوسِ قَائِلًا
فِي رِسَالَتِهِ: إِنَّ فُرْسَ الْمَشْرِقِ دَخَلُوا سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ
لِصَّبِيِّ وَلَدَ بَارِضٍ يَهُودًا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَأَبْنُ مَنْ هُوَ فَاثَمٌ يَبْلُغُنَا بَعْدُ.
فَأَجَابَهُ قَيْصَرُ: إِنَّ هِيرُودُسَ عَامِلُنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يُعْلِمُنَا مَا أَمْرُ هَذَا
الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ. وَكَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى هِيرُودُسَ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبَرَ. فَكَتَبَ
إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ قَوْلَ الْمَجُوسِ لَهُ وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالَ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ
لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَى
الْمَجُوسُ هَرَبَ يُوسُفُ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَلَبِثُوا بِهَا سَنَتَيْنِ.
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هِيرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ. وَقَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ هِيرُودُسُ قَتَلَ أُمَّرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ أُبْنَةً يُوحَنَّا الْإِسْكَانْدَرِ
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأُمَهَا بِالْجُمْلَةِ كُلِّ مَنْ وَجَدَ مِنْ نَسْلِ الْمُلُوكِ.
ثُمَّ حَدَّثَ لَهُ أَسْتِسْقَاؤُ زَيْقِي وَنَقْرُسُ شَدِيدٌ. وَبَقِيَ فِي عَذَابِ أَلِيمٍ

مُدَّةَ سَنَتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلَّى مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ ابْنُهُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ
 اُعْتَقَلَهُ أَوْغُسْطُسُ وَجَعَلَ مُلْكَ الْيَهُودِ أَرْبَاعًا وَوَلَّى فِي الثَّلَاثَةِ الْأَرْبَاعِ
 ثَلَاثَةً مِنْ إِخْوَةِ أَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَأَنْطَقَطَرُسُ وَفِيلِيْطُسُ
 وَفِي الرَّبْعِ الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتين وعشرين سنة . وفي السنة
 الأولى من ملكه عَرَضَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَسَقَطَ فِيهَا مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ
 وَمَاتَ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ وَالْمَوَاشِي . وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ بَنَى هِيرُودُسُ
 ابْنُ هِيرُودُسَ مَدِينَةَ طَبْرِيَّةَ عَلَى اسْمِ طيباريوس الملك . وَفِي السَّنَةِ
 الرَّابِعَةِ عَشْرَةِ وَلِيَ بِيْلَاطُسُ الْقَضَاءُ عَلَى الْيَهُودِ وَنَصَبَ تِمْنَالُ قَيْصَرَ
 فِي الْهَيْكَلِ . وَأَضْطَرَبَ لِذَلِكَ الْيَهُودُ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ اعْتَمَدَ الْمَسِيحُ
 مِنْ يُوْحَنَّا بْنِ زَكَرْيَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَسْتَ خَلَوْنَ مِنْ
 كَانُونِ الْأَخِيرِ . وَكَانَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَمِنْ هُنَا بَدَأَ بِإِظْهَارِ الْآيَاتِ
 الْبَاهِرَةِ وَإِفْشَاءِ سِرِّ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَالْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ بِسُنَّةِ الْفَضِيلَةِ
 فَضْلًا عَنْ سُنَّةِ الْعَدَالَةِ

اجبر ملك الرها والمسيح

٥١٥ وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ مِنْ مُلْكِ طيباريوس وَهِيَ سَنَةٌ
 ثَلَاثِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ أَرْسَلَ أَجْبَرُ مَلِكُ الرُّهَا رَسُولًا اسْمُهُ حَتَّانُ
 إِلَى الْمَسِيحِ بِكِتَابٍ يَقُولُ فِيهِ : مِنْ أَجْبَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى يَسُوعَ الْمُتَطَبِّ

الظَّاهِرِ بِأُورَشَلِيمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِّكَ الرُّوحَانِيَّ
وَأَنَّكَ تَبْرِيءُ الْأَسْقَامَ مِنْ غَيْرِ آدَوِيَّةٍ . . . فَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَصِيرَ
إِلَيَّ لَعَلَّكَ تَشْفِي مَا بِي مِنَ السَّقَمِ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْيَهُودَ
يُرَوِّمُونَ قَتْلَكَ . وَلِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ زُهَةٌ وَهِيَ تَكْفِينِي وَإِيَّاكَ
نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوءٍ وَالسَّلَامِ . فَأَجَابَهُ الْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا :
طُوبَاكَ أَنْكَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرِنِي . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْمَصِيرِ
إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يُجِبُ أَنْ أُتِمَّ مَا أُرْسِلْتُ لَهُ وَأَصْعَدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ
أُرْسِلُ إِلَيْكَ تَلْمِيذًا لِي يُبْرِئُ سَقَمَكَ وَيَمْنَحُكَ وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةَ
الْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَنَانَ الْجَوَابِ مِنَ الْمَسِيحِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَيَصُورُ صُورَتَهُ فِي مَنْدِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا وَأَتَى بِهِ إِلَى الرُّهَا
وَدَفَعَهُ إِلَى أَبْجَرِ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمَنَّدَلَ بِذَلِكَ الْمَنْدِيلِ
مَا سَخَّاهُ بِهِ وَجْهَهُ فَأَنْتَقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ إِلَى
السَّمَاءِ أُرْسِلَ آدِي أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرُّهَا وَأَبْرَاهُ مِنْ
سَقَامِهِ

(لاي الفرج باختصار)

كراسة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يُنْحَى بَنُ زَكَرِيَّا وَنَادَى
بِالتَّوْبَةِ وَالِدْعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعِيَا أَخْبَرَ أَنَّهُ يُخْرِجُ أَيَّامَ
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِالْأُرْدَنِ فَعَمَّدهُ يُوحَنَّا وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَأَخْتَارَ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنِي عَشَرَ . سَمْعَانَ بُطْرُسُ وَأَخُوهُ
 أَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى وَأَخُوهُ يُوْحَنَّا وَفِيلِبُّسُ وَبَرْثُولَمَاوُسُ
 وَتُومَا وَمَتَّى الْعَشَّارُ وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَايَا وَتَدَاوُسُ وَسَمْعَانُ الْقَانَوِيُّ
 وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ . ثُمَّ قَبَضَ
 هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ عَلَى يُوْحَنَّا وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا لِنَسْكِيرِهِ عَلَيْهِ فِي
 زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
 وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ وَحَلَّلَ وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْحَوَارِقُ وَالْعَجَائِبُ
 وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي النُّوَاحِي . وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ
 رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى دِينِهِمْ وَتَأَمَّرُوا فِي قَتْلِهِ

٥١٧ وَجَمَعَ عَيْسَى الْحَوَارِيَّينَ فَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ يُطْعِمُهُمْ وَيَبَالِغُ
 فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَغْطَوْهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ لِتَتَّسَبَّؤُا بِهِ . وَقَالَ
 يَعْظُمُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثًا وَيَبْعِيَنِي
 أَحَدُكُمْ بِشَمْنٍ بَخْسٍ وَتَاكُلُوا ثَمْنِي . ثُمَّ افْتَرَقُوا وَكَانَ الْيَهُودُ بَعَثُوا
 الْعِيُونَ عَلَيْهِمْ . فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْحَوَارِيَّينَ قَتَبْرًا مِنْهُمْ وَتَرَكَوهُ .
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .
 وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (بِيلَاطُس)
 الْبَنْطِيِّ قَائِدِ قَيْصَرَ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةُ الْكَهَنَةِ وَقَالُوا : هَذَا
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيُحِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدْعِي الْمُلْكَ فَأَقْتُلْهُ . وَتَوَقَّفَ فَصَاحُوا بِهِ
 وَتَوَعَّدُوهُ بِإِبْلَاحِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لَا بَنَ خَلْدُون)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَمَّتِ الْأَرْبَعَةُ وَالسَّبْعُونَ سَبْعَةً الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَانْيَالِ النَّبِيِّ أَنَّ سَبْعِينَ أَسْبُوعًا تَطْمِئِنُّ أُمَّتُكَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَلِكُ الْمَسِيحُ وَيُقْتَلُ هَذَا إِذَا أَبْتَدَأْنَا بِتَعْدِيدِهَا مِنْ آخِرِ سَنَةِ عَشْرِينَ لِمَلِكِ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلِ الْيَدَيْنِ. وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أُرْسِلَ فِيهَا نَحْمِيَا السَّاقِي إِلَى أُورُشَلِيمَ وَجَدَّ الْعَهْدَ بِتَقْرِيْبِ الْقَرَابِئِينَ وَكُتِبَ عَزْرًا كُتِبَ الْوَحْيِ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنَى التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طِيبَارِ يُونُسَ قِصْرُ صُلْبِ الْمَسِيحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ أَدَارَ. وَكَانَ فِضْحُ الْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَإِنَّمَا أَكَلَهُ الْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِيَعْتَذَرَ إِيْتَامِهِ فِي وَقْتِهِ بِسَبَبِ صَلْبِهِ نَهَارَ الْجُمُعَةِ. وَكَانَ الصُّعُودُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ أَيَّارَ. وَصَارَ الْبَنَاطِيْقُوسَطِيُّ يَوْمَ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ أَيَّارَ. وَفِي هَذَا الْيَوْمِ سَمِعَ كَهَنَةُ الْيَهُودِ مِنْ دَاخِلِ الْهَيْكَلِ صَوْتَ هَاتِفٍ يَهْتَفُ بِهِمْ قَائِلًا: قَدْ أَرْمَعْنَا عَلَى الْإِنْتِقَالِ مِنْ هَهُنَا فَرَاعَهُمْ ذَلِكَ جَدًّا

(الابى الفرج)

ابتداء النصرانية

٥١٩ ثُمَّ ظَهَرَ عِيسَى لَتَلَامِيذِهِ بَعْدَ صَلْبِهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ فِي النَّوَاحِي كَمَا عَيْنَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ. وَعِنْدَ عُلَمَاءِ النَّصَارَى أَنَّ الَّذِي بُعِثَ مِنَ الْخَوَارِئِينَ إِلَى رُومَةِ بَطْرُسَ وَمَعَهُ بُولُسُ مِنَ الْآتِبَاعِ وَلَمْ يَكُنْ حَوَارِيًّا. وَإِلَى أَرْضِ السُّودَانِ وَالْجَبَشَةِ وَيَعْبُرُونَ عَنْ هَذِهِ

النَّاحِيَةِ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَى الْعَشَارُ. وَأَنْدَرَاوُسُ
 إِلَى أَرْضِ بَابِلَ. وَإِلَى الْمَشْرِقِ ثُومًا. وَإِلَى أَرْضِ أَفْرِيقِيَّةِ فِيلِبُّسُ. وَإِلَى
 أَفَسُسَ قَرْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوحَنَّا. وَإِلَى أُورُشَلِيمَ وَهِيَ بَيْتُ
 الْمُقَدَّسِ يَعْقُوبُ. وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ بَرْتُولَمَاوُسُ. وَإِلَى
 أَرْضِ بَرَقَةَ وَالْبَرِّ بَرَسَمَانُ الْقَانُونِيُّ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ وَثَبَ
 الْيَهُودُ عَلَى بَقِيَّةِ الْخَوَارِيِّينَ يَعَذِّبُونَهُمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. وَسَمِعَ قَيْصَرُ ذَلِكَ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِلَاطُسُ (بِيْلَاطُسُ) النَّبْطِيُّ قَائِدُهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ
 وَبَغْيِ الْيَهُودِ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ. وَيُقَالُ
 قُتِلَ بَعْضُهُمْ. وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيُّونَ إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عِيسَى
 فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ. وَأَمَّا بَطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيِّينَ وَبُولَسُ
 اللَّذَانِ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةٍ فَإِنَّهُمَا مَكَّنَا هُنَا لِكَ يَتَقَيَّانِ دِينَ
 النَّصْرَانِيَّةِ. ثُمَّ كَتَبَ بَطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقُسَ
 تَلْمِيذِهِ. وَكَتَبَ مَتَّى الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَكَتَبَ لُوقَا
 الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ اكْبَارِ الرُّومِ. وَكَتَبَ يُوحَنَّا بْنُ زَبْدَى
 الْإِنْجِيلَ بِرُومَةٍ (وَالصَّوَابُ بِأَفَسُسَ). ثُمَّ اجْتَمَعَ الرُّسُلُ الْخَوَارِيُّونَ بِرُومَةٍ
 (وَالصَّحِيحُ بِالْقُدْسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ الشَّرْعِيَّةَ لَدِينِهِمْ وَصَيَّرُوهَا
 (بَعْدَ مَوْتِ بَطْرُسَ) بِيْدِ إِقْلِيمَطُسَ (إِكْلَامَنْطُسَ) تَلْمِيذِ بَطْرُسَ.
 وَكَتَبُوا فِيهَا عِدَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا. فَمِنْ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ خَمْسَةٌ
 أَسْفَارٌ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقُنْهَاءَةِ وَكِتَابُ رَاعُوثَ وَكِتَابُ

يَهُوذَا وَأَسْفَارُ الْمُلُوكِ أَرْبَعَةٌ كُتِبَ وَسِفْرُ الْمُقَابِيَيْنِ ثَلَاثَةٌ كُتِبَ
وَكِتَابُ عَزْرَا الْإِمَامِ وَكِتَابُ قِصَّةِ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُّوبَ الصَّدِيقِ
وَمَزَامِيرُ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَكُتِبَ وَلَدِهِ سُلَيْمَانَ خَمْسَةٌ. وَنُبُوءَاتُ الْأَنْبِيَاءِ
الْصَّغَارِ وَالْكَبَارِ سِتَّةٌ عَشَرَ كِتَابًا وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ شَارَحَ (سِيرَاخ).
وَمِنْ الْحَدِيثِ كُتِبَ الْأَنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ وَكُتِبَ الْقِتَالِيْقُونَ سَبْعُ رِسَائِلَ
وَكِتَابُ بُولُسَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ رِسَالَةً وَالْأَبْرَكْسِيْسُ وَهُوَ قِصَصُ الرُّسُلِ
تَشْتَمِلُ عَلَى كَلَامِ الرُّسُلِ وَمَا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ولاية هيرودس اغرياس

٥٢٠. وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ غَايُوسَ قَيْصَرٍ وَلِي هِيرُودُسُ
أَغْرِيَّاسُ عَلَى الْيَهُودِ سَبْعَ سِنِينَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ بِيَلَاطُسُ
الْبَنْطِيُّ نَفْسَهُ وَأَرْسَلَ فِيلِكْسُ قَاضِيًا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَمَلَأَ مُحَارِبَ
الْيَهُودِ أَصْنَامًا. فَأَرْسَلُوا رَسُولَيْنِ حَكِيمَيْنِ هُمَا فِيلُونُ وَيُوسِيفُوسُ
الْعَبْرِيَّانِ إِلَى قَيْصَرٍ يَتَصَوَّرُونَ مِنْ صَنِيعِ النَّازِرِ. فَمَضِيًا وَاسْتَعْطَفَاهُ
مُتَقَدِّمًا بِإِزَالَةِ مَا كَرِهَ الْيَهُودُ عَنْهُمْ. وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَرَدَ فِطْرُ نِيُوسُ
النَّازِرِ مِنْ رُومَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَنَصَبَ صُورَةَ زَاوُسَ أَيُّ الشُّتْرِيِّ فِي
هَيْكَلِ الرَّبِّ. وَتَمَّتْ نُبُوءَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ: عَلَامَةٌ نَجَسَةٍ
قَائِمَةٌ حَيْثُ لَا يَنْبَغِي

ملك قلوذئوس قيصر

٥٢١. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ غَايُوسَ قَيْصَرَ قَلُودِ يُوسُ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ

مَلِكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُودَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَأَفْسَدَ خَلْقًا
 مِنَ النَّاسِ . وَارَادَ أَنْ يَكْبِسَ أُورَشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلِكُسُ
 الْبَطْرِيْقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ . وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُورْنُثُوسَ
 وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَكْثَلًا وَشَرْبًا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَرَ
 قُلُودِيُوسَ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَلَبَّغَ عَدَدَهُمْ
 سِتِّمِائَةً وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبُوءَةً وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ نَفْسٍ . وَفِي يَوْمِ عِيدِ
 الْفِصْحِ وَقَعَ الْيَهُودِيُّ فِي الْحَلِيْطَى . وَضَغَطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَمَاتَ فِي
 الزَّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ . وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرَقٍ .
 الْأُولَى الرِّبَانِيُّونَ وَهُمْ كَتَّابُ النَّامُوسِ وَمَعْلُومُهُ . وَالثَّانِيَةُ الْلَاوِيُّونَ
 الَّذِينَ لَمْ يُفَارِقُوا خِدْمَةَ الْهَيْكَلِ . وَالثَّلَاثَةُ الْمُعْتَزِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 بِقِيَامَةِ الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي
 الْأَسْبُوعِ . وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَمْجِدُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ .
 وَالْخَامِسَةُ الْمُعْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يُثَابُ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ كُلَّ
 يَوْمٍ . وَالسَّادِسَةُ النَّسَّاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ . وَالسَّابِعَةُ
 السَّمَرَةُ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْمَجْسَمَةُ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نِيرُونُ قَيْصَرُ مَلِكِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةِ
 مِنْ مُلْكِهِ اضْطَهَدَ النَّصَارَى وَضَرَبَ عُنُقَ يُوَاسَ وَصَلَبَ بَطْرُسَ
 مُنْعَكِسًا . وَعَصَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ فَغَزَاهُمْ إِنْفَسِيَا نُوَسَ الْقَائِدُ مَعَ جِيُوشِ

كثيرة . وحاصر أورشليم زماناً طويلاً فلما دنا من فتحها أتاه الخبر
بموت يهون . فنصب إسفسيانوس ابنه طيطش مكانه في محاربة
اليهود . ونهض راجعاً إلى رومة . وغزا الإسكندرية وفتحها وركب
في البحر وسار إلى رومة ومملكها
(لاي الفرج)

حصار اورشليم واقراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر
القتل وسالت الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا
يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعدر المشي في الطرقات
من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنا أخبث
القوم وشرهم . ولما انساح الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم
إلى أن نزل على القدس . وركب إلى باب البلد يتخير المكان لمعسكره
ويدعوهم إلى السلام فصموا عنه واكتموا له بعض الخوارج في
الطريق فماتوا وخلص منهم بشدة . فعبي عسكره من الغد ونزل
بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار .
واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا إلى الروم
فأنهزموا . ثم عاودوا فظهروا . ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل
يوحنا إلى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة
أخرى خارج المسجد . وزحف طيطش وبرزوا إليه فردوه إلى
قرب معسكره . وبعث إليهم قائده نيقانور في الصباح فأصابه سهم

فَقَتَلَهُ . فَغَضِبَ طَيْطُشُ وَصَنَعَ كَبْشًا وَأَبْرَاجًا مِنْ الْحَدِيدِ تُوَارِي السُّورَ
وَشَحَنَهَا بِالْمُقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ الْيَهُودُ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى
الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا قَدْ مَلَكَ الْقُدُسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ
يَزِيدُونَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَمَعَ شِمْعُونَ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةُ
آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَ الْيَهُودُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ الْعَازَرِ . وَأَعَادَ طَيْطُشُ
الرَّحْفَ بِالْأَلَاتِ وَتَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ وَمَلَكَهُ إِلَى الثَّانِي فَاصْطَلَحَ
الْيَهُودُ بَيْنَهُمْ وَتَذَامَرُوا وَاشْتَدَّتِ الْحَرْبُ وَبَاشَرَهَا طَيْطُشُ بِنَفْسِهِ .
ثُمَّ زَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي فَقَتَلَهُ . وَتَذَامَرِ الْيَهُودُ فَمَنَعُوهُمْ
عَنْهُ وَمَكْثُوا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامَ . وَجَاءَ الْمُدَدُ مِنَ الْجِهَاتِ إِلَى طَيْطُشَ
وَلَاذَ الْيَهُودُ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ طَيْطُشُ الْحَرْبَ
وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ فَأَمْتَعُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ
وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ فَوَعِظَهُمْ وَرَغَّبَهُمْ فِي
أَمْنَةِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طَيْطُشُ أَسْرَاهُمْ فَجَنَحَ الْكَثِيرُ مِنَ الْيَهُودِ
إِلَى الْمُسَالَمَةِ . وَمَنَعَهُمْ هَوْلَاءُ الرُّؤَسَاءِ الْخَوَارِجَ وَقَتَلُوا مِنْ رُومِ الْخُرُوجِ
إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَنْصَحُهُمْ إِلَّا السُّورُ الثَّلَاثُ .
وَطَالَ الْحِصَارُ وَاشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجَدَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ
لِرَعِي الْعُشْبِ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلُّوهُ حَتَّى رَحِمَهُمْ طَيْطُشُ وَرَفَعَ الْقَتْلَ
عَنْ يَخْرُجِ فِي ابْتِغَاءِ الْعُشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طَيْطُشُ إِلَى السُّورِ الثَّلَاثِ
مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ وَتَذَامَرُوا

الْيَهُودُ وَصَعِبَ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشَّدَّةِ غَايَتَهُ . وَاسْتَأْمَنَ مَنَائِ
 الْكَاهِنِ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي اسْتِدْعَاءِ شَمْعُونَ فَقَتَلَهُ
 شَمْعُونَ . وَقَتَلَ بَنِيهِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيَّامَةِ مِمَّنْ حَذَرَ
 مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَلِكَ الْعَازِرُ بْنُ عَنَانٍ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ
 الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . وَعَظُمَتِ الْمَجَاعَةُ فَمَاتَ أَكْثَرُ الْيَهُودِ .
 وَآكَلُوا الْجُلُودَ وَالْحَشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ آكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعَثَرَ عَلَى
 امْرَأَةٍ تَأْكُلُ أَبْنَاهَا فَأَصَابَتْ رُؤُسَاءَهُمْ لِذَلِكَ رَحْمَةً وَآذَنُوا فِي النَّاسِ
 بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ آكَلُوا الطَّعَامَ .
 وَابْتَلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضَنْةً بِهِ .
 وَشَعَرَ بِهِمُ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَسْقُونَ عَنْهَا بِطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ
 فِي تَوَابِعِ الْعَسْكَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطُشُ . وَطَمَعَ
 الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَزَحَفُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثِ بِالْآلَاتِ . وَلَمْ
 يَكُنْ لِّلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَتَلَمَّوْا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَلْفَ
 الثَّلَاثَةِ فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَّةً . وَصَدَمَهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْجِدَّةِ .
 وَاسْتَمَاتُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكَوْا
 الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي
 الْحِصْنِ . وَهَدَمَ طَيْطُشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَتَسَعَ
 الْمَجَالُ . وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّؤُسَاءَ بِقِيَّتِهِمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطُشُ

بِالْقِتَالِ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ
وَصَحْنَهُ . وَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهَدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلُّهَا . وَثَلِمَ
سُورُ الْهِكَلِ وَأَحَاطَ الْعَسَاكِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ
كَثِيرٌ . ثُمَّ أَقْبَحَمَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَلَمَكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْهِكَلِ
وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيهِ . وَنَكَرَ رُؤَسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ وَدَسُّوا مِنْ أَضْرَمِ النَّارِ
فِي أَبْوَابِهِ وَسَفَقَهُ . وَأَلْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحَرَقُوا .
وَأَخْتَفَى شَمْعُونُ وَيُوحَنَّا فِي جَبَلِ صِهْيُون . وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طِيطُشُ
بِالْأَمَانِ فَأَمْتَعُوا وَطَرَقُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَتَلُوا قَائِدًا مِنْ
قَوَادِ الْعَسَاكِرِ وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانِ اخْتِفَائِهِمْ . ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ
وَجَاءَ يُوحَنَّا مُلْقِيًا بِيَدِهِ إِلَى طِيطُشٍ فَقَبَضَهُ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوْسَعُ
الْكَاهِنُ بِالْأَلَاتِ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ مِنْ آلَاتِ الْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ
وَمَائِدَتَانِ . ثُمَّ قَبِضَ عَلَى فِنْحَاسَ خَازِنِ الْهِكَلِ فَأَطَاعَهُ عَلَى خَزَائِنِ
كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ وَدِرَاهِمَ وَطِيبًا فَأَمْتَلَأَتْ يَدُهُ مِنْهَا . وَرَحَلَ عَنْ
بَيْتِ الْقُدْسِ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى . وَأَحْصَى الْمَوْتَى فِي
هَذِهِ الْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدْدُهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيَ وَالْأَسَارَى
مِائَةَ أَلْفٍ . وَكَانَ طِيطُشُ فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى السَّبَاعِ إِلَى
أَنْ فَرَّغُوا . وَكَانَ فِي مَنْ هَلَكَ شَمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ . . .
وَأَنْقَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ أَجْمَعُ . وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَنْقِضَاءَ
لِلْكِهِ

(لَا بِنَ خَلْدُونِ بِاخْتِصَارِ)

نخبة

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لتقي الدين المقرئ

في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤ إَعْلَمَ أَنَّ النَّصَارَى اتَّبَعَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُمُّوا
نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ. وَيَعْرِفُ
هَذَا الْجَبَلُ بِجَبَلِ كَنْعَانَ. وَهُوَ الْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جَمَلَةِ مُعَامَلَةٍ صَفَدَ.
وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عِيسَى لَمَّا نَشَأَ بِقَرْيَةِ النَّاصِرَةِ قِيلَ
لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ. ثُمَّ تَلَاعَبَتْ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ
آمَنُوا بِعِيسَى نَصَارَى. وَالتَّصَرُّ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ

٥٢٥ وَاعْلَمَ أَنَّ الْمَسِيحَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ
عِيسَى. وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِنَّمَا هُوَ يَسُوعُ وَاسْمُهُ
النَّصَارَى يَسُوعُ. وَمَعْنَى يَسُوعُ فِي اللُّغَةِ الْإِبْرَانِيَّةِ الْمَخْلُصُ. وَنُعْتَبَرُ
بِالْمَسِيحِ وَهُوَ الصِّدِّيقُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ صَاحِبَ عَاهَةٍ
إِلَّا بَرَأَ. وَقِيلَ الْمَسِيحُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَسْحِ أَيْ الدُّهْنِ لِأَنَّ الرُّوحَ
الْقُدُسَ قَامَ جَسَدَ عِيسَى مَقَامَ الدُّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
يَمْسَحُ بِهِ الْمَلِكُ وَيَمْسَحُ بِهِ الْكَهَنُوتُ. وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَسَحَ بِالْبُرْكَةِ.
وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةُ عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَا شَيْخٌ وَتَلَاعَبَتْ بِهَا الْعَرَبُ وَقَالَتْ
مَسِيحُ. وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي مَحْرَابِهَا
بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِعِيسَى. فَحَمَلَتْ بِعِيسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ لَكِنْ مِنْ

غَيْرَ ذَكَرٍ . ثُمَّ وَضَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بَقَرِيَّةَ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ
 مَدِينَةِ الْقُدْسِ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ . وَقَدِمَتْ رَسُولُ
 مَلِكِ فَارِسٍ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَمَرْوَلِبَانٌ . فَطَلَبَهُ
 هِيرُودُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أَنْذَرَ بِهِ . فَسَارَتْ بِهِ
 مَرِيَمُ وَهُوَ طِفْلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ النَّجَّارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ
 فَسَكَنُوهَا مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعِ سِنِينَ . ثُمَّ عَادُوا فَتَزَلَّتْ بِهِ
 مَرِيَمُ قَرِيَّةَ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَأَسْتَوْطَنَتْهَا فَتَشَأَ بِهَا عِيسَى
 حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَصَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بَنُ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ
 الْأُرْدَنِ فَاغْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ وَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا . ثُمَّ طَافَ الْقُرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ . وَبَكَتِ الْيَهُودُ
 وَأَمَرَهُمْ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْعَاصِي . فَأَمَّنَ بِهِ الْخَوَارِيُّونَ
 وَكَانُوا قَوْمًا صَيَّادِينَ وَعَدَدَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَّةُ
 الْيَهُودِ وَضَلَّلُوهُ وَأَتَمُّوهُ بِمَا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةُ
 مُنَاطِرَاتٍ أَلَتْ بِهِمْ إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ
 الْجُمُعَةِ . وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بِيلاطُسَ الْبَنْطِيِّ شَحْنَةَ الْقُدْسِ مِنْ
 قَبْلِ الْمَلِكِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ . وَرَاوَدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يَدَافِعُهُمْ عَنْهُ .
 حَتَّى غَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ دِينَهُمْ أَقْتَضَى قَتْلَهُ فَأَمَكْنَهُمْ مِنْهُ

رسالة الحواريين والسبعين

٥٢٦ ثُمَّ اجْتَمَعُوا بَعْدَ رَفْعِهِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ فِي عُلْيَا صِیُّونَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا
الْيَوْمَ صِهْيُونُ خَارِجِ الْقُدْسِ . وَظَهَرَتْ لَهُمْ حَوَارِقُ فَتَكَلَّمُوا بِجَمِيعِ
الْأَلْسِنِ . فَأَمَّنَ بِهِمْ فِيمَا يَذْكُرُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ
إِنْسَانٍ . فَأَخَذَهُمُ الْيَهُودُ وَجَبَسُوهُمْ فَظَهَرَتْ كِرَامَتُهُمْ وَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ
بَابَ السَّجْنِ لَيْلًا . فَخَرَجُوا إِلَى الْهَيْكَلِ وَطَفِقُوا يَدْعُونَ النَّاسَ . فَهَمَّتْ
الْيَهُودُ يَقْتُلُهُمْ وَقَدْ آمَنَ بِهِمْ نَحْوُ الْخَمْسَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَتِمَكَّنُوا
مِنْ قَتْلِهِمْ . وَتَفَرَّقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ
الْمَسِيحِ . فَسَارَ بَطْرُسُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَاسْمُهُ شِمْعُونُ الصَّقَّا إِلَى
أَنْطَاكِيَّةَ وَرُومَةَ . فَاسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْيَابِ
وَسَارَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ إِلَى نِيقِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ . وَسَارَ
يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى أَخُو يُوحَنَّا الْأَنْجِيلِيِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ
وَقُتِلَ . وَسَارَ يُوحَنَّا الْأَنْجِيلِيُّ إِلَى بَلَدِ إِسْبَا وَأَفْسَسَ فَكَتَبَ إِنْجِيلَهُ
بِالْيُونَانِي بَعْدَ مَا كَتَبَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلَوْحًا أَنَا جِيلُهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ
قَصَّروا فِي أُمُورِ فَتَكَلَّمُوا عَلَيْهَا . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِثَلَاثِينَ
سَنَةً . وَكَتَبَ ثَلَاثَ رِسَائِلَ وَمَاتَ وَقَدْ أَنَا فَعَلَى مِائَةِ سَنَةٍ . وَسَارَ
فِيلِبُّسُ إِلَى قَيْسَارِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا وَقُتِلَ بِهَا وَقَدْ أَتْبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ .
وَسَارَ بَرْتُولُومَاوُسُ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ وَبِلَادِ الْأَبْرَرِ وَوَاخَاتِ مِصْرَ فَأَمَّنَ بِهِ
كَثِيرٌ وَقُتِلَ . وَسَارَ تِوْمَا إِلَى الْهِنْدِ وَقُتِلَ هُنَاكَ . وَسَارَ مَتَّى الْعَشَّارُ إِلَى

فَلَسْطِينَ وَصُورَ وَصَيْدَا وَمَدِينَةَ بُصْرَى. وَكُتِبَ أَنْجِيلُهُ بِالْعِبْرَانِي بَعْدَ
رَفْعِ الْمَسِيحِ بِتِسْعِ سِنِينَ وَقُتِلَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بِشَرٌّ كَثِيرٌ.
وَقُتِلَ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَايَا فِي الْقُدْسِ. وَسَارَ يَهُوذَا مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ إِلَى
الْجَزِيرَةِ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. وَسَارَ شِمْعُونُ إِلَى سُمِسَاطَ وَحَلَبَ
وَمَنْبِجَ وَبِزَنْطِيَّةَ فَقُتِلَ. وَسَارَ مَتَّى إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَسَارَ بُولُسُ
الطَّرْسُوسِيِّ إِلَى دِمَشْقَ وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةَ فَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْيَابِ
٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيْضًا سَبْعُونَ رَسُولًا آخَرِينَ فِي الْبِلَادِ فَأَمَّنَ بِهِمُ الْخَلَّائِقُ.
وَمِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مَرْقُسُ الْأَنْجِيلِيِّ. وَمَضَى إِلَى بَطْرُسَ بِرُومَةَ وَصَحْبَهُ
وَكُتِبَ الْأَنْجِيلُ عِنْدَهُ بِالْفَرَنْجِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.
وَدَعَا النَّاسَ بِرُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبْشَةَ وَالنُّبُوَّةَ. وَأَقَامَ حَنَانِيًا أَسْقَفًا عَلَى
الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرَقَةِ وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقُتِلَ فِي
ثَانِي عِيدِ الْفَصْحِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ (٦٢ لِلْمَسِيحِ). وَمِنْ السَّبْعِينَ أَيْضًا لُوقَا
الْأَنْجِيلِيُّ الطَّبِيبُ تَامِيذُ بُولُسَ (وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّبْعِينَ). كُتِبَ
الْأَنْجِيلُ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قُتِلَ (٧٥)
٥٢٨ وَكَانَ بَطْرُسُ لَمَّا نَزَلَ بِأَنْطَاكِيَّةَ أَقَامَ بِهَا دَارِيُوسَ (أَفُودِيُوسَ)
بَطْرَكًا وَأَنْطَاكِيَّةَ إِحْدَى الْكُرَاسِيِّ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي لِلنَّصَارَى وَهِيَ
رُومِيَّةٌ وَالْإِسْكَندَرِيَّةُ وَالْقُدْسُ وَأَنْطَاكِيَّةُ فَأَقَامَ دَارِيُوسُ بَطْرَكًا
أَنْطَاكِيَّةَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ بَطَارِكَيْهَا وَتَوَارَثَ مِنْ بَعْدِهِ
الْبَطَارِكَةُ بِهَا الْبَطْرِكِيَّةُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَدَعَا شِمْعُونُ الصَّفَا بِرُومِيَّةَ

خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً فَأَمَّتْ بِهِ بِطْرِكِيَّةٌ وَسَارَتْ إِلَى الْقُدْسِ وَكَشَفَتْ
 عَنْ خَشَبَاتِ الصَّلِيبِ وَسَلَّمَتْهَا إِلَى يَعْقُوبَ الْأُسْقُفِ وَبَنَتْ هُنَاكَ كَنِيسَةً
 وَعَادَتْ إِلَى رُومَةٍ وَقَدْ أَشَدَّتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ فَأَمَّنَ مَعَهَا عِدَّةٌ
 مِنْ أَهْلِهَا. وَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ نِيرُونُ قَبِضَ بَطْرُسُ رَأْسَ الْخَوَارِيِّينَ
 بِرُومَةٍ أَقِيمَ مِنْ بَعْدِهِ لِينُوسُ بَطْرِكُ رُومَةٍ. وَهُوَ أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ
 عَلَى رُومَةٍ. وَقَامَ مِنَ الْبَطَارِكَةِ بِهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا
 هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ. وَلَمَّا قُتِلَ يَعْقُوبُ الْأُسْقُفُ الْقُدْسِ عَلَى يَدِ
 الْيَهُودِ هَدَمُوا بَعْدَهُ الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ الصَّلِيبِ وَالْخَشَبَتَيْنِ مَعَهَا
 وَدَفَنُوهَا وَأَلْقَوْهَا عَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرَبًا كَثِيرًا فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى
 أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينَ. وَأَقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ يَعْقُوبَ سِمْعَانُ ابْنُ
 عَمِّهِ. فَكَثَّ اثْنَتَيْنِ وَارْبَعِينَ سَنَةً أُسْقُفًا وَمَاتَ فَتَدَاوَلَ الْأَسَاقِفَةُ
 بَعْدَهُ الْأُسْقُفِيَّةُ بِالْقُدْسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ

بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ حَنَانِيَا بَطْرِكُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ جَعَلَ مَعَهُ اثْنِي
 عَشَرَ قِسًّا وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يَجْعَلُوا عَوْضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ.
 وَيُقِيمُوا بَدَلَ ذَلِكَ الْقِسِّ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَزَالُوا أَبَدًا
 اثْنِي عَشَرَ قِسًّا. فَلَمْ تَزَلِ الْبَطَارِكَةُ تَعْمَلُ مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
 الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ بَطْرِكُ
 الْإِسْكَندَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ الْبَابَا مِنْ عَهْدِ حَنَانِيَا هَذَا أَوَّلَ بَطَارِكَةِ

الإسكندرية إلى أن أقيم ديمتر يوس وهو الثاني عشر من بطارقة
 الإسكندرية. ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الأساقفة بها
 وكثروا بقرأها. وصار الأساقفة يسمون البطرک الأب. والقسوس
 وسائر النصارى يسمون الأسقف الأب ويجعلون لفظة البابا تختص
 ببطرك الإسكندرية ومعناها أب الآباء. ثم انتقل هذا الاسم عن
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس
 رأس الخواريين فصار بطرك رومة يقال له البابا. واستمر على ذلك
 إلى زمننا الذي نحن فيه. وأقام حنايا في بطركية الإسكندرية
 اثنتين وعشرين سنة. فأقيم بعده ميليو (ميلوس أو ايلوس ٨٤)
 فأقام ثلثي عشرة سنة وتسعة أشهر ومات. وفي أثناء ذلك ثار اليهود
 على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الأردن وسكنوا تلك
 الأماكن. وكان بعده هذا بقليل خراب القدس وجاوة اليهود
 وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة.
 فكثرت النصارى في أيام بطركية ميليو وعاد كثير منهم إلى القدس
 بعد تخريب طيطش لها. وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفا
 ٥٣٠ ثم أقيم بعد ميليو بالإسكندرية في البطركية كرتيانو
 (كردو ٨٧) وفي أيام الملك تrianos قيصر أصاب النصارى منه بلاء
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم. فزال بهم بلاء لا
 يوصف في العبودية حتى رحمهم الوزراء وأكابر الروم وشفعوا

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قِصْرٌ وَأَعْتَقَهُمْ . وَمَاتَ كُرْتِيَانُو بِطَرَكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 (١٠٧) وَكَانَ جَيْدَ السَّيْرَةِ . فَقَدِمَ بَعْدَهُ أَرْيَمُو (افرام) فَأَقَامَ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَدْرِيَانُوسَ
 قِصْرٌ وَقَتْلٌ مِنْهُمْ خَلَائِقٌ لَا يُحْصَى عَدْدُهُمْ . وَقَدِمَ مَصْرَ فَأَفْنَى مِنْ يَهَا
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بُنِيَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .
 وَمَنَعَ الْيَهُودَ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَزَلَ عَوْضَهُمْ بِالْقُدْسِ الْيُونَانِيِّنَ وَسَمَّى
 الْقُدْسَ إِيْلِيَا . فَلَمْ يَتَجَسَّرِ الْيَهُودُ أَنْ يَدْخُلُوا مِنَ الْقُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَرْيَمُو بِطَرَكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ يُسْطُسُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِيدِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ
 مَرْقِيَانُو (٤٣) بِطَرَكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .
 فَقَدِمَ بَعْدَهُ عَلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ كُلُوْتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ الْمَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (اوريلْيوس) قِصْرٌ عَلَى
 النَّصَارَى وَقَتْلٌ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كُرْسِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 بَعْدَ كُلُوْتِيَانُو أَرْيَمُو (أَغْرِيْنُوس) بِطَرَكًا أَقَامَ ثَلَاثَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي
 أَيَّامِ بَطْرِكَيْهِ اتَّفَقَ رَأْيُ الْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ فِصْحِ
 النَّصَارَى وَوَقْتُ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الْحِسَابَ
 الْإِبْطَاقِيَّ وَبِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفِصْحَهُمْ وَأَسْتَمَرُوا
 عَلَى مَا رَتَّبُوهُ فِيمَا بَعْدَ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الْغَطَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
 كَمَا صَامَ الْمَسِيحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ . لِأَنَّ عِيدَ الْفِصْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِمْ . وَكَانَ الْحَوَارِيُّونَ قَدْ أَمَرُوا
 أَنْ لَا يُغَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ
 بِكُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ اغْرِيْبِهِ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولْيَانُوسُ (١٧٩)
 فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَاسْتَحْلَفَ بَعْدَهُ دِيمِتْرِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ
 ثَلَاثًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أُمِيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ .
 وَفِي أَيَّامِهِ أَثَارَ الْمَلِكِ سُورْيَانُوسِ قُيِّصَرُ عَلَى النَّصَارَى بَلَاءً كَبِيرًا فِي
 جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مَصْرَ وَقَتْلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا
 مِنَ النَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَامِهِ
 ٥٣١ ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ تَاوُكْلَا (وَيُسَمَّى
 هِيرَكْلَاسُ) فَأَقَامَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
 مَكْسِمِينُوسِ قُيِّصَرٍ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ
 فِيلِبُّسُ قُيِّصَرُ أَكْرَمَ النَّصَارَى . وَقَدِمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ
 دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّاهِبُ
 أَنْطُونِيُوسُ الْمَصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ بِلِبْسِ الصُّوفِ وَابْتَدَأَ بِعِمَارَةِ
 الدِّيَارَاتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأُزِّلَ بِهَا الرُّهْبَانُ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
 دَقْيُوسِ قُيِّصَرٍ شِدَّةً فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَامِهِ فَأَبَوْا مِنْ
 السُّجُودِ لَهَا فَقَتَلَهُمْ أَرْحَ قَتْلٍ . وَفَرَّ مِنْهُ الْفَتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ مِنْ
 مَدِينَةِ أَفَسُسَ وَاخْتَفَوْا بِمَغَارَةٍ فِي جَبَلٍ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ وَنَامُوا . فَضَرَبَ
 اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا نَادِيًا ثَلَاثِينَ سَنَةً وَازْدَادُوا تِسْعًا . وَقَامَ مِنْ

بَعْدَهُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْسِيمُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرُكًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.
 فَأَقِيمَ بَعْدَهُ تَاوُنَا (٢٨٧) بَطْرُكًا مُدَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ. وَكَانَ
 النَّصَارَى قَبْلَهُ تُصَلِّي بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ خَفِيَّةً مِنَ الرُّومِ خَوْفًا مِنْ الْقَتْلِ.
 فَلَاظَفَ تَاوُنَا الرُّومَ وَأَعْدَى إِلَيْهِمْ مُخَفًّا جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةً مَرِيَمَ
 بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا النَّصَارَى جَهَارًا. وَأَشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى
 فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَوْرِيلْيَانُوسٍ قِصْرَ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا. وَلَمَّا
 كَانَتْ أَيَّامُ دَقْلَطِيَّا نُوسٍ قِصْرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا. وَكُتِبَ بَعْلَقُ كُنَائِسِ النَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ وَقَتْلَ مَنْ أَمْتَعَ مِنْهَا. فَاسْتَشْهَدَ خَلَايِقُ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَأَقِيمَ
 فِي الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ تَاوُنَا بَطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً
 وَقَتَلَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ بِالسَّيْفِ لِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ. فَقَامَ
 بَعْدَهُ تَلْمِيذُهُ أَرْشَلَاوُسُ (أَشِيلَاسُ ٣١١) فَأَقَامَ سَتَيْنِ وَمَاتَ.
 وَبَدَقْلَطِيَّا نُوسَ هَذَا وَقَتَلَهُ نَصَارَى مِصْرَ يُوْرَخُ قِبْطُ مِصْرَ إِلَى يَوْمِنَا
 هَذَا. ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ مَكْسِيمْيَا نُوسُ قِصْرَ فَأَشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ
 خَلْقًا كَثِيرًا حَتَّى كَانَتْ أَلْقَتْلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى الْعَجَلِ وَتُلْقَى فِي الْبَحْرِ

تنصُر قسطنطين وبدعة أريوس وحرمة

٥٣٢ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرْشَلَاوُسَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ
 تَلْمِيذُ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ثَانِي عِشْرِينَ
 بَرْمُودَةَ. وَفِي بَطْرِكِيَّتِهِ كَانَ مَجْمَعُ النَّصَارَى بِمَدِينَةِ نَيْقِيَّةَ. وَفِي أَيَّامِهِ

كَتَبَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينٍ وَكَانَ عَلَى
 مَدِينَةِ بَزَنْطِيَّةٍ يَحْثُونَهُ عَلَى أَنْ يُقَدِّهَهُمْ مِنْ جَوْرِ مَكْسَنْطِيسَ وَشَكُّوا
 إِلَيْهِ عَتَوْهُ فَأَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ لِذَلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّهُ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ
 قَرْيَ مَدِينَةِ الرُّهَا قَدْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ أَسْقَفِ الرُّهَا وَتَعَلَّمَتِ الْكُتُبَ.
 فَلَمَّا مَرَّ بِقَرْيَتِهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِقْلَطِيَانُوسَ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ
 فَتَرَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَزَنْطِيَّةٍ مَدِينَتِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينُ وَكَانَ جَمِيلًا.
 فَأَنْذَرَ دِقْلَطِيَانُوسُ مِنْجَمُوهُ بِأَنْ هَذَا الْغُلَامُ قُسْطَنْطِينُ سَيَمْلِكُ الرُّومَ
 وَيُبَدِّلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَقَرَّرَ مِنْهُ إِلَى الرُّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا الْحِكْمَةَ الْيُونَانِيَّةَ
 حَتَّى مَاتَ دِقْلَطِيَانُوسُ فَعَادَ إِلَى بَزَنْطِيَّةٍ فَسَلَّمَهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَاتَ
 فَقَامَ بِأُمِّهَا بَعْدَ أَبِيهِ إِلَى أَنْ أَسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يُدَبِّرُ فِي
 مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّلِيبِ وَصَوْتَ
 مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: أُحْمِلْ هَذِهِ الْعَلَامَةَ تَنْتَصِرْ عَلَى عَدُوِّكَ فَقَصَّ
 رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ. وَعَمِلَ شَكْلَ الصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبَنُوهُ وَسَارَ
 لِحَرْبِ مَكْسَنْطِيسَ بِرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْتَصَرَ قُسْطَنْطِينُ
 عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ مِنْهَا فَعَجَلَ دَارَ مُلْكِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةً. وَكَانَ
 هَذَا أُبْدَاءَ رَفَعَ الصَّلِيبَ وَظُهُورِهِ فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى
 وَعَظُمُوهُ. وَكَرَّمُ قُسْطَنْطِينُ النَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي السَّنَةِ
 الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ. وَأَمَرَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ فِي جَمِيعِ
 مَمَالِكِهِ وَكَثَّرَ الْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ الْمَجْمَعَ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةٍ.

وَسَبَبُهُ أَنْ الْإِسْكَندَرُوسَ بَطَرَكَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ مَعَ آريُّوسَ مِنْ
دُخُولِ الْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَالَتِهِ وَتَقَلَّ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطَرَكَ
الْإِسْكَندَرِيَّةَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ آريُّوسَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
جَمِيعِ الْبَطَارِكَةِ . فَمَضَى آريُّوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَمَعَهُ أُسْقَفَانِ فَاسْتَغَاثَا
بِهِ وَشَكَّوْا الْإِسْكَندَرُوسَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَخَضَرَ
هُوَ وَآريُّوسُ . وَجَمَعَ لَهُ الْأَعْيَانُ مِنَ النَّصَارَى لِنَظَرِ رُؤُوسِهِ . فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ
قُسْطَنْطِينُ كَلَامَ إِسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِمَ آريُّوسَ فَحَرَمَهُ . وَسَأَلَ
الْإِسْكَندَرُوسُ الْمَلِكُ أَنْ يُحْضَرَ الْأَسَاقِفَةَ . فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ مِنْ
جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ وَعَدَدُهُمْ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ . فَمَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ .
وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ وَأَمَرَ لَهُمْ بِكَرَاسِيٍّ وَاجْلَسَهُمْ
عَلَيْهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ .
فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَانِينِ الْمُلُوكِ وَقَوَانِينِ الْكَنِيسَةِ وَفِيهِ
مَا تَعَلَّقُ بِالْحَاكِمَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ .
وَكَانَ رَئِيسَ هَذَا الْمَجْمَعِ الْإِسْكَندَرُوسُ وَأَسْطَاسُ بَطَرَكَ أَنْطَاكِ
وَمَقَارِيُوسُ أُسْقَفُ الْقُدْسِ . وَوَجَّهَ سَلْطُوسُ (سَلُومِتْرُسُ) بَطَرَكَ
رُومَةَ بِسِّيسِينَ اتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حَرَمِ آريُّوسَ فَحَرَمُوهُ وَتَقَوُّهُ . وَوَضَعَ
الْثَّلَاثُمِائَةَ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الْأَمَانَةَ الْمَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجِبُوا أَنْ يَكُونَ
الصَّوْمُ مُتَّصِلًا بَعِيدَ الْفِصْحِ عَلَى مَا رَتَّبَهُ الْبَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ

أُورَالْيُوسَ قِصَرَ كَمَا تَقَدَّمَ . وَأَنْصَرَفُوا مِنْ مَجْلِسِ قُسْطَنْطِينِ بِكَرَامَةٍ
جَلِيلَةٍ . وَالْإِسْكَندَرُوسُ هَذَا هُوَ الَّذِي كَسَرَ الصَّخْمَ النَّحَّاسَ الَّذِي كَانَ
فِي هَيْكَلِ زُحَلٍ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيَجْعَلُونَ لَهُ عِيدًا فِي
ثَانِي عَشَرَ هَتُورَ وَيَذْبَحُونَ لَهُ الذَّبَائِحَ الْكَثِيرَةَ . فَأَرَادَ الْإِسْكَندَرُوسُ
كَسْرَ هَذَا الصَّخْمِ فَمَنَعَهُ أَهْلُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . فَأَحْتَالَ عَلَيْهِمْ وَتَلَطَّفَ فِي
حِيلَتِهِ إِلَى أَنْ قَرَّبَ الْعِيدَ . فَجَمَعَ النَّاسَ وَوَعَّظَهُمْ وَقَبَّحَ عَنْدهُمْ عِبَادَةَ
الصَّخْمِ وَحَثَّهُمْ عَلَى تَرْكِهِ وَأَنْ يُعْمَلَ هَذَا الْعِيدُ لِمِيكَائِيلَ رَئِيسِ الْمَلَائِكَةِ
الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ الْعِيدِ لِلصَّخْمِ فَلَا
يَتَغَيَّرُ عَمَلُ الْعِيدِ الَّذِي جَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ الْبَلَدِ لِعَمَلِهِ . فَرَضِيَ النَّاسُ بِهَذَا
وَوَافَقُوهُ عَلَى كَسْرِ الصَّخْمِ فَكَسَرُوهُ وَأَحْرَقُوهُ وَعَمِلَ بَيْتُهُ كَنِيسَةً عَلَى
اسْمِ مِيكَائِيلَ فَلَمْ تَلَمْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِلَى أَنْ حَرَقَهَا
جُيُوشُ الْإِمَامِ الْمُعَزِّ لِدِينِ اللَّهِ لَمَّا قَدِمُوا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ
وَأَلَا ثَمَانَةً . أَسْتَمَرَ عِيدُ مِيكَائِيلَ عِنْدَ النَّصَارَى بَاقِيًا يَعْمَلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ

وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس

٥٣٣ وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِ قُسْطَنْطِينِ سَارَتْ أُمُّهُ
هِيَ لَانِي إِلَى الْقُدْسِ وَبَنَتْ بِهَا كَنَائِسَ لِلنَّصَارَى . فَدَلَّهَا مَقَارِيُوسُ
الْأَسْقُفُّ عَلَى الصَّلِيبِ وَعَرَّفَهَا مَا عَمَلَتْهُ الْيَهُودُ . ثُمَّ دَلَّوْهَا عَلَى الْمَوْضِعِ
فَحَفَرَتْهُ فَإِذَا قَبْرٌ وَثَلَاثُ خَشَبَاتٍ . دَعَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الصَّلِيبَ
الْمَطْلُوبَ مِنَ الْخَشَبَاتِ الثَّلَاثِ إِلَّا بِأَنْ وَضَعَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى

مَيِّتٍ قَدْ بَلِيَ . فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذَلِكَ
 عِيدًا عُرِفَ عَنْدهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمِلَتْ لَهُ هِيلَانِي غُلَافًا مِنْ ذَهَبٍ
 وَبَنَتْ كَنِيسَةً الْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَقَارِيُوسَ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ
 مُدَّةُ مَا بَيْنَ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ وَثَمَانِي وَعَشْرِينَ سَنَةً
 ٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرُوسِ تَلْمِيذُهُ
 أَثَانَاسِيُوسُ الرَّسُولِيُّ (٣٢٦) . فَأَقَامَ سِتًّا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا
 أَبْتَلِيَ بِشِدَائِدٍ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ جَرَتْ
 مُنَاطَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَابِيُوسِ الْأُسْقُفِ الَّتِي إِلَى حَرَمِهِ وَفِرَارِهِ .
 فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرِيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ الْأَنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ
 وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خُلِقَ السَّمَاءُ
 وَالْأَرْضُ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَتِهِ فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كَوْنَتْ لَا
 أَنَّهُ كَوْنَهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشْرَ تَعَدَّوْا عَلَى أَرِيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ
 بَعَثَتْ هِيلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ أَلْهَا فَبَنِي بِهَا كَنَائِسَهَا الْعَظِيمَةَ
 ٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بْنُ قُسْطَنْطِينٍ فِي الْمُلْكِ بَعْدَ
 أَبِيهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرِيُوسِيِّينَ وَاسْتَوْلَوْا عَلَى مَا بَهَا مِنَ الْكَنَائِسِ
 وَمَالَ الْمُلْكِ إِلَى دَأْيِهِمْ وَحَمَلِ النَّاسِ عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ كِيرِلسُ أُسْقُفُ الْقُدْسِ
 أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ شَبَهُ صَلِيبٍ مِنْ
 نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْغُصْرَةِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ أَيَّارَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَى جَمِيعُ أَهْلِ الْقُدْسِ
عَيَانًا فَأَقَامَ فَوْقَ الْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمِنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةَ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس الجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولْيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينَ اشْتَدَّتْ نِكَايَتُهُ
بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنْعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْكِتَابِ . وَأَقْفَلَ الْكِنَائِسَ وَالِدِّيَّارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا
أَطْعَمَةً مِمَّا ذَبَحَهُ لِأَصْنَامِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ الْمَالَ فَلْيَضَعْ الْبُخُورَ عَلَى النَّارِ
وَلْيَأْكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ الْخُفَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ الْمَالِ . فَأَمْتَعَ كَثِيرٌ مِنَ
الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَاثِقَ وَمَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ
وَبُنُوْدِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدَيْسُ أَنْارِيُونُ (الْأَرِيُونُ) بَرِيَّةَ الْأَرْدَنِ وَبَنَى
بِهَا الدِّيَّارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِيَّةَ الْأَرْدَنِ مِنَ النَّصَارَى . وَلَمَّا
مَلَكَ يُونْيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَّصِرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ فَرَّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَنَاثَاسِيُوسَ بَطْرِكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ
الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يُلْزَمَ أَمَانَةُ الثَّلَاثِمِائَةِ
وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ . فَخَارَ أَهْلُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَلَى أَنَاثَاسِيُوسَ لِيَقْتُلُوهُ . فَقَرَّ
فَأَقَامُوا بَدْلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ
أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَنَاثَاسِيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ
٥٣٧ فَخَلَفَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَثَبَ الْأَرِيُوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ
فَقَرَّ مِنْهُمْ وَأَسْتَجَارَ بَطْرِكَ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوَثَبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ فَقَرَّ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بِطَرُسَ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ. وَكَانَ فِي
 أَيَّامِهِ وَالنَّسُ مَلِكُ الرُّومِ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا. وَتَقَى سَائِرَ الْأَسَاقِفَةِ
 لِمُخَالَفَتِهِمْ لِرَأْيِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَاثَاوُسُ (٣٨٠)
 فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمُجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ
 النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ (٣٨١). فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَسْقَفًا وَحَرَمُوا
 مَقْدُونِيُوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ
 قَالَ بَأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ. وَحَرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ
 شَنِيعَةٍ تَظَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ. وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي
 رَتَبَهَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ: وَنُؤْمِنُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْمُحْيِي
 الْمُنْبِتِّ مِنَ الْأَبِ. وَحَرَمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يُنْقُصَ مِنْهَا
 شَيْءٌ. وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيََتْ عِدَّةُ كَنَائِسَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأُسْتُتِيبَ جَمَاعَةٌ
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ أَرِيُوسَ. وَرَدَّ الْمَلِكُ أَغْرَدِيَانُوسُ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ
 وَالنَّسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ. وَأَمَرَ أَنْ يُلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الْمَنَانِيَّةَ
 ٥٣٧ ثُمَّ أُقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْأِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُفِيلَا (٣٨٥-٤١٢). وَاشْتَدَّ الْمَلِكُ
 تَاوَدَاسِيُوسُ عَلَى الْأَرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأُخِذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسُ النَّصَارَى.
 وَأَسْقَطَ مِنْ جَنَسِهِ مَنْ كَانَ أَرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمَهُ
 مِنْهُمْ. وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ. وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيََتْ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدُسِ

الْقُدُسِ كِيرْلُسَ وَهَرْطَقَةَ نِسْطُورِيَسَ

٥٣٨ ثُمَّ أُقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ كِيرْلُسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

اَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّلَاثُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى بِسَبَبِ نَسْطُورِيسَ بَطْرِكُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَإِنَّهُ مَنَعَ أَنْ تَكُونَ
مَرْيَمُ أُمَّ عِيسَى . وَقَالَ : إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا أَمَّحَدَ بِمَشِيَّةِ اللَّهِ يَعْنِي عِيسَى
فَصَارَ الْإِتِّحَادُ بِالْمَشِيَّةِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ إِطْلَاقَ الْإِلَهِ عَلَى عِيسَى
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْهَيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَقَالَ فِي خُطْبَةٍ يَوْمَ الْمِيلَادِ :
إِنَّ مَرْيَمَ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ابْنِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَا أَسْجُدُ لَهُ سُجُودِي لِلإِلَهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كَبِيرُ لِسَ بَطْرِكُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مَقَالَةَ
نَسْطُورِيسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكِ رُومَةَ
وَالِي يُوَحْنَا بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّةِ وَالِي يُونَانِيُوسَ أَسْقَفِ الْقُدُسِ يَعْرِفُهُمْ
بَذَلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نَسْطُورِيسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ .
فَتَوَاعَدَ الْبَطَارِكَةُ عَلَى الْاجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفَسُسَ فَاجْتَمَعَ بِهَا مَائَتَا أَسْقَفٍ
وَأُمْتَنَعَ نَسْطُورِيسُ مِنَ الْمَجِيءِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَا كَرَّرُوا الْإِرْسَالَ فِي طَلَبِهِ
غَيْرَ مَرَّةٍ . فَظَنُّوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَبَقِيَ إِلَى الصَّعِيدِ فَنَزَلَ
بِمَدِينَةِ إِجْمِيمَ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سَنِينَ وَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ
فَقُبِلَهَا بَرَصُومًا أَسْقَفُ نَصِييِينَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَالْعِرَاقِ
وَالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ إِلَى الْفُرَاتِ وَعُرِفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنَّسْطُورِيَّةِ

اوطاخي وديوسقوروس رحمهما في مجمع الحلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدَّمَ تَاوَدَاسِيُوسَ الصَّغِيرُ مَلِكُ الرُّومِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِهِ
دِيُوسْقُورُسَ بَطْرِكًا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أوطأخي أَحَدِ الْقُسُوسِ بِالْقِسْطِ طَبِيعَةً . وَزَعَمَ أَنَّ جَسَدَ الْمَسِيحِ
لَطِيفٌ غَيْرُ مُسَاوٍ لِجَسَادِنَا وَأَنَّ الْإِبْنَ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَرْيَمَ شَيْئًا . فَاجْتَمَعَ
عَلَيْهِ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ أَسْقَفًا وَحَرَمُوهُ . ثُمَّ صَارَ الْمَجْمَعُ الرَّابِعُ مِنْ مَجَامِعِ
الْتَّصَارِي بِمَدِينَةِ خَلْقِدُونِيَّةِ (٤٥١) وَسَبَبُهُ أَنَّ دِيُوسْقُورُسَ بَطْرِكَ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ قَالَ : إِنَّ الْمَسِيحَ جَوْهَرٌ مِنْ جَوْهَرِينَ وَطَبِيعَةٌ مِنْ طَبِيعَتَيْنِ
وَمَشِيَّةٌ مِنْ مَشِيَّتَيْنِ . وَكَانَ رَأْيُ مَرْقِيَانِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُ جَوْهَرَانِ
وَطَبِيعَتَانِ وَمَشِيَّتَانِ وَأَقْبَوْمٌ وَاحِدٌ فَوَاقَفَهُ الْأَسَاقِفَةُ عَلَى رَأْيِهِ مَا خَلَا
دِيُوسْقُورُسَ وَسِتَّةَ أَسَاقِفَةٍ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُوَافِقُوا الْمَلِكَ . فَحَرَّمَ دِيُوسْقُورُسُ
وَنَفِي وَأَقِيمَ عَوْضَهُ بَرْطَارُسُ (٤٥١) . وَأَمَّا دِيُوسْقُورُسُ فَإِنَّهُ تَوَجَّهَ
فِي نَفْسِهِ فَعَبَّرَ عَلَى الْقُدُسِ وَفِلَسْطِينَ وَعَرَفَهُمْ مَقَالَتَهُ فَتَبِعُوهُ وَقَالُوا بِقَوْلِهِ .
وَقَدَّمَ عِدَّةَ أَسَاقِفَةٍ يَعْقُوبِيَّةٍ وَمَاتَ وَهُوَ مِنْفِي . وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ الْيَعْقُوبِيَّةِ
بِهَذَا أَنَّ دِيُوسْقُورُسَ كَانَ لَهُ تَلْمِيزٌ أَسْمَهُ يَعْقُوبَ وَكَانَ يُرْسَلُهُ وَهُوَ مِنْفِي
إِلَى أَصْحَابِهِ فَنَسَبُوا إِلَيْهِ . وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْفِتْنَةُ أَهْلُ الْكَهْفِ . وَفِي
أَيَّامِ مَرْقِيَانِ وَثَبَ أَهْلُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَلَى بَرْطَارُسِ الْبَطْرِكَ وَقَتَلُوهُ فِي
الْكَنِيسَةِ وَحَمَلُوا جَسَدَهُ إِلَى الْمَلْعَبِ الَّذِي بَنَاهُ بَطْلِيمُوسُ وَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ
مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَلِكِي الْأَعْتِقَادِ (٤٥٧) وَمَلِكُ زَيْنُونُ وَكَرَّمَ الْيَعْقُوبِيَّةِ
وَأَعَزَّهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْقُوبِيًّا . وَفِي أَيَّامِهِ أَحْتَرَقَ الْمَلْعَبُ الَّذِي بَنَاهُ
بَطْلِيمُوسُ . وَلَمَّا مَلَكَ نَسْطَاسُ أَعْرَاسُ أَوِيرُوسُ عَلَى تَأْثِيرِ اعْتِقَادِ الْيَعْقُوبِيَّةِ
فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِلَى جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ بِتَبُولِ قَوْلِ دِيُوسْقُورُسَ وَتَرْكِ الْمَجْمَعِ

الْخَلْقِيدُونِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَطْرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ غَيْرُ
 وَاجِبٍ وَأَنَّ الْمَجْمَعَ الْخَلْقِيدُونِي هُوَ الْحَقُّ. فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَنَفَاهُ وَأَقَامَ
 بَدَلَهُ. وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسِ أُقِيمَ اسْتِيرْيُوسُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَجَدَّ بِرُجُوعِ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَبِلَ نَصَارَى مِصْرَ الْأَمَانَةَ
 وَوَأَقَفَهُ رَهْبَانُ دِيَارَاتِ بَوْمَقَارَ. وَفِي أَيَّامِ يُوسْطِينْيَانُوسِ ثَارَتِ السَّامِرَةُ
 عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدَمُوا كَنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ. فَبَعَثَ
 الْمَلِكُ جَيْشًا قَتَلُوا مِنَ السَّامِرَةِ خَلْقًا كَثِيرًا وَجَدَّدَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ وَأَنْشَأَ
 مَارِسْتَانًا بِبَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِلْمَرْضَى وَوَسَّعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةِ بَيْتِ لَحْمَ وَبَنَى
 دِيرًا بِطُورِ سِينَاءَ. وَعَمِلَ فِيهَا حَصْنًا حَوْلَهُ عِدَّةَ قَلَالٍ وَرَتَّبَ فِيهَا حَرَسًا
 لِحِفْظِ الرُّهْبَانِ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الْخَامِسُ مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى
 وَفِيهِ حُرْمُ أَرِيَجَانِسُ لِقَوْلِهِ بِنْتَاخِ الْأَرْوَاحِ (٥٥٣). وَفِي أَيَّامِ فُوقَا
 مَلِكِ الرُّومِ بَعَثَ كَسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ
 فَخَرَّبُوا كَنَائِسَ الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَوْا مِنْهُمْ سَبْيًا
 وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلَيبِ. فَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَغَلَبَ
 الْفَرَسَ وَدَارَتِ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كَسْرَى وَرَجَعَ هِرْقُلُ ظَافِرًا. ثُمَّ
 دَخَلَ الْقُدْسَ وَقَدَّ تَلَقَّاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصُّلْبَانِ وَالْبُخُورِ
 وَالشُّمُوعِ. ثُمَّ رَمَمَ الْكَنَائِسَ وَجَدَّدَهَا وَلَمْ يَلِثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
 فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مَلِكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ
 (تَمَّ بِحَوْلِهِ تَعَالَى)

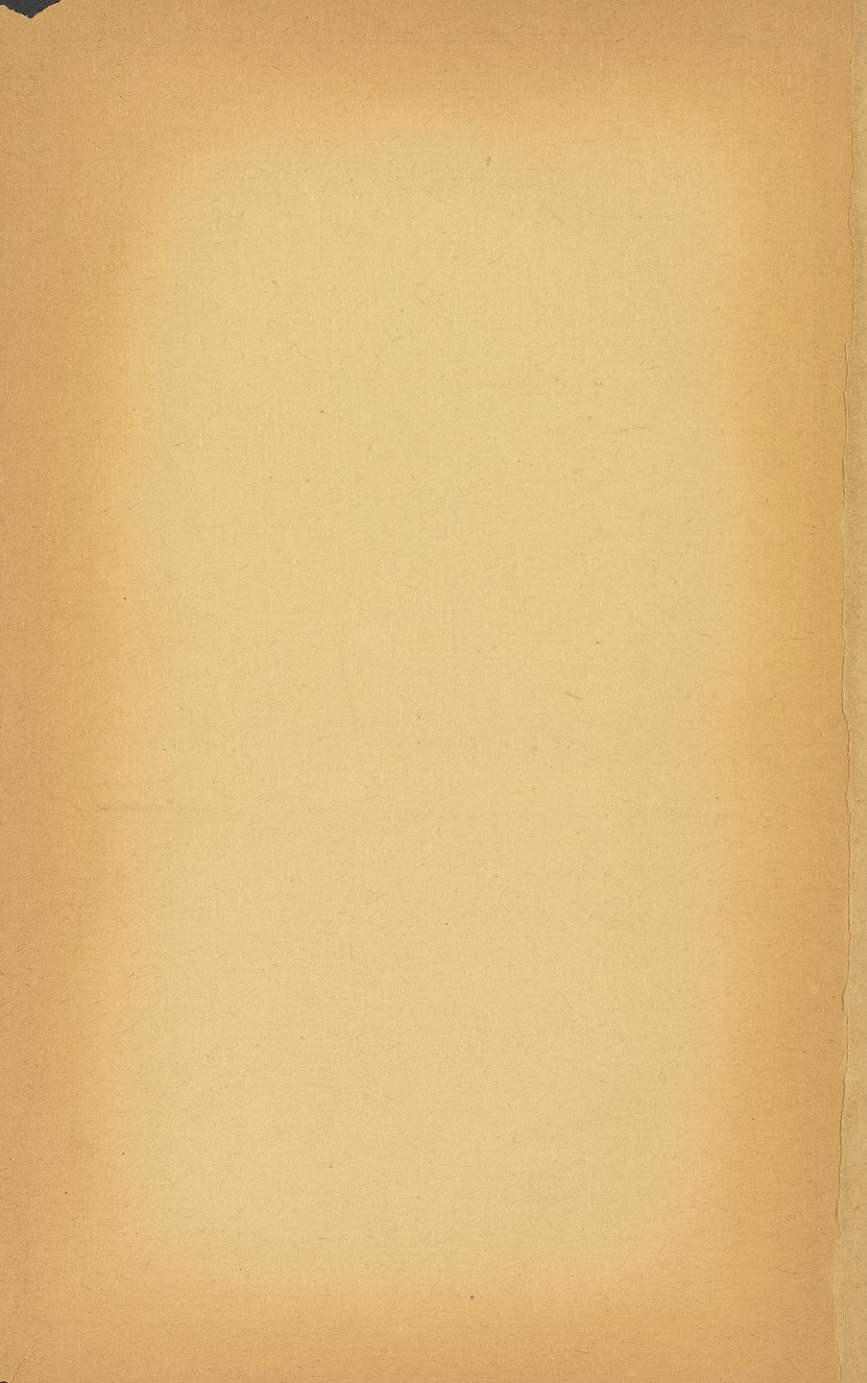
فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٣٧	المقدمة
٣٧	الباب الاول في التدين والتقوى
٣٨	الاعتقاد بوجود الله
٣٨	قدرة الله علم الله
٣٩	حكمة الله وتدبيره تقوى الله
٣٩	حمد الله تعالى ملازمة الصلاة
٤٠	ذكر الآخرة
٤١	ذلة الدنيا
٤١	زهد ابراهيم بن ادهم في الدنيا
٤١	الباب الثاني في الحكم
٤١	الباب الثالث في الامثال السائرة
٤١	ايات شعراء العرب يتمثل بها
٤١	الباب الرابع في امثال عن السنة
٤١	الحيوانات
٤١	كلاب وثعلب الوز والخطاف
٤١	قطبي وعقرب
٤١	النموس والدجاج
٤١	انسان وصنم انسان والموت
٤١	قطتان وقرود
٤١	صائد وعصفور أسود
٤١	ثعلب وطبل
٤١	اسد وثعلب وذئب
٤١	مثل فارة البيت وفارة الصحراء
٤١	خنفسة ونحلة الخنزير واللاتان
٤١	كلب وشوكة ارناب وثعلاب
٤١	الباب الخامس في الفضائل والنقائص
٤١	النصيحة والمشورة
٤١	المودة والصداقة
٤١	اسباب العداوات
٤١	حفظ اللسان
٤١	كتان السر
٤١	الصدق والكذب
٤١	مذمة الحسود ذم سوء الخلق
٤١	ذم الغضب
٤١	مدح التواضع وذم الكبر
٤١	ذم من اعتذر فاساء ذم الخمر
٥٠	مدح الكرم
٥١	مدح العدل مدح الصفح
٥٢	ذم الماراة
٥٣	ذم المزاحاة
٥٣	وصية نزار لبنيه
٥٥	الباب السادس في الحكايات
٥٥	واللطائف
٥٨	الاعرابي والقمري

وجه	وجه
٧٦	٥٨ الاعرابي والناقة المفقودة
٧٧	٦٠ لقمان والعبيد
٧٨	٦١ الحاج والوديعه
٧٨	٦٣ امير بلخ وكلية
٧٩	٦٤ ابو دلف وجاره
٨٠	٦٤ ابو العلاء المعري والعلام
٨١	٦٤ يزيد وبدوية
٨٢	٦٥ العفو الرشيد وحيد
٨٣	٦٥ المصور المسروق
٨٤	٦٦ النديم والجام الكثر والسياح
٨٦	٦٧ الحارثية والقصة الرشيد وأبو معاوية
٨٧	٦٨ رسول قيصر وعمر بن الخطاب
٨٩	٦٨ عفو زياد
٩١	٦٩ عفو عبد الملك جعفر وغلame
٩١	٦٩ المهدي وابو العتاهية
٩١	٧٠ المؤيد وانوشروان
٩٢	٧٠ الايثار الاعرابي والجراد
٩٣	٧١ عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب
٩٣	٧١ راكب البغل
٩٣	٧٢ يحيى وأبو جعفر عمر والسكران
٩٤	٧٢ عروة وعبد الملك
٩٦	٧٣ الفيلسوف والحسن الوجه
٩٧	٧٣ عمر والغلام
٩٨	٧٣ صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد
٩٩	٧٤ الربيع والاجانة غلام وعمة الجار السوء
٩٩	٧٤ السليك بن السليكة
١٠١	٧٥ صباح أبي العتاهية
١٠٢	٧٦ يحيى بن اكرم والمأمون
١٠٣	٧٦ منصور وابن هرمة

وجه	وجه
١٢١ شهادة جالينوس للتصاري	١٠٣ حكاية بشارٍ والطفيلي
١٢٢ محمد الثريّات ظلم أيّ رغال	١٠٤ كرم معن بن زائدة
١٢٣ المتظلمون في بلاد الصين	١٠٥ طفيلي ومسافر
١٢٣ نظام الملك والشيخ الفقير	١٠٥ المهدي والاعرابي
١٢٣ قيس بن سعد والاعرابي	١٠٦ ابو سلمة الطفيلي
١٢٤ قلعة ماردين	١٠٧ حكاية باقل
١٢٤ موت ملوك السودان	١٠٧ اسحاق الموصلي وكتلوم العتاي
١٢٥ ضعف راي الخليفة الامين	١٠٨ جعفر والرشد
١٢٦ موت ملوك سرنديب	١٠٩ الشيخ المحتال والمرأة
١٢٦ حذاقة اهل الصين	١١١ المغفل والشاطر
١٢٨ عدل نور الدين	١١٣ الباب الثامن في النوادر
١٢٨ الشيخ ابو عبدالله والفيلة	١١٣ قوّة المستعصم
١٢٩ موت المنصور	١١٤ المعتصم والجار
١٣٠ يحيى بن خالد والقص	١١٤ السلطان وناصر الدولة
١٣٠ الذل بعد العزة	١١٥ المعتصم والطبيب سلمويه
١٣١ الخطيب والتلميذ	١١٥ البخيل والدينار
١٣٢ صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها	١١٦ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك
١٣٢ حلم المأمون	١١٦ طباع الهنود
١٣٢ ذكر عجلات بلاد الروم	١١٧ ملبوس ملوك الهند
١٣٣ كرم حسن بن سهل	١١٧ ذكر عمود السواربي في الاسكندرية
١٣٤ ملك الروم وحاتم الطائي	١١٧ سبب موت الوليد بن عبد الملك
١٣٤ وفاة نخل ملك إيذج	١١٨ دير سماعيل
١٣٧ الباب التاسع في الاسفار	١١٨ ذكر موتى اهل الصين
١٣٧ سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار	١١٨ محمد بن مروان وملك التوبة
١٣٨ رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتة	١١٩ الطبيب والميت
١٤٦ نبذة من مروج الذهب للمسعودي	١١٩ المستحسن من افعال السودان
١٥٢ السفرة الثانية للسندباد البحري	١٢٠ غناء ابراهيم بن المهدي
١٥٧ السفرة الثالثة	١٢١ انصاف هرمرز لرعيته

وجه	وجه
٢٧٨ اضهاد انطيوخوس السهر	٢٥٦ ماوك امرائيل
٢٧٩ اخبار متيا ويهوذا ابنه المكابي	٢٥٦ تملك شاول
٢٨١ ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا	٢٥٧ مسح داود
٢٨١ ذكر ملك هرقانس وابنه	٢٥٨ جليات وداود
٢٨٢ ملك يوحنا الاسكندر وولديه	٢٥٩ موت شاول
٢٨٣ العذراء في الهيكل	٢٦٠ ملك داود بن يسي
٢٨٣ ذكر يوحنا المعمدان	٢٦٢ ملك سليمان بن داود
٢٨٤ خطبة العذراء مريم	٢٦٤ رجبعام وافتراق العشرة الاسباط
٢٨٤ بشارة الملاك لمريم	٢٦٥ ملك يوشافاط ويورام عتليا ويواش
٢٨٥ ميلاد المسيح	٢٦٦ امصيا وعزيا
٢٨٧ ملك طياريوس قيصر	٢٦٦ آحاز واتهاء ملك اسرائيل
٢٨٧ ايجر ملك الرها والمسيح	٢٦٧ ملك حزقيا
٢٨٨ كرازة المسيح	٢٦٧ هلاك جيش سنحاريب
٢٩٠ موت المسيح وصعوده الى السماء	٢٦٨ ملك منسى واسره وتوبته
٢٩٠ ابتداء النصرانية	٢٦٨ ملك آمون ويوشيا
٢٩٢ ولاية هيرودس اغريباس	٢٦٩ ملك يواحاز ويواقيم ابني يوشيا
٢٩٢ ملك كلوذايوس قيصر	٢٦٩ ملك يواكين وجلاء بابل
٢٩٣ ملك نieron وعصيان اليهود	٢٧٠ ملك صديقاً بن يوشيا
٢٩٤ حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود	٢٧١ رؤيا نخت نصر
٢٩٨ نخبة من تاريخ المقريزي	٢٧٢ القتيان الثلاثة في اتون النار
٢٩٨ تعريف النصراني والمسيح عيسى كلمة الله	٢٧٣ وليمة بلشصر بن نخت نصر
٣٠٠ رسالة الحواريين والسبعين	٢٧٣ دانيال في جب الاسد
٣٠٢ بطاركة الاسكندرية والاضهادات	٢٧٤ انتهاء جلاء بابل
٣٠٦ تنصر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة	٢٧٥ احشوروش واستير
٣٠٩ وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس	٢٧٦ ملك ارتخششتا
٣١١ اضهاد يوليانيوس وشيعة مقدونيوس	٢٧٦ يهوديت واليفانا
٣١٢ القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس	٢٧٧ الاسكندر في بيت المقدس
٣١٣ اوطاخي وديوسقوروس وحرما	٢٧٧ ذكر نقل التوراة



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315334430

893.78

C411

v. 1

c. 1

06973213

893.78

C411 V1 C1

1957

